الإعلام الإسلامي الدولي

بين النظرية والتطبيق

دراسة إعلامية دينية سياسية





الدكتور
محمد علي العويني

الناشر
عالم الكتب
٣٨ عبد الخالق ثروت - القاهرة

الإعـــلام الإســـلامي الـــدولي
بيـــن النظـــرية والتطبيـــق

دراســـة إعـــلامية دينيـــة ســـياسية

الدكتور محمد على العويني

أستاذ الإعلام الدولى

رئيس قسم العلاقات العامة والإعلان

كلية الإعلام - جامعة القاهرة

الطبعة الثانية

١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧

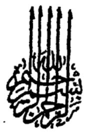
الناشر



٣٨ شارع عبد الخالق ثروت - القاهرة ت: ٣٩٢٦٤٠١

الغلاف من تصميم : عادل العويني





إهـــــداء ......

* إلى كل المؤمنين.
* إلى كل الضائعين في التضليل.. هذا هو الطريق.
* إلى الباحثين عن الحقيقة.
* إلى عمرو وكل عمرو.
* إلى إيمان وكل إيمان.

— DR. MOHAMED ALY ELEWAINY Ph. D.

— INTERNATIONAL, ISLAMIC COMMUNICATION

— THEORY AND PRACTICE

— ABU DHABI

— 1983

«عندما بدأت اليابان إحياء مجدها توجهت إلى المدرسين في المدن وأعطتهم مرتبات الوزراء وصلاحيات وكلاء النيابة، وعندما ارادت الأقلية اليهودية خلق مكان لها في الولايات المتحدة فتحت مراكز التوعية للأطفال اليهود التي علمتهم كيف يتلافون نقصهم العددى عن طريق المثابرة والامتياز في العلم والعمل، ولكن حينما أصابنا داء الانحطاط في القرون الماضية بدأنا كفاحنا بإثارة العويل السياسي ضد الملوك والمستعمرين الأجانب، والنتائج تقول لنا إن ما جنيناه في قرن كامل لا يساوى شيئاً بالنسبة لما جناه اليابانيون في ربع قرن».

وحيد الدين خان
الاسلام والعصر الحديث
القاهرة: المختار الاسلامي
١٩٧٨، ص ٧٣

محتويات الكتـاب

رقم الصفحة

مقدمة الطبعة الثانية

صدرت الطبعة الاولى من هذا الكتاب فى دولة الامارات العربية المتحدة ، فى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، وقد لاقت قبولا واسعا فى منطقة الخليج ، وانعكس ذلك على وسائل الاعلام المختلفة ، نظرا لطبيعة الموضوعات التى تناولها الكتاب، والزوايا التى تم التركيز عليها .

وتصدر هذه الطبعة الثانية فى مصر ، لمواجهة احتياجات المهتمين فى المنطقة العربية ، والذين لم يتمكنوا من الحصول على الكتاب فى طبعته الاولى .

ارجو ان يستفيد من هذه الطبعة الدارسون والممارسون فى المجال الاعلامى بالاضافة الى جماهير القراء ، وان أتمكن من نشر هذا الكتاب باللغة الانجليزية ، خدمة للبشرية فى انحاء مختلفة من المعمورة .

اسأل الله ان اكون وفقت فى مسعاى ، والله ولى التوفيق .

محمد على العوينى

مصر الجديدة فى ٥ صفر ١٤٠٧ هـ

الموافق ٩ اكتوبر ١٩٨٦ م .

***

تصديـــــر

بـدأت حـيـاتـي الجـامـعـيـة في مجـال الاقـتصاد والعلوم السياسية، وفي اطار العلوم السياسية المتـشعبة الفروع المتعددة المدارس، ركزت اهتمامي على عدة مجالات منها مجال الاعلام والرأي العام.. وزاد هذا الاهتمام ابان حصولي على درجتي الماجستير والدكتوراه في العلوم السياسية، اذ كـان الـتـركـيـز على الـعـلاقـات الـدولـيـة المتعددة الجوانب ومنها الاعلام الدولي، بل ان دراسة الاعلام الدولي تبين أن عزلها عن العلاقات الدولية هو نوع من النقص الفاضح.

وفي حـياتي العملية، عملت في عدة مجالات منها مجال الاعلام الدولي.. كما قمت بمهام في دول عـربـيـة وأوربـيـة وافريقية. ثم كان التحاقي بالعمل في هيئة التدريس بكلية الاعلام في جامعة القاهرة، وقيامي بمهمة علمية الى جامعة باريس ١٩٧٦/١٩٧٧.

وفي المـجـال الـديـنـي، فلا يخفى دور التنشئة، والاهتمام بدراسة الأديان ثم كان اهتمامي بـالـدراسات البينية Interdisciplinary وهو اهتمام يحظى بالعناية في الجامعات المتقدمة، ويحتاج الى التخصص في اكثر من علم.

ومـن هـنـا جاءت هذه الدراسة التي استغرقت عدة سنوات، باعتبارها دراسة بينية اعلامية ديـنـيـة سياسية، قائمة على الموضوعية والمنهاجية العلمية.. وفي اطار السعي لتحقيق اضافات في مجال الاعلام الديني الدولي... وفي اطار السعي الى الحقيقة... وتكاد تكون هذه اول دراسة من نوعها، مع عدم إغفال الدراسات الأخرى التي نهجت منهجا مختلفا، و بالتالي توصلت الى نتائج مختلفة.

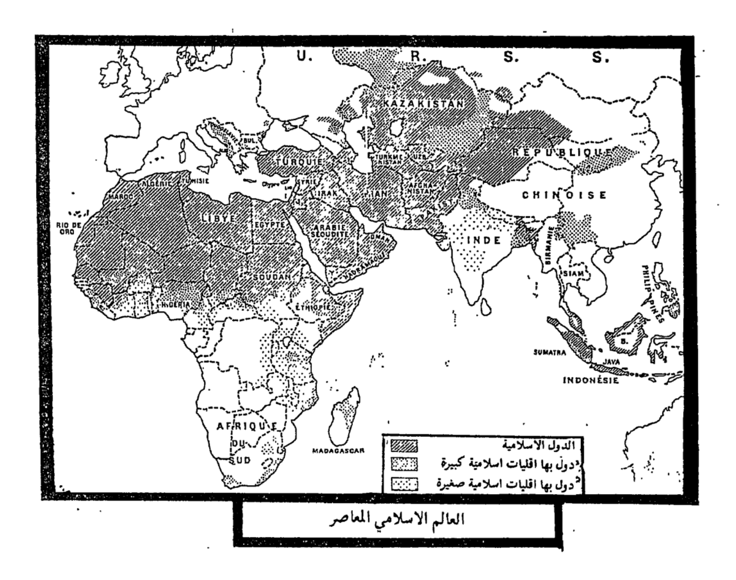
وكـان هـم هـذه الـدراسة في المقام الأول الوصول الى ما لا يعرف بما يعرف ودمج الظواهر الاعـلامـيـة والـديـنـيـة والـسـيـاسـيـة في بعضها البعض، مع الاستفادة من مناهجها المتنوعة... بـالاضـافة الى استخدام المعلومات الموجودة في المراجع للوصول الى نتائج هي اصلا غير موجودة في هذه المراجع.

وقـد بـدأ هـذا الـعـمل في جامعة القاهرة، عندما كنت أدرس مادة الاعلام الدولي على طلبة الـبـكـالـوريـوس، وطلبة الدبلوم، وطلبة اعدادى الماجـستير.. ولا أنـسى تشجيع اخواني وزملائي وطـلـبـتـي في كلية الاعلام بجامعة القاهرة، ثم استكمل هذا الجهد في جامعة الإمارات العربية المتحدة.

أسأل الله أن أكون قد وفقت في مـسـعاى والله ولي التوفيق.

د. محمد على العويني
مدينة العين
دولة الامارات العربية المتحدة

٣٠ ربيـــع الثانــــي ١٤٠٣ هـ
المـــوافـق ١٣ فبـــراير ١٩٨٣ م



العالم الاسلامي المعاصر

مقدمـــــــة

تصـــميم البحــث

مقدمــــة
تصميــم البحــث

تبـدو أهمية هذه الدراسة للمتخصصين في الاعلام والسياسة والدين، بالاضافة الى المشتغلين بها... بل وصانعي القرارات في العالم.

وتـزداد أهمـيـة هـذه الـدراسـة بـالـنـسـبـة لـلـمهتمين بالدراسات البينية Inter disciplinary و بالذات في مجالات الاعلام والعلوم السياسية والأديان مع التركيز على الدين الاسلامي.

وقـد اعـتمدت هذه الدراسة على المنهاجية العلمية في اطار السعي لتحقيق اضافات في مجال الاعـلام الـديني والدولي، وفي اطار السعي الى الحقيقية... حيث لم توجد دراسات بعد من هذا النوع.

أي أن هـذه الـدراسـة تـسـعـى للوصول الى ما لا يعرف بما يعرف، ودمج الظواهر الاعلامية والـديـنيـة والـسـيـاسـيـة في بـعـضها البعض، مع الاستفادة من مناهجها المتنوعة، بالاضافة الى استخدام المعلومات الموجودة في المراجع للوصول
الى نتائج هي اصلا غير موجودة في هذه المراجع

و بعد فترة استطلاع للدراسة، وضعت معالمها على أساس بحث النقاط التالية:

... الوضعية السياسية والتنموية التي يعكسها الاعلام الاسلامي الدولي.

١ ـــ دور العالم الاسلامي في النظام الدولي.

٢ ـــ دور وسائل الاعلام في تنمية العالم الاسلامي.

... الدعاية الدولية المضادة للاسلام

٣ ـــ المؤامرات الدولية ضد الاسلام.

٤ ـــ الدعاية التبشيرية الدولية المضادة للاسلام.

٥ ـــ الصور النمطية الاسلامية في الخارج.

٦ ـــ المرتكزات الدعائية المضادة للاسلام.

... الاعلام الاسلامي الدولي بين القوة الذاتية:

... والقوة التي يعكسها

٧ ـــ الاسلام في الدول الشيوعية.

٨ ـــ الاسلام في آسيا غير العربية.

٩ ـــ الاسلام في شرق أوربا.

١٠ ــ الاسلام في غرب أوربا.
١١ ــ الاسلام في العالم الجديد.
١٢ ــ الاسلام في افريقيا.

.... دراسة لحالات من الاعلام الاسلامي.

... الدولي

١٣ ــ النظام الاعلامي الدولي في مواجهة العالم الاسلامي.
١٤ ــ الاعلام الاسلامي بين القول والفعل.
١٥ ــ الاعلام الذاتي الاسلامي.
١٦ ــ الاعلام الدبلوماسي الاسلامي.
١٧ ــ الصحافة الاسلامية في مواجهة التكتيكات اللااخلاقية.
١٨ ــ المسجد كوسيلة إعلام اسلامي.

. الأبعاد النظرية

.... للعملية الاعلامية.

.... الدولية

١٩ ــ الاعلام والدعوة والدعاية.
٢٠ ــ القائم بالاتصال
٢١ ــ المضمون.
٢٢ ــ وسائل الاتصال.
٢٣ ــ المستقبل.
٢٤ ــ الفاعلية.
٢٥ ــ وسائل الاعلام والمجتمع.

.... دراسة تطبيقية للعملية الاعلامية

.... الاسلامية والدولية

٢٦ ــ القائم بالاتصال في الاعلام الاسلامي الدولى.
٢٧ ــ مضمون الرسالة الاعلامية الاسلامية الدولية.
٢٨ ــ وسائل الاتصال في الاعلام الاسلامي الدولي.
٢٩ ــ مستقبل الرسالة الاعلامية الاسلامية الدولية.
٣٠ ــ فاعلية الرسالة الاعلامية الاسلامية الدولية.
٣١ ــ وسائل الاعلام الاسلامي والمجتمع.

.. تخطيط وتنفيذ ومتابعة

.. البرامج الاعلامية الاسلامية الدولية

٣٢ ــ الاطار النظري للتخطيط الاعلامي.

٣٣ ــ تخطيط البرامج الاعلامية الاسلامية الدولية.

٣٤ ــ تنفيذ البرامج الاعلامية الاسلامية الدولية.

٣٥ ــ متابعة البرامج الاعلامية الاسلامية الدولية.

..الاعلام الاسلامي في
الاطار الدولي

٣٦ ــ الاعلام الاسلامي الدولي في اطار السياسة الخارجية الاسلامية.

٣٧ ــ الاعلام الاسلامي الدولي في اطار التنظيم الدولي الاسلامي.

٣٨ ــ الاعلام الاسلامي الدولي في اطار التفاهم الدولي.

اي أن الدراسة تسعى للاجابة على ٣٨ نقطة تشكل في مجموعها الدراسة الكلية وهي «الاعلام الاسلامي الدولي بين النظرية والتطبيق».

° ° °

ومن هنا قسمت الدراسة الى ثمالية أبواب:

الباب الأول: يتعلق بالوضعية السياسية والتنموية التي يعكسها الاعلام الاسلامي الدولي، ويجيب على النقطة رقم ١ والنقطة رقم ٢.

الباب الثاني: يتعلق بالدعاية الدولية المضادة للاسلام، ويجيب على النقاط التي تحمل ارقام ٣، ٤، ٥، ٦.

الباب الثالث: يتعلق بالاعلام الاسلامي الدولي بين القوة الذاتية والقوة التي يعكسها، ويجيب على النقاط التي تحمل ارقام ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢.

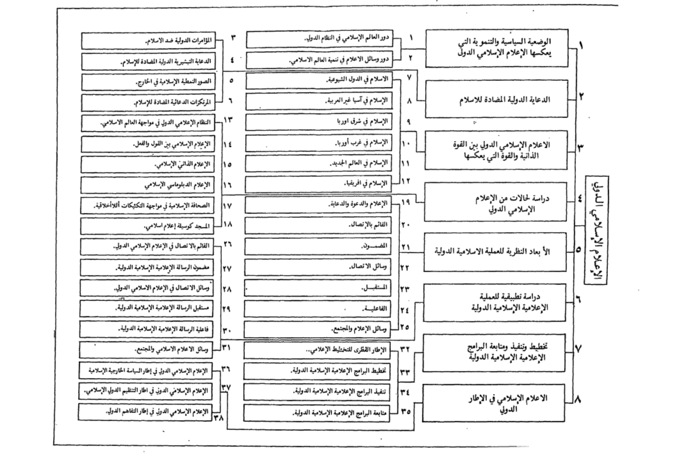
الباب الرابع: يتعلق بدراسة لحالات من الاعلام الاسلامي الدولي، ويجيب على النقاط التي تحمل ارقام ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨.

الباب الخامس: يتعلق بالابعاد النظرية للعملية الاعلامية الدولية ويجيب على النقاط التي تحمل ارقام ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥.

الباب السادس: يتعلق بالدراسة التطبيقية للعملية الاعلامية الاسلامية الدولية ويجيب على النقاط التي تحمل ارقام ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١.

الباب السابع: يتعلق بتخطيط وتنفيذ ومتابعة البرامج الاعلامية الاسلامية الدولية، ويجيب على النقاط ألتي تحمل ارقام ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥.

الباب الثامن: يتعلق بالاعلام الاسلامي في الاطار الدولي، ويجيب على النقاط التي تحمل ارقام ٣٦، ٣٧، ٣٨.



الإعلام الإسلامي الدولي
١ الوضعية السياسية والتنموية التي يعكسها الإعلام الإسلامي الدولي
٢ الدعاية الدولية المضادة للاسلام
٣ الاعلام الإسلامي الدولي بين القوة الذاتية والقوة التي يعكسها
٤ دراسة لحالات من الإعلام الإسلامي الدولي
٥ الأبعاد النظرية للعملية الاسلامية الدولية
٦ دراسة تطبيقية للعملية الإعلامية الإسلامية الدولية
٧ تخطيط وتنفيذ ومتابعة البرامج الإعلامية الإسلامية الدولية
٨ الاعلام الإسلامي في الإطار الدولي
١ دور العالم الإسلامي في النظام الدولي.
٢ دور وسائل الاعلام في تنمية العالم الاسلامي.
٣ المؤامرات الدولية ضد الاسلام.
٤ الدعاية التبشيرية الدولية المضادة للإسلام.
٥ الصور النمطية الإسلامية في الخارج.
٦ المرتكزات الدعائية المضادة للإسلام.
٧ الإسلام في الدول الشيوعية.
٨ الإسلام في آسيا غير العربية.
٩ الإسلام في شرق اوربا
١٠ الإسلام في غرب أوربا.
١١ الإسلام في العالم الجديد.
١٢ الإسلام في افريقيا.
١٣ النظام الإعلامي الدولي في مواجهة العالم الاسلامي.
١٤ الإعلام الإسلامي بين القول والفعل.
١٥ الإعلام الذاتي الإسلامي.
١٦ الإعلام الدبلوماسي الإسلامي
١٧ الصحافة الإسلامية في مواجهة التكتيكات اللاأخلاقية.
١٨ المسجد كوسيلة إعلام اسلامي.
١٩ الإعلام والدعوة والدعاية.
٢٠ القائم بالإتصال.
٢١ المضمـون.
٢٢ وسائل الاتصال.
٢٣ المستقبـل.
٢٤ الفاعليـة.
٢٥ وسائل الإعلام والمجتمع.
٢٦ القائم بالاتصال في الإعلام الإسلامي الدولي.
٢٧ مضمون الرسالة الإعلامية الإسلامية الدولية.
٢٨ وسائل الاتصال في الإعلام الاسلامي الدولي.
٢٩ مستقبل الرسالة الإعلامية الإسلامية الدولية.
٣٠ فاعلية الرسالة الإعلامية الإسلامية الدولية.
٣١ وسائل الاعلام الاسلامي والمجتمع.
٣٢ الإطار القطرى للتخطيط الإعلامي..
٣٣ تخطيط البرامج الإعلامية الإسلامية الدولية.
٣٤ تنفيذ البرامج الإعلامية الإسلامية الدولية.
٣٥ متابعة البرامج الإعلامية الإسلامية الدولية.
٣٦ الإعلام الإسلامي الدولي في إطار السياسة الخارجية الإسلامية
٣٧ الإعلام الإسلامي الدولي في اطار التنظيم الدولي الإسلامي.
٣٨ الإعلام الإسلامي الدولي في إطار التفاهم الدولي.

الباب الأول

الوضعية السياسية والتنموية التي يعكسها الاعلام الاسلامي الدولي

تتناول الوضعية السياسية والتنموية للاعلام الاسلامي الدولي زاويتين، الأولى تتعلق بدور العالم الاسلامي في النظام الدولي والثانية تتعلق بدور وسائل الاعلام في تنمية العالم الاسلامي.

ومن هنا ينقسم هذا الباب الى:

الفصل الأول: دور العالم الاسلامي في النظام الدولي.

الفصل الثاني: دور وسائل الاعلام في تنمية العالم الاسلامي.

الفصــل الأول
دور العالــم الاســلامي.. فـي... النظــام الــدولي

اصـطـلاح الـعـالـم الاسلامي من المصطلحات المفترى عليها، وقد ساعد المسلمون على ذلك بشكـل مباشر أو بشكل غير مباشر، فالتفتت والتصارع والضعف والخضوع للاستعمار ساهم في تـشـو يه صورة العالم الاسلامي، واذا كنا قد نسينا الحروب الصليبية فان الغرب لم ينسها، ولن ينـسـاهـا، فـعـنـدما وصل اللنبى الى بلاد الشام قال ما معناه: لقد عدنا يا صلاح الدين.. الآن انـتـهـت حـروب الـصـلـيـبـيـة.. وصـلاح الـدين لم يكن عربيا.. ولكنه كان مسلما و بالتالي فالاسلام هو الذي حطم الصليبية في حطين.

وكـثـيـراً مـا يـنـظـر الى الـعـالـم الاسـلامي بشكل مفتت، فيدخل جزء منه في اطار الشرق الأوسـط، وجـزء آخـر في اطـار الـشـرق الأقصى، وجـزء آخـر في اطار غرب آسيا، وهكذا دخل الـعـالـم الاسلامي في اطار تقـسـيمات أخرى، وان كان هذا الاصطلاح قد فرض نفسه في الآونة الأخيرة نتيجة لليقظة الاسلامية، والقوى الجديدة للعالم الاسلامي(١).

العالم الاسلامي في اطار السوابق التاريخية(٢).

يـعـد الاسـلام المكـون الأسـاسي لـلأمـة الاسـلامـيـة، والـدولـة الاسـلامـية بدأت بقيام الدعوة الاسـلامـيـة، وهـجـرة الـرسـول الى الـمـديـنـة، وقيام الدولة الاسلامية، وتدعمت اركان «الدولة الاسلامية» في شبه الجزيرة العربية، والتي جاورت الدولة الفارسية في الشرق والدولة البيزنطية في الشمال الغربي،

وكـانـت الدولة البيزنطية تحتل الشام وفلسطين ومصر و بلاد المغرب وآسيا الصغرى و بعض الأ راضي في اوربا وكانت تدين بالمسيحية.

أمـا الـدولـة الـفـارسـيـة فـكـانـت تشمل فارس والعراق، وتمتد حدودها الى بلاد الترك والصين، وكانت تعتنق المجوسية وتعبد النار.

وفي عـهـد الخليفة أبي بكر الصديق بدأ الفتح الاسلامي للعراق، اذ أرسل جيشاً بقيادة خالد بن الوليد والمثنى بن حارثة الى العراق، و وصل الجيش حتى الحيرة، وترك خالد العراق واتجه الى

---

(١) د. احمد عروة، **الاسلام في مفترق الطرق**، نقله عن الفرنسية الدكتور عثمان امين، القاهرة: دار الشروق، ١٩٧٥.

(٢) انظر د. محمد علي العويني، دور العالم الاسلامي في النظام الدولي ــ١ــ، **جريدة الاتحاد**، ابوظبي، ٢٥ ديسمبر ١٩٨٠.

الشـام بنصف الجيش بناء على توجيهات ابي بكر لنجدة الجيوش العربية هناك، وحافظ المثنى بن حارثة على ما تم فتحه.

وفي العـام الخـامـس عشر الهجري ارسل الخليفة عمر بن الخطاب جيشاً بقيادة سعد بن أبي وقاص، وانتصر على الفرس في موقعة القادسية وأخيراً تم فتح العراق، وفي سنة ٢١ هجرية انتصر العرب على الفرس في موقعة نهاوند وبذلك فتحت بقية بلاد فارس، وتحول الفرس الى الاسلام، واختلطوا بالعرب وصاهروهم.

وكانت المدينـة المنورة عاصمة للدولة الاسلامية في عهد أبي بكر وعمر وعثمان، وفي عهد علي اصبحت الكوفة في العراق عاصمة الدولة الاسلامية.

كـما اتجـه التوسع الاسلامي في عهد ابي بكر لتحرير الشام من الرومان من خلال جيوش اربعه الأول بقيـادة أبي عبيدة بن الجراح، والثاني بقيادة عمرو بن العاص، والثالث بقيادة يزيد بن ابي سفيـان، والرابع بقيادة شرحبيل بن حسنة، واتجه خالد من العراق الى الشام لمساعدة هذه الجيوش وقاد خالد القوات العربية، وهزم الرومان في موقعة اليرموك، وبينما كان المسلمون في اليرموك اتاهم نبأ وفاة أبي بكر وتولى عمر، الذي أمر خالداً بترك قيادة الجيش لأبي عبيدة بن الجراح، فاطاع خالد الأمر، ووصلت الجيوش العربية الى انطاكية وحلب ووصلت الى جبال طوروس.

وانتصر عمرو بن العاص على البيزنطيين في معركة اجنادين واستولى على بيت المقدس، ووصل عمر بن الخطاب الى بيت المقدس وتسلمها بنفسه.

- وفي عهد عمر بن الخطاب ارسل عمرو بن العاص لفتح مصر الذي سار من فلسطين تجاه مصر محاذيا شواطىء البحر الأبيض المتوسط ووصل الى العريش في عام ١٨ هجرية، ووصل بلبيس، وبعد وصول الامدادات هزم الروم في معركة عين شمس، ودخل المسلمون الاسكندرية وفتحت مصر، وضم عمرو الى مصر برقة وطرابلس «ليبيا» ووصلت الجيوش الاسلامية الى النوبة.

ووصل معاوية بن أبي سفيان والى الشام الى ارمينيا، وبنى اسطولا وصل به الى جزيرتي قبرص ورودس.

وفي عهد عثمان وصل الفتح الاسلامي الى قرطاجنة، واصبحت تونس في اطار الدولة الاسلامية.

وتدعمت الفتوحات الاسلامية في العهد الأموي ففتحت افغانستان وبلاد السند «باكستان حالياً» والتركستان، واختلط العرب في هذه البلاد بالسكان، وهكذا وصل الاسلام الى اطراف

الصين. كما وصل الفتح الاسلامي الى تونس والجزائر حتى شاطىء المحيط الاطلسي كما فتحت الاندلس «اسبانيا والبرتغال حالياً» كما حاولوا فتح فرنسا.

وقامت الدولة العباسية بانتزاع الخلافة من الأمويين، واعتمد العباسيون في اواخر عهدهم على الأتراك، واستغنوا عن الفرس والعرب وهكذا تزايد نفوذ الاتراك، بل أنهم عينوا ولاة على الولايات التابعة للدولة.

ورفض الولاة الأتراك ترك بغداد للاستمتاع بما فيها من ترف، وأنابوا عنهم بعض صغار الضباط من الأتراك، وهكذا قامت الدولة الطولونية في مصر «٨٦٨ ـ ٩٠٥ ميلادية» والدولة الاخشيدية «٩٣٥ ـ ٩٦٩ ميلادية» ثم قامت الدولة الفاطمية «٧٦٩ ـ ١١٧١ميلادية» والدولة الأيوبية «١١٧١ ـ ١٢٥٠ ميلادية» التي اسسها صلاح الدين، وهو الذي هزم الصليبيين في حطين جنوب عكا عام ١١٨٧، ثم قامت الدولة المملوكية «١٢٥٠ ـ ١٥١٧ ميلادية».

وقام المماليك برد الزحف المغولي، وكان المغول قد زحفوا على التركستان وخراسان وايران، واستولوا على بغداد عاصمة الخلافة العباسية عام ١٢٥٨م وقتل المستعصم آخر الخلفاء العباسيين، وبذلك زالت الخلافة العباسية، ثم زحف هولاكو قائد المغول الى الشام واحتل حلب ودمشق، واقترب من مصر وتمكن قطز سلطان مصر من هزيمة المغول في معركة عين جالوت بفلسطين عام ١٢٦٠ ميلادية، واسترد منهم بلاد الشام حتى نهر الفرات.

وسقطت دولة المماليك بانتصار العثمانيين عليها عام ١٥١٧ ميلادية، وبذلك اصبحت مصر ولاية عثمانية، وخضعت البلاد العربية للحكم العثماني حتى الحرب العالمية الأولى، اذ تم استبدال الاستعمار الغربي بالحكم العثماني، ثم كانت ظاهرة الاستقلال والتخلص من الاستعمار(١).

* * *

وهكذا يتبين لنا أن العالم الاسلامي حقيقة واقعة على مر القرون وان الدين الاسلامي كان المحرك الأساسي لتكوينه، كما كان المحرك الأساسي لمقاومة الغزوات الخارجية، أما مفهوم القومية العربية فهو مفهوم جديد وحديث، وله مقومات اخرى.

---

(١) عن الفتح الاسلامي انظر

H.A.R. Gibb, **Islam : A Historical Survey : Formerly Entitled Mohamedanism,** Oxford : Univ. Press, 1978, pp. 1 - 15.

النظام الدولي بعد الحرب العالمية الثانية:

تميز النظام الدولي بعد الحرب العالمية الثانية بظهور الاستقطاب الأمريكي السوفيتي، بالاضافة الى التصاعد في مستوى القوى. واحتكرت الولايات المتحدة التسلح النووي حتى عام ١٩٤٩، وتمتعت بالتفوق الساحق حتى منتصف الخمسينات، وقد ضاقت الهوة عندما طور الاتحاد السوفيتي قدرته النووية، وان كان الاتحاد السوفيتي قد حافظ على تفوقه في الأسلحة التقليدية.

وفيما يتعلق بالامكانية الاقتصادية فان الولايات المتحدة كانت العضو العالمي البارز، حيث كان ناتجها القومي الاجمالي يفوق نظيره في الاتحاد السوفيتي بنسبة ٣ ـــ ١.

وهكذا وصل النظام الدولي الى نظام القوتين الأعظم، ومع وجود الأيديولوجيات والأهداف الاستراتيجية المتعارضة، الأمر الذي اضفى على النظام الدولي استقطاباً محكماً، بالاضافة الى تمتع القطبين بوضع متميز داخل الكتلة التي يسيطر عليها.

وشهد النظام الدولي تغيراً كيفياً في الفترة من ١٩٥٦ حتى أواخر ١٩٦٢، فتصاعد مستوى القوة بشكل حاد، وطور الاتحاد السوفيتي امكانياته الصاروخية القارية، كما طور العملاقان امكانياتهما النووية، مما ساعد في تكوين ميزان الرعب. وفي نفس الوقت حدث تغير في ميزان القوى العسكرية التقليدية لصالح الغرب، فخفض السوفيت حجم قواتهم التقليدية، بينما عمل الامريكيون على الاستزادة منها، كما أن تزايد قوى المانيا الغربية قد اضاف قوة للكتلة الغربية في اوربا.

وقبل اجتماع القمة بين كينيدي وخروشوف في فينا عام ١٩٦١، حدث توازن مستقر نسبياً في امكانيات القوى الكبرى، مع أن الولايات المتحدة كانت لا تزال متفوقة في المجال الاقتصادي، ولكن الهوة ضاقت بمعدل ٢ ـــ ١ في الناتج القومي الاجمالي.

وبقي النظام الدولي بشكل أساسي ثنائياً في الاستقطاب، ولكن توزيع القوى داخل الكتل قد تغير، وتزايدت الاستقلالية داخل الكتل ونذكر في هذا الصدد فرنسا والصين، وبرزت قوى ثالثة تمثلت في دول عدم الانحياز، وانعكس ذلك على نمو دورها في المنظمات والمؤتمرات الدولية.

ومنذ عام ١٩٦٢ اتجه النظام الدولي الى تعدد المراكز Poly Centrism وتميزت هذه الفترة بأن مستوى القوة ظل مرتفعاً حيث أن القوة المتاحة تكفي لتدمير البشرية عدة مرات، ومن هنا برزت أهمية عدم المخاطرة بأسلحة نووية، والعودة الى النظر في اهمية الأسلحة التقليدية. كما حدث نمو في توزيع القوى النووية سواء أكان ذلك في فرنسا أو انجلترا أو الصين الشعبية ووجود دول

اخرى لديها امكانية صناعة القنابل الذرية. وهذا هو النظام المتعدد المراكز، ومع منتصف الستينيات شكلت كل من الصين وفرنسا وحدتين مستقلتين نسبيا في صناعة القرارات.

ويمكن صياغة التطور الأساسي بعد ذلك في ظاهرة الوفاق نظراً لاعتبارات المصلحة والتطور الاستراتيجي، أي اتجاه النظام المسيطر في العالم نحو زيادة التقارب وتقليل الهوة في سبيل مصالح اعضاء النظام المسيطر على أن تأتي مصالح النظم التابعة في المقام الثاني.

أي ان النظام الدولي مر بالمراحل التالية(١):

تحول	١٩٤٥ — ١٩٤٨
ثنائية محكمة	١٩٤٨ — ١٩٥٦
ثنائية غير محكمة	١٩٥٦ — ١٩٦٢
تعدد المراكز وبداية التقارب	١٩٦٢ — ١٩٦٨
تقارب اكثر ثم الوفاق Detente	١٩٦٨ — ١٩٨٠

والمقصود بالوفاق هنا هو تخفيف حدة التوتر، اي أن التوتر قائم ولكنه يعالج بأساليب مختلفة، والصراع قائم ولكن يعالج بأساليب مختلفة لذلك فان الترجمة الصحيحة لاصطلاح Detente هي التهدئة.

و يلاحظ أنَّ المراحل السابقة تقريبية ومتداخلة، كما ان التقارب وجد مع تعدد المراكز، وما زال تعدد المراكز والتقارب سمتين ملازمتين للنظام الدولي منذ عام ١٩٦٨ حتى الآن، بالاضافة الى سياسة التهدئة الأمريكية السوفيتية (٢).

---

(١) انظر د. محمد علي العويني، اسرائيل ودول جنوب وشرق آسيا: دراسة في العلاقات الدولية، ابوظبي: مركز الانماء الثقافي، ١٩٨٢.

(٢) د. محمد علي العويني، العلاقات الدولية المعاصرة، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨٢.

العالم الاسلامي والنظام الدولي:

واضح ان العالم الاسلامي اصبح تابعا في النظام الدولي، واصبح يدور بغير وعي و بوعي في فلك النظم المسيطرة في النظام الدولي. فبعد ان كان العالم الاسلامي قوة مسيطرة في العالم، ووصلت الدولة الاسلامية الى الصين في اقصى الشرق والأندلس في أقصى الغرب، اصبح العالم الاسلامي مفتتا وتابعاً.

واصبحت الدول الاسلامية يتم تناولها في اطار تقسيمات أخرى كالشرق الأوسط، وشمال افريقيا، وجنوب آسيا، ووسط آسيا، وافريقيا وجنوب الصحراء والبلقان. كما واجه العالم الاسلامي نوعا من الانحسار، فالشيوعية قاومت الاسلام بضراوة في الاتحاد السوفييتي والصين الشعبية، والبانيا و يوغسلافيا و بلغاريا ورومانيا، الوثنية تضطهد المسلمين في الهند، والمسيحية تواجه الاسلام بشدة في الفلبين وتايلاند وافريقيا، والأقليات الاسلامية في العالم تواجه بعنف.

ولا يخفى ان الاستعمار الاوروبي للعالم الاسلامي، كان يفسر ضمن عوامل أخرى بالاضافة الى العامل الديني، أي ان الدين لم يكن بعيدا عن الحركة الاستعمارية(١).

ورغم مساوىء الدولة العثمانية الاسلامية، الا ان بريطانيا نجحت في الايعاز الى الشريف حسين شريف مكة في ان يحارب تركيا الاسلامية و يقف مع بريطانيا، وتجلى ذلك واضحا في مراسلات الحسين لمكماهون في نظير وعد باستقلال العرب بعد الحرب تحت إمرة الشريف حسين، وهذا لم يتم حيث غدرت بريطانيا بالشريف حسين و بالعرب، اذ انه في نفس الوقت عقدت اتفاقية سايكس بيكو ١٩١٦ والتي بمقتضاها تستولي بريطانيا على العراق وشرق الأردن وفلسطين وتستولى فرنسا على لبنان وسورية.

وهكذا اصبح التفتت والتجزئة سمة اساسية من سمات العالم الاسلامي، واصبح دور العالم الاسلامي دوراً متواضعاً في النظام الدولي رغم ان المسلمين لديهم امكانية تطويره.

وتجزأت الدول الاسلامية بين الشرق والغرب، وارتبطت بعضها بالاحلاف العسكرية الغربية، مثل اقامة حلف بغداد من العراق وتركيا وايران والباكستان، و بعد انسحاب العراق منه سمي الحلف المركزي، وارتبطت تركيا بحلف شمال الأطلسي، وارتبطت دول المغرب العربي بفرنسا، وارتبطت كثير من المناطق الافريقية المسلمة بفرنسا التي كانت تستعمرها، كما ارتبطت كثير من المناطق الأفريقية المسلمة ببريطانيا التي كانت تستعمرها.

---

(١) عن علاقة الدين بالسياسة انظر.

J. Milton Yinger, the Scientific Study of Religion,
New York: Macmillan Publishing Co. Inc., 1970, pp. 408-430.

وعلى الجانب الآخر ارتبطت دول اسلامية بالكتلة الشرقية بشكل أو بآخر وفي فترات معينة مثل مصر في عهد عبد الناصر وسورية واليمن الجنوبية وغيرها.

كما حاولت عدة دول اسلامية الاشتراك مع غيرها في سياسة عدم الانحياز.

واذا تعرضنا لأحوال المسلمين في آسيا فهناك عدة دول اسلامية بمعيار عدد السكان وهي تركيا وايران و باكستان وافغانستان واندونيسيا وماليزيا، كما توجد اقلية اسلامية يعتد بها في الهند اذ تقدر بحوالي ٦٦ مليون نسمة، وتقدر بعض المصادر عدد المسلمين في الصين عام ١٩٤٩ بـ ٥٠ مليون نسمة وان هذا العدد انخفض الى ١٠ ملايين، وذلك بسبب سياسة النظام الشيوعي، وان الثورة الثقافية الصينية ادت الى تدهور احوال المسلمين بشكل اكبر، ولعب الحرس الأحمر دورا في هذا الصدد، وذكر البعض ان نفوذ المسلمين الصينيين بالذات في منطقة سينكيانج قد ضعف الى حد كبير، وان معظم مسلمي تركستان الصينية قد هربوا من الصين خلال الثورة الثقافية.

وتقدر بعض المصادر عدد المسلمين في الاتحاد السوفيتي بـ ٣٠ مليون نسمة، وان كانت الايديولوجية الشيوعية ادت الى ذبول الأديان بوجه عام، حتى ان التدين اصبح اسمياً، وان المتدينين ينتشرون بين المسنين.

و يقدر عدد المسلمين في الفلبين بـ ٤ ملايين، و يقدر عدد المسلمين في تايلاند بأكثر من ٤ ملايين نسمة، وهناك حركة مقاومة للمسلمين في الفلبين من جراء الاضطهاد، كما ان مسلمي تايلاند يطالبون بفصل ثلاثة اقاليم تايلاندية بها اغلبية من المسلمين، واقامة جمهورية اسلامية فيها، مما ادى الى هجوم حكومة تايلاند بشكل مسلح على هذه الحركة، واعتبارها تمرداً على السلطة.

و يقدر عدد المسلمين في الصين الوطنية ـ تايوان ـ بـ ٤ر٢ مليون نسمة، وفي بورما ٤ر٣ مليون نسمة، وتقدر بعض المنشورات الرسمية في كوريا الجنوبية بأن عدد المسلمين فيها حوالي ٣٠٠٠ نسمة.

واذا انتقلنا الى القارة الأفريقية فان الجدول التالي يبين عدد المسلمين في الدول الأفريقية، ونسبتهم المئوية الى عدد السكان(١).

١) انظر د. عبد الحليم عويس، المسلمون في معركة البقاء، القاهرة: دار الاعتصام، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص ص ٣٦ ـ ٣٧.

الدول الافريقية ذات الاغلبية الاسلامية
«الارقام تقريبية»

الــدولة	عــدد المسلمين	النسبة المئوية لمجموع السكان
١ ــ الجزائر	١٥٫٣٨٦٫٠٠٠	٩٨٪
٢ ــ الكاميرون	٣٫٣٦٥٫٠٠٠	٣٥٪
٣ ــ افريقيا الوسطى	٩٠٢٫٠٠٠	٥٥٪
٤ ــ تشاد	٣٫٤٠٠٫٠٠٠	٨٥٪
٥ ــ داهومي	١٫٦٤٦٫٠٠٠	٦٠٪
٦ ــ مصــر	٣٨٫٣٨٦٫٠٠٠	٩٤٪
٧ ــ اثيوبيا	١٧٫٢٨٩٫٠٠٠	٦٥٪
٨ ــ جامبيا	٣٢٦٫٠٠٠	٨٥٪
٩ ــ غينيا	٤٫٤٠٧٫٠٠٠	٩٥٪
١٠ ــ غينيا بيساو	٥٦٧٫٠٠٠	٧٠٪
١١ ــ ساحل العاج	٢٫٤٨٤٫٠٠٠	٥٥٪
١٢ ــ ليبيا	٢٫١٧٨٫٠٠٠	١٠٠٪
١٣ ــ مالى	٤٫٨٥٣٫٠٠٠	٩٠٪
١٤ ــ موريتانيا	١٫٢٢٧٫٠٠٠	١٠٠٪
١٥ ــ المغرب	١٦٫٨٢٦٫٠٠٠	٩٩٪
١٦ ــ النيجر	٤٫٩٦٣٫٠٠٠	٩١٪
١٧ ــ نيجيريا	٥٫٩٨٢٫٠٠٠	٧٥٪
١٨ ــ السنغال	٣٫٨١٩٫٠٠٠	٩٥٪
١٩ ــ سيراليون	١٫٨٠٠٫٠٠٠	٦٥٪
٢٠ ــ الصومال	٣٫٩٥٠٫٠٠٠	١٠٠٪
٢١ ــ السودان	١٤٫٣٧٥٫٠٠٠	٨٥٪
٢٢ ــ تنزانيا	٩٫٣٤٦٫٠٠٠	٦٥٪
٢٣ ــ توجو	١٫١٦٦٫٠٠٠	٥٥٪
٢٤ ــ تونس	٥٫٣٤٥٫٠٠٠	٩٥٪
٢٥ ــ فولتا العليا	٣٫٨٧٩٫٠٠٠	٥٦٪
٢٦ ــ اقليم ارتيريا	٢٫٠٠٠٫٠٠٠	٨٥٪
٢٧ ــ جزر القمر	٢٨٥٫٠٠٠	٩٥٪

ويبين الجدول التالي الدول الأفريقية التي بها اقليات اسلامية:

الــدولة	عــدد المسلمين	نسبة المسلمين المئوية
١ ــ ليبيريا	٧٧٠٫٠٠٠	٣٠٪
٢ ــ غانا	٢٢٥٫٠٠٠	٣٠٪
٣ ــ الجابون	١٩٥٫٠٠٠	٤٠٪
٤ ــ الكنغو برازافيل	١٤٠٫٠٠٠	١٥٪
٥ ــ اوغندا	٢٫٥٠٠٫٠٠٠	٤٠٪
٦ ــ غينيا	١٫٧٠٠٫٠٠٠	٢٠٪
٧ ــ موزمبيق	١٫٧٥٠٫٠٠٠	٢٥٪
٨ ــ مالاجاش	١٫١٥٠٫٠٠٠	٢٠٪

الدول الافريقية ذات الأقلية الاسلامية
«الأرقام تقريبية»

يتبين مما سبق اهمية تحسن الكيف لتتمشى مع الكم فيما يتعلق بعدد المسلمين في العالم الذي يقدر بالف مليون نسمة، ولكن وعي المسلمين بدينهم وقضاياهم قضية في حاجة الى اعادة نظر واذا كان دور العالم الاسلامي في النظام الدولي يتسم بالتواضع، فان هذا الدور يمكن أن يقوي بالنفس الطويل والسياسات المتكاملة، وهذا هو التحدى الذي يواجه العالم الاسلامي.

العالم الاسلامي بين ما هو كائن... وما ينبغي أن يكون

العالم الاسلامي كما هو كائن يتسم بالتجزئة، و يقوم بدور متواضع في النظام الدولي، ولا توجد سياسة اسلامية دولية فعالة تجمع الأمة الاسلامية، وتخضع الدول الاسلامية لنظم مسيطرة، والعالم الإسلامي بوجه عام ما زال في مرحلة النمو، والدول الكبرى تتصارع على العالم الاسلامي.

وقد ترتب على ذلك أن احكمت السيطرة على العالم الاسلامي، وان مصير العالم الاسلامي يقرر خارجه، وضعف حركة العالم الاسلامي في المجال الدولي، وتفاقم التحديات التي تواجه العالم الاسلامي ومعاناة العالم الاسلامي من سيطرة الدول الكبرى.

و يتم ذلك في الوقت الذي يستطيع فيه العالم الاسلامي أن يقوم بدور اكثر فعالية في النظام الدولي(١)، وذلك بتكوين كيانات كبيرة اسلامية، وتحقيق التعاون الدولي الاسلامي بشكل فعال، وايجاد سياسة فعالة للأمن الجماعي الاسلامي واذا كانت هناك بعض الأشكال التنظيمية للعالم الاسلامي مثل رابطة العالم الاسلامي في مكة، ومنظمة المؤتمر الاسلامي في جدة واتحاد اذاعات الدول الاسلامية فان العالم الاسلامي في حاجة الى اشكال تنظيمية اكثر قوة مثل قيام منظمة دولية اسلامية فوق الدول الاسلامية وان تكون قراراتها ملزمة، ولها قوات مسلحة اسلامية، بالاضافة الى اتخاذ سياسات فعالة في مجال التعاون التكنولوجي الأسلامي، وقيام صناعات ومشاريع مشتركة آسلامية، واقامة جامعة اسلامية دولية بها اساتذة مسلمون وطلبة مسلمون من كافة الاجناس واللغات والمناطق وفي كل التخصصات، واقامة روابط مهنية اسلامية مثل الاتحاد الدولي الإسلامي لأساتذة العلوم السياسية، والاتحاد الدولي الاسلامي لرجال الاعلام والاتحاد الدولي الاسلامي لعلماء الذرة، والاتحاد الدولي الاسلامي للأطباء، والاتحاد الدولي الاسلامي للمهندسين، وهنا نكون قد بدأنا الطريق نحو تزايد دور العالم الاسلامي في النظام

* * *

وهكذا يتبين لنا اهمية مقاومة الوضع الراهن للعالم الاسلامي، والاتجاه بكل اندفاع مدروس نحو تحقيق الوضع الجديد للعالم الاسلامي وهذا هو التحدي الكبير الذي يواجه كل المسلمين(٢).....

---

(١) عن عالمية الاسلام انظر

Abdlaziz Ben Abdellah, Chartes Sur L'Islam ou L'Islam dans Ses Sources Rabat: Ministere des Habouset des Affaires Islamique, pp.49 - 58 Wifred Cantwell Smith, Islam In Modern History Princeton, Princeton Univ- Press 1975 pp. 3 - 40

٢) د. محمد علي العويني، العالم الاسلامي بين ما هو كائن وما ينبغي ان يكون، جريدة الاتحاد، ابوظبي، اول يناير ١٩٨١.

الفصل الثاني
دور وسائل الاعلام في تنمية العالم الاسلامي

يواجه العالم الاسلامي باعلام، تم استيراد الكثير منه من دول غير اسلامية، و بالتالي فان القيم والمعتقدات التي يروج لها الاعلام المستورد كثير ما تختلف عن القيم والمعتقدات الاسلامية. و بالتالي ساهم الاعلام المستورد في خلق قيم ومعتقدات جديدة لا تتمشى مع البناء القيمي للمجتمعات الاسلامية، كما ان الفئات والشخصيات التي يمجدها الاعلام المستورد قد ترتبط بظروف لا تتمشى مع ظروفنا، فقد تكون ظروفنا مرتبطة بالحاجة الى تمجيد فئات وشخصيات تقتضيها طبيعة المرحلة. وتزداد الأزمة وضوحاً اذا اخذنا في الاعتبار ندرة المتخصصين في الاعلام في العالم الاسلامي، وكثرة ادعياء التخصص، بل انهم يزعمون انهم متخصصون، واذا اردت ان تتأكد من ذلك وجدتهم مرتبطين ببعض الدراسات الكلاسيكية التي تركز على جوانب هامشية، بل انهم في أغلب الأحيان لم يمارسوا الاعلام، ولم يجيدوا اللغات الاجنبية الكفيلة باتقانه ولم يطلعوا على المدارس الأجنبية في الاعلام، وقد تتوفر لديهم بعض هذه الشروط ولكنهم غير ملمين بقضايا وتحديات عالمهم العربي والاسلامي مما يعوق امكانية الاستفادة منهم(١)، كما أن اقسام الاعلام الموجودة في الجامعات الاسلامية في غالبيتها في حاجة الى اعادة النظر و يكفي النظر الى الأقسام والكليات التي يدرس من خلالها الاعلام في الولايات المتحدة ودول غرب اورو با لتبين لنا الخطأ الفاحش الذي وقعت فيه الكثير من الجامعات الاسلامية عند تدريس الاعلام.

التنمية الشاملة في دور العالم الاسلامي

تعد التنمية الشاملة ظاهرة متعددة الجوانب ويمكن تقسيمها الى ظواهر جزئية، وان كانت في الواقع يرتبط بعضها بالآخر، و يؤثر بعضها في الآخر، وفي هذا الاطار هناك التنمية الاقتصادية، والتنمية السياسية والتنمية الاجتماعية، والتنمية الادارية، والتنمية الاعلامية.

وترتبط التنمية الاقتصادية بزيادة متوسط الدخل الفردي الحقيقي وتحقيق تغيرات بنيانية في الاقتصاد، وعدم الاعتماد على محصول واحد أو مورد واحد في الاقتصاد والاتجاه الى تعدد

(١) انظر د. محمد علي العويني، دور الاعلام في تنمية العالم الاسلامي، جريدة الاتحاد، أبوظبي، ٤ ديسمبر ١٩٨٠.

المحاصيل والموارد التي يعتمد عليها، وتدعيم وضعية البنية الاساسية وتهيئة الظروف المناسبة للتنمية، واتخاذ السياسات الاقتصادية والمالية والنقدية الكفيلة بتحقيق التنمية.

وترتبط التنمية السياسية بتهيئة الظروف السياسية اللازمة للتنمية من خلال الاستقرار السياسي وزيادة المشاركة الشعبية في التنمية وتحقيق الانسجام والاقتناع المتبادل بين الحكام والمحكومين.

وترتبط التنمية الاجتماعية بتطوير القيم والمعتقدات القائمة لتتمشى مع التنمية، وتحقيق التغير الاجتماعي الكفيل بتدعيم دور الأفراد والجماعات في التنمية.

وترتبط التنمية الادارية بايجاد جهاز اداري يتمشى مع متطلبات المرحلة الجديدة ولا يعوقها، واتخاذ النظم والقرارات الكفيلة بدفع التنمية وعدم وضع الصعوبات في مواجهتها مع القدرة على الارتباط بأهداف التنمية والمساهمة في تحقيقها.

وللاعلام دور يعتد به في تحقيق التنمية الشاملة، وهذا الدور المتمثل في مدى قدرة وسائل الاعلام على الارتباط بالتنمية و يسميها الفرنسيون «التنمية الاعلامية».

وهكذا فالتنمية السياسية تؤثر وتتأثر بجوانب التنمية الأخرى وكذلك التنمية الاقتصادية والتنمية الاجتماعية والتنمية الادارية والتنمية الاعلامية، واذا كانت الهوة كبيرة بين دول العالم الاسلامي والدول الأخرى المتقدمة اقتصاديا وسياسياً واعلاميا كما يبين الوضع المتواضع الذي يتعين الخروج منه بكل الوسائل الممكنة (١).

العالم الاسلامي في مواجهة وسائل الاعلام:

يتعرض العالم الاسلامي لوسائل اعلام داخلية غالبيتها تقليدية، وامكانياتها التكنولوجية والبشرية متواضعة، وان كانت هناك بعض الدول الاسلامية التي لديها امكانيات اعلامية يعتد بها، وفي بعض الدول يعاني الاعلام الاسلامي من مجموعة من المنافقين غير الاكفاء الذين يجيدون التملق والرياء والخديعة، مما ساهم في تدهور الأوضاع الاعلامية لهذه الدول، بل هناك من يروج للنزعات الاقليمية على حساب الكفاءة والأخرين، وهناك من يدعو الى تغريب المجتمعات الاسلامية اي تقليد الغرب تقليداً اعمى، كل ذلك يبين مدى اهمية تخلص العالم الاسلامي من هذه العقبات.

---

(١) انظر د. أحمد كمال ابوالمجد، المسلمون وشروط التقدم، محاضرات الموسم الثقافي ١٣٩٦/١٣٩٧هـ — ١٩٧٦/١٩٧٧م، وزارة الاعلام والثقافة، دولة الامارات العربية المتحدة، ص ص ٢٥٢ — ٢٧١.

ولذلك كان المجال مفتوحاً أمام سيطرة الاعلام الخارجي الذي يتدفق على هذه الدول، سواء في مجال الراديو أو التليفزيون أو وكالات الأنباء او استيراد الافلام أو الشرائح او التقارير الاخبارية المصورة وغيرها وكذلك طغيان الاذاعات الدولية التي يتعرض لها المسلمون في كل مكان، وهكذا يعاني المسلمون من الغزو الاعلامي والسيطرة الاعلامية الخارجية.

بل ان الدول الاسلامية تتعارف على بعضها البعض في المقام الأول من خلال الوسيط غير المسلم، سواء كان ذلك وكالات الانباء العالمية أو الاذاعات الدولية، ومن هنا يكون من الأهمية اعادة النظر في وضعية هذا الوسيط.

دور وسائل الاعلام في تنمية العالم الاسلامي

اذا تتبعنا مثلا تليفزيونات العالم الاسلامي فنجد الكثير منها يعتمد اساسا على الافلام والمسلسلات الغربية وهي اساسا ترتبط بقيم ومعتقدات غربية كالعنف والجريمة والخيانة ولا ترتبط على هذا الاساس بقضايا التنمية في العالم الاسلامي.

واذا تتبعنا مثلا صفحات الصحف في كثير من دول العالم الاسلامي نجدها تهتم بكرة القدم والكرة الطائرة والفن، ونجدها تضفي اهمية قصوى على اللاعبين والفنانين الذين يعتمدون اساسا على العرى الجزئي أو اكثر من الجزئي او يعتمدون على المضامين التي قد يعتبرها البعض هدامة، بل ان الراقصات العابثات اصبح لهن سوق رائجة في بعض المناطق من العالم الاسلامي... وهذا وضع يدعو الى الأسف... لأننا لا نملك غير الأسف.

واذا توجهنا الى عالم الكاسيت حيث الشرائط المسجلة لوجدنا القيم السلبية.

ومن هنا يمكن القول ان وسائل الاعلام غير مدركة لدورها في تحقيق التنمية الشاملة... بل ان بعض الكوادر الاعلامية قد تكون لم تسمع بعد عن هذه القضية.

ان وسائل الاعلام في العالم الاسلامي مطالبة بتحقيق المناخ الملائم للتغير، وذلك ببناء قيم ومعتقدات منظورة تقدس العمل والانتاج وتكافؤ الفرص وتربط ذلك بالعقيدة الاسلامية كما ان وسائل الاعلام مطالبة بخلق انماط جديدة للاستهلاك الرشيد، ونبذ الاستهلاك الترفي، وعدم تقليد كل ما هو غربي، وان تكون الأنماط البشرية المفضلة[1] للجماهير هي العلماء بفئاتهم المختلفة ورجال العلم والانتاج وليست الفئات الهامشية التي شقت طريقها في غفلة من

---

(١) هنا تثار قضية القدوة انظر

W. Montgomry Watt, Muhamed · Prophet and Statesman, London:

Oxford Univ. Press, 1978. pp. 13 - 52 and 82 - 95

الزمن مثل الراقصات والفنانات الهابطات واصحاب الدخول الهامشية والذين لا يرتبطون بالتنمية، وان تساعد في ترشيد السلوك الشخصي للأفراد بأن يكون سلوكاً حضارياً في المقام الأول، وان تساعد في بناء ثقافة عصرية تأخذ في الاعتبار التراث الاسلامي والانساني والعالمي، وان تكون الفرصة مهيأة لتعدد الآراء في اطار المسئولية الاجتماعية والاسلامية، فلا يكون الانسان فظاً أو غليظاً في قوله وأن يجادل الآخرين ــ مهما اختلف معهم في الرأي أو الدين ــ بالتي هي أحسن، وان يحاول الاقناع بالألفاظ والحجج المناسبة، وان يبتعد عن الانعزالية، بل عليه أن يرتبط بالآخرين ويحاول ان يصلح من أحوالهم.

* * *

واذا كنا بدأنا ندرك الصحوة الاسلامية فعلينا أن ندرك دور الاعلام في هذه الصحوة، فالمسجد يمكن له أن يكون وسيلة اعلامية تنموية فالاسلام دين عمل ومن هنا يمكن للمسجد أن يكون اداة من ادوات الانتاج من خلال تهيئة الظروف المناسبة للتنمية، كما يمكن لبرامج الراديو والتليفزيون وصفحات الصحف أن تكون حافزا للتنمية من خلال المساهمة في دفع التغيير نحو تحقيق التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والادارية المناسبة وان يكون المعيار الاساسي للحكم على الاشخاص هو كفاءتهم وعملهم وقدراتهم.. وهنا نكون قد بدأنا الطريق نحو اللحاق بالآخرين الذين كانوا متخلفين عنا.. وان رحلة الف ميل تبدأ بخطوة واحدة([1]).

واذا كانت بعض دول العالم الإسلامي لديها وفرة في الكوادر، واخرى لديها وفرة في الثروة البترولية، وثالثة لديها وفرة في الانتاج الحيواني، ورابعة لديها وفرة في الانتاج الزراعي، وهناك من لديه امكانيات التصنيع، فان ذلك يبين اهمية التكامل والاعتماد المتبادل بين دول العالم الاسلامي مما يساعد في اقامة كيانات اسلامية كبيرة نسبيا تساهم في تحقيق التنمية الشاملة وتلحق بمن سبقونا ومن هنا تكون المشروعات الاسلامية المشتركة ومنها المشروعات الاعلامية اداة للسير في الطريق غير الهين نحو تحقيق التنمية الشاملة في دول العالم الاسلامي.

«ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» «كذلك يضرب الله الحق والباطل، فأما الزبد فيذهب جفاء، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض، كذلك يضرب الله الأمثال».

* * *

---

(١) انظر السيد سابق، دعوة الاسلام، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٧٣.

و بهذا يمكن أن يؤدي الاعلام دوره في اطار تنمية العالم الاسلامي، ونكون قد حققنا التنمية الاعلامية في اطار التنمية الشاملة الاسلامية... وهذا ليس ببعيد(1) وصدق الله اذ يقول: «وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون» وفي النهاية اتفق مع ما قاله العلاّمة الاسلامي وحيد الدين خان أن الدعوة هي الجهاد، إذ إن الجهاد هو أفضل العبادات في الاسلام، وجهاد الامة المحمّدية يتمثّل في الدعوة «وجاهدوا في الله حق جهاده» فالدعوة والتبليغ أو ما نسميه الاعلام الديني من أعظم الاعمال وأشقها، والجهاد قوة تمكن الاسلام في الأرض، والدعوة لا تعنى أن تنفخ بعض كلمات في اذن شخص ما، ولا ان تنقده، بل هي عمل يتطلب التضحية ولا تتأتى الا اذا ضحّى الداعي بوقته وماله وكل ما يملك. وان الأديان الأخرى كالمسيحية استفادت من هذه التغيرات العصرية واستخدمت وسائل الاعلام الحديثة لتحقيق اهدافها(2)

ومن هنا فان ادراك دور الاعلام في التنمية.. من القضايا الرئيسية في الدعوة الاسلامية المعاصرة.. التي يتعين اعطاؤها المكانة التي تستحقها.. وقد بدأنا وعلينا ان نستمر في نهاية التخلف و بداية التقدم «والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون».

وهكذا يعكس الاعلام الاسلامي الدولي تضاؤلا نسبيا في دور العالم الاسلامي في النظام الدولي، وضعفا نسبيا في دور الاعلام في تنمية العالم الاسلامي.

---

(1) انظر

ـــ عبد الفتاح سعيد، الاعلام الاسلامي ووسائل دعمه وتطويره.

ـــ حسن التل، نظرات في واقع الاعلام المعاصر.

ـــ سعيد الشرباصي، المواجهة الفكرية هي طريق الاسلام للاقناع.

في مجلة رابطة العالم الاسلامي، العدد/11، 12، مكة، السنة 18، ذي القعدة وذي الحجة 1400هـ، سبتمبر واكتوبر 1980م.

(2) انظر

محمد الغزالي، الاسلام والغزو الثقافي، محاضرات الموسم الثقافي، لعام 1396/1397هـ 1976/1977م، وزارة الاعلام والثقافة، دولة الامارات العربية المتحدة، ص 10 ـــ 18.

البــاب الثانــي

الدعايــة الدوليــة المضــادة للاســلام

تثير الدعاية الدولية المضادة للاسلام عدة قضايا، تتعلق بالمؤامرات الدولية ضد الاسلام، والدعاية التبشيرية الدولية المضادة للاسلام، والصور النمطية الاسلامية في الخارج، والمرتكزات الدعائية المضادة للاسلام.

ومن هنا ينقسم الباب الثاني الى:

الفصـــل الاول : المؤامرات الدولية ضد الاسلام.

الفصـــل الثاني : الدعاية التبشيرية الدولية المضادة للاسلام.

الفصـــل الثالث : الصور النمطية الاسلامية في الخارج.

الفصـــل الرابع : المرتكزات الدعائية المضادة للاسلام.

الفصـــل الأول
المؤامرات الدولية ضد الاسلام

قـال ولـيـم جيفورد بالكراف «متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذ أن نرى العربي يندمج في إطار الحضارة التي لم يبعده عنها الا محمـــد وكتابـــه».

وفي هـذا الاطار تأسست في عدن ارسالية تبشير اسكتلندية عام ١٨٨٥، وتكونت من طبيبين مبـشـريـن، كـمـا تـأسـسـت ارسـالـية التبشير العربية عام ١٨٨٩ وتنتمى الى كنيسة الاصلاح الأمـريكـيـة، وانـتـشـرت في الـبـصرة والبحرين، كما وجدت ارسالية دانماركية في بلدة الشيخ عثمان بجوار عدن، وكانت قد طردت من بلدة مكلا بواسطة سلطانها.

وقـد ذهـب الـقـس سن كلير تيـسدال الى ان المبشرين لقوا محبة من الناس بسبب ممارساتهم للطب في بلاد فارس.

واذا رجعنا الى مداولات مؤتمر ادنبرج عام ١٩١٠، لوجدنا اهتمامه بمواجهة الاسلام في عدة اماكن منها بلغاريا. وحضر المؤتمر ١٢٠٠ مندوب بينهم ٥٠٢ من الانجليز، ٥٠٥ من الأمريكين كـمـا تبين ان الارساليات الانجليزية والأ يرلندية تنفق سنويا ٢٫١٠٠٫٠٠٠ جنيه، اما جمعيات الـتـبـشير الأمـريـكـيـة والـكـنـديـة فـتنفق ٢ مليون جنيه، كما تنفق جمعيات التبشير الاسترالية والأفـريـقية والأسيوية والهولندية ٣٠٠ ألف جنيه، أما جمعيات التبشير البروتستانتية الأخرى في اوروبـا فتنفق ٧٠٠ ألف جنيه. وإذا اخذنا في الاعتبار مستوى الاسعار في ذلك الوقت لتبين لنا الثقل الضخم لهذه الارساليات.

كـمـا عقد المبشرون في الدول الاسلامية مؤتمرات في مدينة لكنو بالهند في ٢١ يناير ١٩١١، وزينت جدران قاعة المؤتمر بخرائط واحصائيات عن المسلمين، و برزت على المنضدة أمام الرئيس كرة أرضية مجسمة عليها هـــلال وصليب.

واشـتـرك في المؤتمر ١٦٨ مندو با، ١١٣ مدعوا من ٥٤ جمعية تبشيرية، كما اشترك في المؤتمر الـقـس زويمـر الـذي وصف «بانه الرجل الذي لا يهزم لأنه «داس»؟ الاسلام سنوات طويلة بعد أن عاش سنوات أطول بين الشعوب الاسلامية التي يحبها كثيراً؟

وقـد قـال زويمـر رئـيـس المؤتمـر ان العالم الاسلامي اصطلاح يعبر بدقة عن موقف حقيقي، و بين بـالاحـصـائـيـات عـدد المسلمين في مناطق العالم المختلفة، والاوضاع السياسية في البلاد الاسلامية، كما تعرض لمحاولات المسلمين اصلاح الطرق الصوفية ومحاولات الجامعة الاسلامية وتطوير العقائد والتقاليد.

وقد دعا المؤتمر الى التدقيق التام في انتقاء المبشرين الأكفاء، مع تعلمهم العربية، وتاريخ الدين الاسلامي والمؤلفات التي تتناوله.

كما دعا الى الاهتمام بدراسة انتشار الاسلام في افريقيا وجزر الملايو، والاهتمام بدور النساء في التبشير.

° ° °

وهذا العرض يبين لنا بعض اشكال المؤامرات الدولية ضد الاسلام التي تمت في الماضي ولا زالت تتم في الحاضر، والنظم السياسية الاسلامية لأسباب عديدة لا زالت غافلة عنها، حتى ولو التصدى لها بشكل موضوعي وهادىء ودون تعصب، ورغم ان المؤامرات الدولية ضد الاسلام ترتبط بشدة بالتعصب([1]).

وقد يكون مفيداً أن نبين ما قاله الامير شكيب ارسلان([2]) تعقيباً على ما نشر، عن هذه المؤامرات التبشيرية التي تحاك ضد الاسلام «اننا لنشكر زويمر وأقرانه وجميع هؤلاء المبشرين على هذه التقارير التي لم تبق عند احد شبهة في حقيقة مقاصد هذه الجمعيات وهذه البعثات التبشيرية على اختلاف نحلها، كما انها لم تبق عند احد شبهة في عضد الحكومات الأوروبية لهذه الجمعيات التبشيرية وهذه البعثات التي تبثها في العالم الاسلامي تارة خفية وتارة علنا، فانه ما من سبيل للدفاع عن النفس احسن من معرفة العدو ما يكيد له عدوه([3]).

° ° °

وان هذه الآونة قد تكون افضل من غيرها في اعادة النظر في اوضاع الاعلام الاسلامي الدولي سواء من حيث اوضاع المسلمين في المقام الأول، واوضاع القائمين بالاعلام الاسلامي والوسائل الاعلامية المستخدمة، والمضامين الاعلامية، وخصائص المتلقى، مع الأخذ في الاعتبار دور الفاعلية.

ومن المفيد ان تقسم المعمورة الى تقسيمات مختلفة حسب الأديان السائدة، وتوضيح المداخل المناسبة بما يتمشى مع خصائص المتلقى، حتى يزداد وعي المسلم بالاسلام و يدرك غير المسلم لحقيقة الاسلام.

---

(١) انظر لوثودب ستودارد، حاضر العالم الاسلامي، نقله الى العربية عجاج نو يهض، مع اضافات للأمير شكيب ارسلان، المجلد الأول، بيروت، القاهرة: الطبعة الرابعة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٣م.

(٢) الأمير شكيب أرسلان، المبشر زويمر ومفترياته. نفس المرجع السابق، ص ص ٢٧٨ ــ ٢٨٢.

(٣) انظر د. محمد على العويني، والمؤامرات الدولية ضد الاسلام، جريدة الاتحاد، ابوظبي، ٣ يوليو ١٩٨١.

ولا شك أن الاتجاه نحو اعتناق الاسلام السائد في الغرب، قد يكون مفيدا في ايجاد دعاة حقيقيين يزيدون من ثقل الدين الاسلامي في الغرب.

واذا كان الاسلام قد صمد طويلا بقوته الذاتية أمام المؤامرات العديدة التي وجهت اليه، فانه اليوم اكثر قدرة على الصمود بالامكانيات الجديدة للمسلمين في عالم اليوم، لكن المشكلة هي كيفية تعبئة هذه الامكانيات بشكل ملائم ومستمر و بخطط مدروسة وتنفيذ ملائم ومتابعة واعية، مع الاستفادة من نواحي القصور في الخطط السابقة حتى يمكن ملافاتها في الخطط اللاحقة.

وقد يكون مفيدا اقامة منظمة دولية جديدة للاعلام الاسلامي تعتمد على تمويل فعال وكوادر مؤهلة تختار لكفائتها ولا يتم الاختيار على أساس المعايير السياسية والجنسيات، وتتمتع بالاستقلالية، وهذه المنظمة يمكن أن تفيد كثيراً في هداية البشرية نحو الخلاص الصحيح المتمثل في الاسلام وحتى تتخلى عن العقائد غير المقبولة منطقياً نظراً للتحريفات التي ادخلت عليها...

الفصـــل الثانـــي
الدعاية التبشيرية الدولية المضادة للاسلام

يقول المستر بلاس البروتستانتي في كتابه «ملخص تاريخ التبشير» ان الدين الاسلامي هو العقبة القائمة في طريق التبشير بالمسيحية في افريقيا، والمسلم فقط هو العدو اللدود لان انتشار الانجيل لا يجد معارضاً الا من الاسلام...

وعلى كل حال فهذا يبين القوة الذاتية التي يتمتع بها الاسلام في افريقيا، واذا رجعنا الى تاريخ التبشير في افريقيا فنجد ان المبشرين الكاثوليك دخلوا ربوع افريقيا منذ القرن الخامس عشر، اي اعقاب الكشوف الجغرافية البرتغالية وتلى ذلك ارساليات التبشير البروتستانتية.. ومنذ ١٨٠٤ اهتمت جمعية الكنيسة البروتستانتية بالتبشير في افريقيا الغربية، وكان التركيز على الكنغو، وفي ١٨١٩ تم الاتفاق بين الأقباط وهذه الجمعية، وتكونت ارسالية تعمل على نشر الانجيل في شرق افريقيا.

وفي غرب افريقيا توجه المبشرون الانجليز والسويديون، وقوات المانيا من ارسالياتها في اعقاب توسعها في افريقيا، وفي هذا الصدد ظهرت منازعات بين الكاثوليك والبروتستانت.

ومنذ ١٨٧٨ اتجهت الارساليات التبشيرية الى افريقيا الوسطى، وتنوعت هذه الارساليات بين الارساليات الالمانية، والارساليات الاسكتلندية، والارساليات الانجليزية. واتجهت هذه الارساليات نحو الخرطوم والحبشة.

وانتشرت الارساليات التبشيرية في تونس والجزائر والمغرب، ومعها البعثات الطبية، كما قام التبشير البروتسانتي بدور في مدغشقر.

وقام المبشر هنري مارتن بتنظيم ارسال الارساليات الى غرب آسيا، اذ قام في الهند وفارس والبلاد العثمانية، ثم اتجهت الارساليات الى الأناضول وفلسطين، وتأسست الكنيسة البروتستانتية في الاستانة ١٨٤٦.

أما في الهند فقد بدأت الارساليات بالتركيز على الفقراء، وان كان التبشير قد ركز بعد ذلك على كل الفئات.

وقد تعرض سكان الملايو لموجات من التبشير وكانوا قد اعتنقوا الاسلام في القرن الثالث عشر، وان كان تأثير العقائد القديمة لا زال قائماً، ومع الغزو البرتغالي ظهرت محاولة نشر الكاثوليكية، وعندما وصل الهولنديون الى هناك، حاولوا نشر البروتستانتية.

ومنذ ١٨١٣ ارسلت الارساليات التبشيرية الى الصين، ومعها الاطباء والممرضون. مما اثر في السكان الصينيين.

وهكذا يتبين لنا:

ـــ التنوع الشديد في الارساليات التبشيرية.

ـــ تعدد جنسيات الارساليات التبشيرية.

ـــ تعدد مذاهب الارساليات التبشيرية.

ـــ العداء الذي تكنه الارساليات التبشيرية للاسلام والمسلمين.

ـــ الجهود المستمرة لترجمة الانجيل الى اللغات المختلفة.

وقد تم هذا في وقت خضع فيه العالم الاسلامي للقوى الاستعمارية وكانت قوته العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية ضعيفة في مواجهة القوى الغازية، ورغم ذلك صمد الاسلام اعتمادا على قوته الذاتية في مواجهة الغزو التبشيري المسيحي(١).

واذا حاولنا المقارنة في الوقت الحالي، فان الارساليات لا زالت مستمرة في مسالكها مع تطويرها لتتمشى مع الظروف المعاصرة، وعلى الجانب الآخر لا نستطيع ان نقول ان هناك ارساليات تبشيرية اسلامية تواجه الارساليات المضادة.

ولا شك ان القوى الجديدة للعالم الاسلامي المتمثلة في القوة البترولية، يمكن ان تكون قوة دفع جديدة للاسلام في دفاعه عن نفسه أمام الغزوات التي دخلت عقر داره، فليس أمام العالم الاسلامي من طريق لمواجهة التنوع الشديد في الارساليات التبشيرية سوى مواجهتها بنفس الأسلوب، كما قد تبدو أهمية انشاء العديد من اجهزة الاعلام الاسلامي الدولي، لتقديم الصورة المناسبة للاسلام بين المسلمين انفسهم، ولا سيما غير الناطقين بالعربية، والذين يتعرضون للكتابات الانجليزية والفرنسية التي تشوه الصورة الاسلامية بكل الطرق.

كما قد آن الأوان للتوجه بشكل مناسب الى غير المسلمين بالصورة الموضوعية عن الاسلام من حيث البناء والتطبيق واستنادا الى الكتابات المحايدة والموضوعية التي كتبها غير المسلمين عن الاسلام، وإن كان ذلك يقتضي دقة في التخطيط، ومعاناة في التنفيذ، و بصيرة في المتابعة، وكوادر مؤهلة ومؤمنة برسالتها، واستمرارية في العمل، وتمويلا مناسباً..

«كذلك يضرب الله الحق والباطل، فأما الزبد فيذهب جفاء، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض، كذلك يضرب الله الأمثال».

---

(١) شكيب ارسلان، الدول المستعمرة والاسلام، مرجع سابق، ص ص ٣٢٩ ـــ ٣٣١

المؤامرات التبشيرية ضد الاسلام

في ٤ ابريل ١٩٠٦ عقد بالقاهرة مؤتمر للدعاية التبشيرية، واختير القس زويمر رئيساً للمؤتمر، وقد بحث المؤتمر عدد المسلمين في العالم، والاسلام في افريقيا، والاسلام في الدولة العثمانية والاسلام في الهند، والاسلام في فارس، والاسلام في الملايو، والصين، والمنشورات التي يتعين توجيهها الى المسلمين المتنورين والأخرى التي يتعين توجيهها الى العوام، والتنصر، والارتداد والشئون النسائية الاسلامية.

و يستنتج من الكتابات التي عقدت عن المؤتمر أن هناك وسائل مفيدة في نشر المسيحية مثل العزف بالموسيقى والارساليات الطبية، ومحاولة التهجم على القرآن، وتعلم لهجات المسلمين، وان يتم التوجه الى عامة المسلمين بما يتمشى مع عقولهم، وتلقى العظات بأصوات مؤثرة، وأن يخطب المبشر وهو جالس ليزداد تأثيره، و يستشهد بآيات من الانجيل وأحياناً بالقرآن، وعليهم أن يتظاهروا بود المسلمين والتعاطف مع امانيهم حتى يكتسبوا ثقتهم، وعليهم أن يسيئوا فهم بعض الموضوعات للتأثير على النساء مثل تعدد الزوجات.

وقد تعرض مؤتمر القاهرة لدور الجامع الأ زهر وتحدثوا عن مجده القديم وإقبال آلاف الشبان المسلمين عليه من كافة البلاد، و بيّن المؤتمر ضرورة التصدى لدور الأ زهر(١).

وخاض المؤتمر في التبشير الطبي، ووجوب الاكثار من الارساليات الطبية لا تصالهم بالجماهير، ولا يجب على الطبيب المبشر أن ينسى انه مبشر قبل كل شيء ثم هو طبيب في المقام الثاني.

وذكرت الكتابات التي كتبت عن المؤتمر بعض الانتقادات التي وجهت الى المسيحية منها. أن العثمانيين يشيرون بازدراء الى ما حدث في بلاد الروس، حيث يضطهد النصارى اليهود «و يقولون لنا هذه هي نصرانيتكم وانتم الذين كنتم قبل زمن قليل تتهموننا بلا شفقة بأننا ارقنا قليلا من الدماء اثناء قيامنا بقمع فتنة».

ورأى المؤتمر أهمية فتح المدارس التبشيرية للمسلمين والمستشفيات وقد توصل المؤتمر الى عدة مرتكزات دعائية ضد المسلمين أهمها:

ـــ الشعب البسيط يلزمه انجيل بسيط.

ـــ الشرق في حاجة الى دين روحي وخلقي.

---

(١) انظر أ. ل. شاتيليه، الغارة على العالم الاسلامي، لخصها ونقلها الى اللغة العربية مساعد الياقى، محب الدين الخطيب، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٥٠هـ منشورات العصر الحديث، جدة، الطبعة الثالثة ١٣٨٧هـ.

ومن التكنيكات التي لجأ اليها:

ـــ يجب عدم إثارة اي نزاع مع مسلم.

ـــ يجب الا يحرض المسلم على الموافقة بمبادىء المسيحية إلا عرضا، و بعد ان يشعر المبشر ان الفريسة قد تهيأت لذلك.

ـــ اذا حدث سوء تفاهم حول الدين المسيحي فيجب ازالته في الحال ولو أدىّ الامر الى إنهاء المناقشة.

ـــ اقناع المسلمين بعدم عداوة النصارى لهم.

ـــ نشر الكتاب المقدس بلغات المسلمين.

ـــ تبشير المسلمين بواسطة رجال دعاية ينتمون اليهم لأن الشجرة يجب أن يقطعها أحد اعضائها.

ـــ النفس الطويل والصبر في التبشير.

واذا حاولنا أن نفسر بعض اعمال هذا المؤتمر في اطار اعلامي، لوجدنا انه يتبع عدة تكنيكات دعائية منها تكنيك الاستمالة والإغراء اي العمل لاستمالة المسلمين نحو المسيحية، وتكنيك التشخيص اي الاعتماد على افراد يتكلمون نفس اللغة و ينتمون الى نفس البيئة المتعلقة بمستقبلي الرسالة الدعائية التبشيرية بالاضافة الى جذب انتباه الجماهير المتعلقة للدعاية، كما يبرز تكنيك التورط من خلال الأفعال، اذ ان الفريسة يتم التعامل معها من خلال العظات والعلاج والتعليم وفي اطار هذا التورط يتم الانقضاض عليها.

كما يلاحظ ان المؤتمر اخذ في اعتباره مقومات العملية الا تصالية وذلك بتوفر شروط معينة في القائم بالتبشير، ومسائل معينة في الوسائل المناسبة للتبشير وصياغة مضمون مناسب مثل التمييز بين المضمون الموجه للمتنورين، والمضمون الموجه للعامة، والشعب البسيط يلزمه انجيل بسيط، والتعامل بما يتمشى مع خصائص الجماهير التي يتوجه اليها التبشير، واخيرا قياس تأثير التبشير على المسلمين وهذا هو الغرض الاساسي لمثل هذه المؤتمرات.

* * *

ورغم هذه المؤتمرات، واستخدام الاعلام في التبشير، والأرصدة المالية الموجهة له، والامكانيات الضخمة المحشودة لها، فان القوة الذاتية للاسلام كانت الركن الأساسي في صموده أمام الدعايات المضادة.

وقد يكون مناسبا ان نستنتج ان العلم بمثل هذه المؤتمرات لا بد وأن يؤدي الى التساؤل عما يفعله المسلمون لنشر دعوة الله في الأرض... والاستفادة من كل الطاقات الاسلامية المبنية على القوة والتسامح والفداء.

الدعاية التبشيرية الدولية المضادة للاسلام

قال المستشرق الفرنسي شاتيليه ينبغي لفرنسا ان يكون عملها في الشرق مبنيا على اساس التأثير العقلي والروحي، وأن لا يقتصر هذا العمل على مشروعات الرهبان المبشرين، ولكن هناك اعمالا اخرى اهمها التعليم، وهنا يظهر دور الجامعات الفرنسية نظرا للدور التأثيري الخطير للتعليم على متلقيه.

وقد قامت بعثات التبشير البروتستانتي والانجلوسكسوني والجرماني بدور محاربة الاسلام. ومن الامثلة على ذلك الدعاية التبشيرية في بيروت منذ أوائل القرن العشرين، حيث توجد كلية القديس يوسف اليسوعية، وتدير اعمالها الارسالية التبشيرية الكاثوليكية، حيث استطاعت ان تدخل الأفكار المسيحية في العالم الاسلامي. وما يرتبط بذلك من افكار اوروبية.

واذا رجعنا الى ما قاله القس زويمر حيث يركز على التبشير البروتستانتي فقد جاء في رسالة له وجهها الى شاتيليه من البحرين في ٢ اغسطس ١٩١١ يقول فيها ان ارساليات التبشير تقوم بدور تشييد و بدور هدم مما يؤثر على عقائد المسلمين واخلاقهم.

و يعترف شاتيليه ان الارساليات تعجز عن زحزحة العقيدة الاسلامية وان الضعف التدريجي في الاعتقاد بالفكرة الاسلامية يساهم في انحلال الروح الدينية.

وهكذا تهدف الدعاية التبشيرية الدولية، الى انحلال الافكار الدينية وزوالها، اما تحول المسلمين الى المسيحية فخارج عن الممكن ــ وفقا لما يقولوه ــ لان المسلم لا تجذبه التعاليم العصرية الى الاعتقادات الدينية(١).

و يلاحظ ان الصراع بين الدعاية التبشيرية الكاثوليكية والدعاية البروتستانتية، قد ساهم ــ ضمن عوامل عديدة ــ في فقدان الثقة لدى عدد من المسلمين في الدين المسيحي.

و يذكر ادو ين بلاس ان ريمون لول الأسباني هو أول من تولى التبشير بعد ان فشلت الحروب الصليبية، فتعلم لول اللغة العربية وسافر الى عدة بلاد اسلامية، وناقش علماء المسلمين في بلاد كثيرة، ونظرا لان بلاس بروتستانتي، فقد اعترف بأن المسلمين ينظرون الى الطقوس والاحتفالات الكاثوليكية باشمئزاز.

---

(١) الدكتور مصطفى خالدي، الدكتور عمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٧٣، ص ص ٣٤ ــ ٥٧، ٦٥، ١١٢، ١١٣، ١٩٠، ١٩١، ٢١٦.

د. محمد العويني، الاسلام ومعارك التبشير، جريدة الاتحاد، أبوظبي ١٢ فبراير ١٩٨١.

كما يشير بلاس ان التبشير توجه في القرون الوسطى الى الهند وجزر السند وجاوة، واشار الى بيتر هيلنج الذي احتك بمسلمي سواحل افريقيا، والى اهتمام هولندة بالتبشير في جاوة في اوائل القرن الثامن عشر، اذ قسمت جاوة الى مناطق لكل منها كنيسة ومدرسة.

وتأسست في اوروبا العديد من الجمعيات المهتمة بالتبشير، ومنها «جمعية الشبان المسيحيين» التي تأسست عام ١٨٥٥، من الانجليز والأمريكيين، وتهدف الى تمسيح الشبان، و يذكر في هذا الصدد ان تلاميذ المدارس المسيحية في نورتفيلد عقدوا مؤتمرا اجتمع فيه ٢٥٠ مندوبا عن ٨٠ مدرسة تكفلت بتقديم مائة شاب للتطوع في نشر المسيحية، ومن هؤلاء الطلبة تكونت «جمعية الشباب المتطوعين للتبشير في البلاد الأجنبية» و يذكر بلاس ان هذه الجمعية قامت بدور هام في تبشير المسلمين.

والسؤال الآن: كيف بقى الاسلام صامدا امام الدعاية التبشيرية المسيحية التي لا زالت موجودة حتى اليوم، انك تجدها في المدارس الاجنبية المنتشرة في العالم الاسلامي، وفي العادات الخليعة التي دخلت العالم الاسلامي، وفي كثير من انماط السلوك والعادات الكنسية... بل ان كثيرا من المبعوثين الذين يتم ارسالهم الى الجامعات الأجنبية كثيراً ما يتأثروا بالدعاية التبشيرية... و يساعد على ذلك ضعف الالمام بالدين الاسلامي... ويمكن أن يرجع صمود الاسلام الى انه دين الفطرة... فهو دين بسيط ولا يرتبط كغيره بطقوس معينة واشكال علنية للتعبد وأخرى سرية مع وضوح الاسلام في وحدانية الله وعدم الشرك به، وان القرآن كتاب الله في الاسلام معجزة تتجدد باعتراف الكتاب المسيحيين المنصفين. وهكذا فالتبشير المسيحي منظم وممول ومخطط و ينفذ باستمرار و باشكال مختلفة وعلى فترات تاريخية طويلة... ومع ذلك فالعالم الاسلامي ولا سيما الدول القادرة فيه لم تواجه هذه الدعاية المضادة بالوسائل المناسبة، بل انها تسمح لها باقامة المدارس في اراضيها و بالطبع فهي تأخذ اشكالا جديدة من التبشير تتمشى مع طبيعة الظروف الجديدة، ناهيك عن الغزو الاعلامي الغربي للعالم الاسلامي والذي يأخذ شكل بث قيم ومعتقدات لدى المسلمين هي اصلا بعيدة عن الاسلام.

و يلاحظ ان القيم والمعتقدات المرتبطة بالاديان الاخرى تسربت الى العلوم الاجتماعية، ولا سيما في الغرب، كما ان القيم والمعتقدات المرتبطة بالشيوعية تسربت الى العلوم الاجتماعية في الدول الشيوعية و يرسل العديد من الدارسين المسلمين الى هذه الدول الغربية أو الشرقية وغالبيتهم ليسوا على دراية كبيرة بالاسلام، الأمر الذي يؤثر بشكل أو بآخر على هؤلاء الدارسين، و يعود هؤلاء الدارسون الى العالم الاسلامي و يتولون مناصب مؤثرة في الجامعات ومراكز البحث العلمي ووسائل الاعلام وفروع الانتاج، الأمر الذي يؤثر بدوره بشكل سلبي على المجتمعات الاسلامية.

كل ذلك يبين اهمية ملافاة هذه المسالب، واختيار الوسائل المناسبة لمواجهتها، فاذا كان الاسلام يقر التفاعل الحضاري والثقافي والعلمي[1] الا انه لا يقر الغزو الحضاري والثقافي والعلمي كما ان هذا قد يؤيد الاتجاهات الخاصة بالمزج بين العلوم الاجتماعية والقيم والمعتقدات الاسلامية، والتصدى للقيم والمعتقدات الداخلية.

(١) نفس المرجع السابق، ص ص ٢١٦ — ٢٣٢

الفصل الثالث
الصورة النمطية الاسلامية في الخارج

يعترف احد المستشرقين بالنهضة الاسلامية، عن كراهية، فيقول(١) «لقد ولد الاسلام في حي مجهول بمكة في الصحراء العربية، ولم يكد يخرج منها حتى غزا المشرقين الأدنى والأوسط بسرعة مدهشة، ثم وصل الى الأندلس عبر شمال افريقيا والى حدود الصين عبر ايران، وكانت آخر نقطة وصل اليها الاسلام في اوروبا هي بودابست اذ لا تزال مقبرة جل بابا بطرازها التركي على نهر الدانوب، تذكرنا بأن المسلمين وصلوا الى هذه البقعة النائية».

و يقول دريبر عن مرصد اشبيلية ان المسيحيين حولوه الى ميدان للساعة لأنهم لم يكونوا يعرفوا للمرصد فائدة أخرى، لقد توصل الخوارزمي وأصحابه في النصف الأول من القرن التاسع الميلادي، الى ان محيط الأرض يبلغ عشرين ألف ميل وان نصف قطرها يبلغ ٦٥٠٠ ميل، وهكذا فان صحة هذه التقديرات مدهشة.

وكان ذلك يجري في العالم الاسلامي، بينما كانت اوروبا تؤمن ان الأرض مسطحة. و يقول بريفالت «لقد تعلم روجر بيكون علوم العرب، ولذلك لا يحق له أو لأحد سواه ان يدعي انه قد أسس المنهج التجريبي».

ولقي ابن رشد «١١٢٦ — ١١٩٨» قبولا عاما لدى مثقفي اوروبا، ولذلك اعتبرت الكنيسة فلسفته خطرا على المسيحية، فقد حرم مجلس باريس سنة ١٢١٠ دراسة وتدريس تفسير ابن رشد لكتاب ارسطو «التاريخ الطبيعي».

ومنذ القرن الثامن عشر اخذ العالم الاسلامي في التساقط امام قوات الغزو الأوروبي وبينما كان المسلمون قوة مهيمنة في القرن الثالث عشر الميلادي، تعلم عدد من الأوروبيين العربية، واكتسبوا علوم المسلمين، وساهم ذلك في التمهيد لعصر النهضة، وهكذا تعلمت اوروبا علوم المسلمين وطورتها حتى سادت العالم الاسلامي وغيره من العوالم، و بعد خمسة قرون من عصر النهضة، واجه المسلمون ظروفاً مماثلة واخذوا في السعي نحو التقدم.

واذا كان المسلمون قد واجهوا الحملات الصليبية العسكرية وتخلصوا منها، فانهم واجهوا بعد ذلك ما سمي «الصليبية الروحية» وذلك بأن يتعلم الأوروبيون علوم المسلمين، ثم يقدموها بصورة مشوهة، حتى ينفر المسلمون من دينهم. وهكذا بدأت الدعاية التبشيرية خلال الحروب

---

(١) انظر وحيد الدين خان، المسلمون بين الماضي والحاضر والمستقبل، القاهرة: المختار الاسلامي ١٩٧٨، ص ٤٤٧

الصليبية وقد اقيم اول مركز للتبشير على يد احد الصليبيين سنة ١١٥٤ على جبل الكرمل وتبعه فرنسيس اوف اسبيس (١١٨٢ ــ ١٢٢٦) فأقام نظام الفرنسيسكان الذي يعد من أقوى اجهزة الدعاية التبشيرية الدولية، وقد ساهمت هذه الحركات في تحريف الحقائق حتى ان كثيرا من الكتب التي نشرت عن الاسلام اصبحت مليئة بالأ باطيل.

و يدور الزمن، وتتغير الأ وضاع نسبياً، وتكتب نيوزو يك الأمريكية في ١٨ فبراير ١٩٧٤ تقول ان الجيوش الاسلامية سادت الجزيرة العربية في القرن السابع الميلادي لنشر الرسالة المحمدية، والآن، حقق المسلمون لأ ول مرة في تاريخهم منذ ذلك الوقت، انتصارا مماثلا، ففي فترة من الفترات كانت كل الطرق تؤدي الى روما، اما الآن فكل الطرق تؤدي الى الرياض، حيث يهبط ممثلو الشعوب الغربية كل يوم لمقابلة «قارون العصر الجديد» الملك فيصل (١٩٠٦ ــ ١٩٧٥)..... واختتمت المجلة الموضوع قائلة... ان الجيل في آخر الأمر يأتي الى (محمد)...

هوة اعلامية.. بين المسلمين والغرب

تلقى المرحوم الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر في مصر رسالة من سكرتير عام جمعية الصداقة الاسلامية المسيحية في مدريد بتاريخ ابريل ١٩٧٨ يتحدث فيها عن انعقاد مؤتمر قرطبة العالمي الاسلامي المسيحي الثالث خلال عام ١٩٧٩، و يشير فيها الى انعقاد مؤتمر قرطبة الاسلامي المسيحي الاول ١٩٧٤.

وقد اشار شيخ الأ زهر في رده على الرسالة، ان الاسلام خالف الجو العالمي اليهودي والوثني، في امر عيسى عليه السلام، ووجود عيسى جزء من ايمان المسلم، اما اليهود فرموا عيسى وامه ببهتان شنيع، وفي مقابل ذلك نجد المسيحيين يحاولون تنصير المسلمين بالقوة و واضح ذلك من خلال ارساليات التنصير.

اما الدول الاسلامية فليست لها ارساليات تبشيرية، وقد ارسل المسيح لهداية خراف بني اسرائيل الضالة، ومع ذلك فان المسيحيين تركوا خراف بني اسرائيل الضالة، واخذوا يعملون على تنصير المسلمين، تساعدهم الثروة، وتساعدهم وسائل الحضارة الحديثة.

ولو حصروا نشاطهم على تنصير الوثنيين لما اثار ذلك ضيق المسلمين الشديد وكراهيتهم للاسلوب ولموضوع التنصير نفسه.

والمسلمون اقليات في بعض الاقطار المسيحية مثل الفلبين، وهذه الأقليات المسلمة ينكل بها باسم المسيحية ، تؤخذ اراضيها و ييتم اطفالها وتترمل نساؤها ولا تجد الا ارتياحا في نفوس الأغلبية المسيحية ونحب ان ينتهي التنكيل بالمسلمين في الاقطار التي بها الأغلبية المسيحية.

وفي المؤتمرات التي تعقد في اسبانيا وغيرها، هناك اسلوبات للحديث:

الاول: التزام العقل: وهنا يتحلل المسلمون من مبادىء دينهم فيتناولون المسيح عليه السلام وامه بالأسلوب العقلي فيكون موقفهم منهما موقف اليهود، و يقولون على مريم وابنها ما يضيق به المسيحيون ضيقاً شديد، و يقولون على المسيحية نفسها ما يضيق به المسيحيون ضيقاً شديداً.

ولكن المسلمين في هذه المؤتمرات يتبعون مبادىء دينهم فيحترمون المسيح عليه السلام وامه، اما المسيحيون فان البعض منهم لا يبالي فيتحدث عن رسول الاسلام بما يضيق به المسلمون، فلا تكون هذه المؤتمرات وسائل تفاهم، وانما تكون وسائل تنافر، وذلك كما حدث في المؤتمرين السابقين من بعض المسيحيين.

الثاني: التزام ما تمليه روح التفاهم، فلا يساء الى المسلمين في مقدساتهم. و يؤكد شيخ الأزهر ان الاسلام هو العامل الأكبر في تثبيت المسيحية حين اعترف بوجود المسيح عليه السلام وحين برأ امه، ومع ذلك فقد قوبل بجحود لا مثيل له، وما زال يقابل بهذا الجحود من المسيحيين على اكبر خدمة اديت للمسيح عليه السلام(١).

° ° °

وهذا يصور الهوة الاعلامية بين المسلمين والغرب حتى يومنا هذا رغم انـعقاد المؤتمرات التي تعقد تحت شعار «الصداقة الاسلامية المسيحية».

صورة الاسلام في الخارج

حاولت الكنيسة مواجهة الاسلام بما يسمى «الدعاية التبشيرية»(٢) كما حاولت بكل قوة الرد على جوانب الضعف الخطيرة في المسيحية، ولذلك حاولت باستماتة ان تشوه الاسلام بالطرق المباشرة، والطرق الدورانية، كما ابتدعت الكنيسة «نظام الحرمان من الدين المسيحي» وذلك بتحريم قراءة اي كتاب تراه خطرا على المسيحية وساعد على ذلك عدم ادراك المسلمين لطرق المواجهة وتكنيكاتها وفاعليتها، وكثيرا ما ينتشر الدين الاسلامي بسبب قوته الذاتية، فالاسلام ليس دين كهنوت أو طقوس معقدة أو عبادات سرية ولكنه دين الفطرة ودين ملتصق بالمنطق والعقل.

---

(١) د. عبد الحليم محمود، اوروبا والاسلام، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٩ ص ص ١٨١ ـــ ١٨٧

(٢) انظر د. محمد علي العويني، صورة الاسلام في الخارج، جريدة الاتحاد، أبوظبي ١٥ يناير ١٩٨١.

وهكذا ينتشر الاسلام رغم وجود الدعاية التبشيرية، ومن ورائها وامامها القوة المادية وقوة الكوادر، وقوة التكنولوجيا، والالمام بالدراسات العصرية، ومن هنا نجد مستشفياتهم وملاجئهم ومدراسهم وغيرها.

و يؤخذ في الاعتبار القوة التي يعكسها الاعلام الاسلامي، وهنا يقول جمال الدين الافغاني إنّ الغربيين يأخذون صورة عن الاسلام من الاطلاع على احوال المسلمين فهم متخاذلون وضعفاء واذلاء ومستكينون، فرقت بينهم الأهواء والشهوات... وقد يرجع ذلك ان المسلمين نسوا دينهم وابتعدوا عنه وان كانوا لم ينسوا بعض شعاراته.

كما يقول الأفغاني «اذا اردت ان تدعو للأسلام... فبرهن للغربيين اولا اننا لسنا مسلمين».

واذا رجع البشر الى الكتابات المنصفة لوجدوا جوانب القوة في الاسلام وجوانب الضعف في الديانات الاخرى.

فهذا هو موريس بوكاي، الطبيب الفرنسي المسيحي المشهور الذي اهتم بالدراسات العلمية ومقابلتها بالكتب المقدسة، قد نشر دراسة بالفرنسيةعن «القرآن والتوراة والانجيل والعلم دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة»، وصدر الكتاب عام ١٩٧٨ في طبعة انجليزية، وطبعة صربكرواتية وطبعة اندونيسية، و بعد ذلك صدرت طبعة عربية وتوصل الكاتب الى عدة نتائج اهمها:

- ان العهد القديم يتكون من مجموعة من المؤلفات الأدبية، انتجت على مدى تسعة قرون تقريباً، وهو يشكل مجموعة متنافرة من النصوص عدّل البشر من عناصرها عبر السنين، وقد اضيفت اجزاء لأجزاء اخرى كانت موجودة من قبل، بحيث ان التعرف على مصادر هذه النصوص اليوم عسير جدا في بعض الاحيان.

- كان هدف الاناجيل هو تعريف البشر، عبر سرد افعال واقوال المسيح بالتعاليم التي اراد ان يتركها لهم عند اكتمال رسالته على الأرض، والسيء هو أن الأناجيل لم تكتب بأقلام شهود معاينين للأمور التي اخبروا بها، انها ببساطة تعبير المتحدثين باسم الطوائف اليهودية المسيحية المختلفة عما احتفظت به هذه الطوائف من معلومات عن حياة المسيح العامة وذلك في شكل اقوال متوارثة شفهية أو مكتوبة اختفت اليوم بعد ان احتلت دوراً وسطا بين التراث الشفهي والنصوص النهائية.

- ان التناقضات والامور غير المعقولة والتعارضات مع معطيات العلم الحديث تتضح في الأناجيل، فهناك تناقض في نسب المسيح في انجيل متى ونسبه في أنجيل لوقا، وهذا مرفوض علميا، ولقد جذب انجيل يوحنا الانتباه بوجه خاص لاختلافاته الهامة جداً عن الاناجيل الأخرى وخاصة فيما يتعلق بالثغرة التي كانت مجهولة بتأسيس تناول القربان المقدس.
- ان لتنزيل القرآن تاريخا يختلف تماما عن تاريخ العهد القديم والأناجيل فتنزيله يمتد على مدى عشرين عاما تقريباً، وبمجرد تنزيل جبريل به على النبي محمد كان المؤمنون يحفظونه عن ظهر قلب، بل قد سجل كتابة حتى في حياة الرسول، وان التجميعات الأخيرة للقرآن التي تمت في خلافة عثمان، فيما بين اثنى عشر عاما واربعة وعشرين عاما من بعد وفاة النبي قد استفادت من المراجعة التي مارسها هؤلاء الذين كانوا يعرفون النص حفظاً، بعد ان تعلموه في نفس زمن التنزيل وتلوه دائماً فيما بعد، ومعروف ان النص منذ ذلك العصر قد ظل محفوظاً بشكل دقيق و بالتالي فصحة القرآن مؤكدة أما التوراة والأناجيل فصحتها مشكوك فيها بشدة.
- يخلو القرآن من متناقضات الرواية، أما الأناجيل فتتسم بتناقضات الرواية، كما أن القرآن يتسم بالتوافق التام مع المعطيات العلمية الحديثة بل اكثر من ذلك، وكما اثبتنا، يكتشف القارىء فيه مقولات ذات طابع علمي من المستحيل تصور ان انسانا في عصر محمد قد استطاع أن يؤلفها وعلى هذا فالمعارف العلمية الحديثة تسمح بفهم بعض الأ يات القرآنية التي كانت بلا تفسير صحيح حتى الآن.
- ان مقارنة عديد من روايات التوراة، مع روايات نفس الموضوعات في القرآن تبرز الفروق الاساسية بين دعاوى التوراة غير المقبولة علميا و بين مقولات القرآن التي تتوافق تماما مع المعطيات الحديثة، ومن الأدلة على ذلك، روايتي الخلق والطوفان، كما ان المقارنة اثبتت كذب الادعاء القائل ان هناك اجزاء من القرآن نقلت من التوراة.
- القرآن موحى من الله، وصحته امر لا يمكن الشك فيه، وان احتواءه على المعطيات العلمية المدروسة في عصرنا تبدو كأنها تتحدى أي تفسير وضعي.

* * *

- وهكذا تثبت الدراسة الموضوعية ان الدين الاسلامي دين لا ريب فيه، وان القرآن هو كتاب الله، وان الأدلة العلمية تثبت صحته، بينما نجد أن صحة التوراة والأناجيل مشكوك فيها.. ورغم ذلك لا زالت صورة الاسلام مشوهة في العالم....؟

يمكن القول ان الصور النمطية ولا سيما السلبية بقيت وستبقى سائدة، فطالما ان هناك اختلافات لغوية و بيئية ودينية وقيمية وحضارية، فالصور النمطية للشعوب تجاه بعضها

البعض ستبقى، وكل ما يمكن عمله هو التخفيف منك هذه الصور النمطية السلبية، والتعميق من الصور النمطية الايجابية.

واذا كانت الصورة النمطية متعلقة بالدين، فان الأمر يزيد تعقيداً، فالغرب ينظر للاسلام نظرة معينة، و بالتالي تزداد الصورة النمطية الاسلامية، تشويها في الغرب. و بالتالي لا يجب توقع تغير الصورة النمطية للغرب تجاه الاسلام بشكل كبير، الا اذا تحولت اعداد معتقديها من الغرب الى الاسلام... أو تبدلت احوال الشعوب الاسلامية حيث يوجد خلط بين الدين و بين معتنقيه.. واذا اخذنا في الاعتبار ان الدين الاسلامي يحتل المرتبة الثانية في فرنسا اذ يوجد ما يزيد على ٢ مليون مسلم، كما يوجد حوالي ٣ ١/٢ مليون مسلم في الولايات المتحدة، كل ذلك يمكن أن يساهم في اعادة بناء الصورة النمطية الاسلامية في الخارج، لا سيما اذا تم اصلاح احوال المسلمين في هذه الدول ولا سيما الفئات الدنيا منهم(١).

ويمكن ان نقدم بعض الامثلة المفيدة في هذا الصدد، قامت بعثة من اليونسكو بتقصى الحقائق في قطاع غزة، وقامت السلطات الصهيونية بطرد البعثة ولم يكن لذلك صدى في الصحافة الغربية وقد قام الدكتور امبو السنغالي المسلم بصفته المدير العام لليونسكو بارسال تقرير عن ذلك الحادث الى المجلس التنفيذي لليونسكو وفي هذا التوقيت قامت صحيفة الانترناشونال هيرالد تربيون التي تصدر في باريس بالانجليزية، بمراجعة الدكتور امبو وصورته على انه دكتاتور من العالم الثالث.

كما ان الكاريكاتير السياسي يساهم بدوره في التشويه فالعرب والمسلمون يصورون بشارب ضخم، ولحية اكثر رهبة، والعينين زائغتين، والأنف كبير ومعقوف، والنظارات السوداء، كما يظهر العربي حافي القدمين حاملا خنجراً.

كما ذكرت باميلا سميث رئيسة تحرير كتاب الشرق الاوسط السنوي بلندن انها عندما كانت تعمل في وكالة الأسوشيتدبرس بنيويورك، ولم يكن لهذه الوكالة مراسلون في العالم العربي بعد حرب ١٩٦٧ و بعد حرب ١٩٧٣ اصبح لهم مراسلون في القاهرة ودمشق وغيرها، ولكن التقارير التي كانوا يرسلونها كانت تقطع في مقر الوكالة وترمى مباشرة في سلة المهملات.

ولا يخفى علينا ان الانترناشونال هيرالدتربيون وخبراء الكاريكاتير السياسي ووكالة الاسوشيتدبرس بنيويورك بهذا الشكل يتعمدون كثيراً تشويه الصورة النمطية الاسلامية والعربية لعوامل عديدة منها العامل الديني، وهذا يدعم الدراسات الأمريكية في الرأي العام

---

(١) د. محمد علي العويني، صورة المسلم العربي في الغرب، كيف نعيد تكوينها، جريدة الاتحاد، ابوظبي، ٢ ابريل ١٩٨١.

التي تقول ان الدين له صلة بالمواقف الاجتماعية حيث ان الدين يقدم خلفية من القيم Background Values للفرد والجماعة، وقد ترجع جذور القيم الثقافية لأي مجتمع الى المعتقدات الدينية حتى ان كانوا علمانيين بالطريقة التي يقدمون بها هذا الدين.

و بالتالي فبناء الصورة النمطية الاسلامية في الغرب تحتاج أولا الى اعادة نظر شاملة في احوال المسلمين حتى تتبدل اوضاعهم وحتى لا يكون الدين مجرد لافتة أو واجهة تستغل من قبل عدد من المنافقين الذين يطبقون ما قاله ميكيافيلي في كتابه «الأمير» بأنه يجب على الحاكم أن لا يكون طيبا على الدوام، وعليه ان يجيد كيف يكون طيباً وكيف لا يكون كذلك وفقا لما تقتضيه الضرورة، وان يتحلى بالفضائل... وهناك ثمة رذائل قد تكون لازمة في سبيل المحافظة على دولته.. والقسوة مباركة لأن الرحمة الزائدة قد تؤدى الى الفوضى... ويجب عليه ان يجمع في تصرفاته بين اساليب الانسان والحيوان، فان التجأ الى وسائل الحيوان عليه ان يتخذ من الحيوانات الثعلب والاسد كمثل يحتذى، اي عليه ان يكون ثعلبا واسدا في آن واحد.. اي ان الغاية تبرر الواسطة.

واذا كان فيكتور هيجو قد ذهب الى أن نابليون الثالث كان لا يقرأ الا كتابا واحدا هو كتاب الأمير، فاننا نقول اننا نجد بعض الحكام في العالم الاسلامي قد قرأوا وطبقوا كتاب ميكيافيلي. بل قد يكونوا قد اضافوا اليه في واقعهم العملي..؟

اي ان نقطة البداية هي اساسا العودة الى الاسلام الحقيقي، ومحاولة تطبيقه، وتكو ين القوة الذاتية للعالم الاسلامي من خلال تعبئة الامكانيات الاسلامية وتكاملها.. وهذه هي المعادلة الصعبة التي تواجهنا، حتى نقدم صورة جديدة للمسلمين في عالم اليوم وهذا في حد ذاته يساهم في اعادة بناء الصوة النمطية الاسلامية في الخارج...

* * *

ما زال الغرب عموما ينظر نظرة مشوهة وقاتمة الى المسلمين والعرب، وعادة لا يفرق بين المسلمين والعرب، فهم عندهم عملة واحدة وحتى وان كان العر بي مسيحياً، كما ان الغر بي ينظر بعين متحملقة تجاه المسيحية الأرثوذكسية المنتشرة في العالم العربي، فهي ليست كالكاثوليكية أو البروتستانتية أو غيرها، والغربي العادي يكاد يكون جاهلا كلية بالاسلام، وتاريخه ومعجزاته، ولا يعي ان اليهودية بدأت في مكان من العالم الاسلامي وان موسى في الأساس جزء من هذا العالم، كما لا يدرك ان المسيحية بدأت بدورها في احد الاماكن من العالم الاسلامي، وكذلك فالاسلام بدأ في مكان معين من العالم الاسلامي و بالتالي فالعالم الاسلامي هومهد الديانات السماو ية، كما ان العالم العربي جزء من العالم الاسلامي.

فوسائل الاعلام الغربية تقدم العرب والمسلمين على انهم متوحشون وجبناء ومنحطون يقدمون البدوى في شكل غير واقعي وانهم متعطشون للدماء، ومنهم القوادون المتعطشون جنس والخداعون، و يتحدثون عن شيوخ النفط الذين يمتلكون الجمال وسيارات الكاديلاك، ما بدأوا في ضم الشقراوات الأمريكيات الى قوافل الحريم، وانهم تجار رقيق أبيض، ومولعون لجوارى(١).

وفي احد المسلسلات الغربية يصور احد العرب المسلمين صورة مشوهة، فقد اشترى خمس ائرات نفاثة، اربعة بيضاء لكل من زوجاته الأربع، وواحدة زرقاء لاخيه وسرعان ما يقتل شيخ على يد أخيه.

واذا تناولنا الاستثمارات في الولايات المتحدة لوجدنا ان مصدرها الرئيسي هو هولندا بريطانيا وكندا والمانيا الغربية، ولكن الاعلام الغربي يصور العرب بأنهم يحاولون شراء لايات المتحدة وانهم يهددون الحضارة بالدمار.

وتتحدث الدعاية الغربية عما يسمى بفساد اللغة العربية... وانها لغة لا يستطيع الفرد ان بر بها عن الحقيقة.

وقد استنتج المعهد الأمريكي للاعلام السياسي في دراسة له ان معلقا واحدا من اصل ١٨ ملقا يكتبون من واشنطن اعطى صورة واضحة عن أهداف العرب ومشاكلهم.

وقد جاء في كتاب مدرسي مقرر على تلاميذ المرحلة الابتدائية في الولايات المتحدة ونشر عام ١٩٧١ «انك تشاهد ملايين الذباب الذي يؤدي الى الاسهال الشديد في أي مكان تزوره في الشرق الأوسط سواء المدن أو القرى، والعرب اي هؤلاء المسلمون الذين يتكلمون اللغة العربية يتمسكون بمشاعر قوية لجنسهم، و يرغبون في ابقاء الشرق الاوسط منطقة عربية، الأمر الذي ادى الى قيام المشاكل....» وهكذا نجد ان العلم يشوه تحت شعار ما يسمى بالموضوعية وذلك للنيل من الصورة النمطية العربية والاسلامية.

والسؤال الآن: ما اسباب تحامل الغرب على العرب والاسلام؟

ان ذلك يرجع الى عوامل عديدة منها الحروب الصليبية التي بدأت في مطلع القرن الحادي عشر، بالاضافة الى تدهور الأحوال والخضوع للاستعمار الغربي مما جعله ينظر الى العرب والمسلمين بشكل معين، ناهيك عن الدعاية الصهيونية، والسلوك العربي نفسه كل ذلك يزيد من تشويه الصورة العربية والاسلامية.

---

(١) انظر د. محمد علي العويني، في اوروبا وامريكا كيف ينظرون الى العرب والمسلمين، جريدة الاتحاد، ابوظبي، ١٢ مارس ١٩٨١.

وكانت القوة البترولية العربية الاسلامية عاملا اضافيا جديدا ساهم في تركيز الانتباه على العالم الاسلامي الذي يشمل العالم العربي، وعلى سبيل المثال تحدثت الصنداي تايمز في ١٩٧٦/٧/٢٥ عن قوافل السيارات الرولزرو يس خارج مخازن هارودز وتقول هذا يذكرنا بقوافل الجمال التي تنتظر لتحمل كنوز السلطان. كما تتهم الصحافة البريطانية العرب بالنوم على الأبواب واساءة استخدام المرافق العامة وسرقة المحلات التجارية والازعاج من خلال اصوات التليفزيون المرتفعة و يربطون ذلك بأسعار البترول، بل هناك ربط بين نقود البترول و بناء المساجد في الدول البترولية، في محاولة للنيل من الاسلام.

واذا رجعنا الى كتابات الخبراء عن البترول فاننا نجد من يقول انه في مقابل كل دولار يحصل عليه العرب من النفط، فان الشركات الأجنبية تحصل على خمسة دولارات من جراء عمليات التسويق والنقل والتكرير والتصنيع، كما ان العوائد التي تصل الى العرب ترجع معظمها الى العالم الغربي في اطار الأرصدة والحسابات في المصارف أو شراء الأسلحة التي تتحول الى خردة فيما بعد أو الاستيراد، وهكذا يحاول الغرب ان يرجع اسباب ازماته الاقتصادية الى القوة البترولية رغم ان هذا غير صحيح(١). والنتيجة ان الصورة العربية والاسلامية تزداد تشويها....

(١) عن الصورة النمطية الاسلامية والعربية في الخارج انظر: ـ د. جاك شاهين، وسائل الاعلام الأمريكية والصورة النمطية للعرب، في الاعلام الغربي والعرب: ابحاث ومناقشات ندوة الصحافة الدولية، لندن ١٩٧٩، منشورات وزارة الاعلام والثقافة، دولة الامارات العربية المتحدة، ص ص ٢٥ ـ ٣٦.

ـ توماس هو بكنسون، معايير عالية لوسائل الاعلام، نفس المرجع السابق، ص ص ٣٧ ـ ٤٦.

ـ د. وليد خدوري، النفط واجهزة الاعلام الغربية، نفس المرجع السابق، ص ص ٥٥ ـ ٨٠.

ـ د. ادمون غريب، الاعلام الأمريكي والعرب، نفس المرجع السابق، ص ص ٨١ ـ ١٠٥.

ـ د. محمد الرميحي، صانعو صور عرب الخليج، نفس المرجع السابق، ص ص ١١٩ ـ ١٢٣.

ـ د. ادوارد سعيد، ثورة وسائل الاعلام ونهضة الاسلام، نفس المرجع السابق، ص ص ١٢٥ ـ ١٣٩.

ـ جونثان اتيكن، صانعو الاساطير عن الخليج العربي، نفس المرجع السابق، ص ص ١٦٣ ـ ١٧٢.

ـ د. هشام شرابي، جذور تشويه الصورة العربية في الغرب، نفس المرجع السابق، ص ص ١٩٧ ـ ٢٠٢.

ـ فرانك جايلز، الصحافة البريطانية والعرب، نفس المرجع السابق، ص ص ٢٢٩ ـ ٢٣٨.

ـ محمد حسنين هيكل، الصورة العربية في وسائل الاعلام الغربية كيف يمكن تحسينها؟ نفس المرجع السابق، ص ص ٢٥٩ ـ ٢٦٩.

الفصل الرابع

المرتكزات الدعائية المضادة للاسلام

تمثلت المرتكزات الدعائية المضادة للاسلام اساسا فيما يلي:

١ ــ الزعم ان الاسلام اخذ التصوف من الفرس، واخذ الحكمة من الهند. وحصل على فلسفة الكلام من اليونان، وان المسلمين العرب يعتمدون في خدمة الدين واللغة على المجتهدين من سلالة الآريين (١)

٢ ــ الأديان ومنها الاسلام، تعد عقبة تعترض الاصلاح الاجتماعي، اذ تلغى الروحانيات، وتستبدل بالماديات.

٣ ــ ربط البلاد الاسلامية والشرقية بالغرابة والأعاجيب بالحديث عن ألف ليلة وليلة، ورباعيات الخيام، ورحلات الرواد في القرون الوسطى.

٤ ــ الزعم ان لبعض العرب ما يقارب الثلاثين زوجة وما ليس يحصى من الأبناء والبنات والبيوت التي لا تفتح نوافذها وابوابها بالنهار ولا بالليل، و بين جدرانها خليط من الزوجات والسرارى.

٥ ــ الزعم ان المسلمين هم وحدهم المسئولون عن اعمال النخاسة في العصور الماضية، واغفال النخاسة الأوروبية الأمريكية

٦ ــ الزعم ان الرسول لم يتصور ان الاسلام دين عالمي لجميع الناس، ولم يتصور انه ارسل لغير الشعب العربي ولم يفكر في نشر الاسلام في العالم، وانما اعتقد ان واجبه الأول ان يمهد لأبناء امته اسباب الايمان بدينه، فاذا صدوه عن دعوته فواجبه اذن ان يقابل القوة بالقوة.

٧ ــ الزعم ان الاسلام نسخة منقحة من اليهودية، وزعم آخرون ان الاسلام نسخة مشوهة من اليهودية والمسيحية.

٨ ــ التهجم على الاسلام، وانكار نبوة الرسول، والزعم ان القرآن ليس وحياً من عند الله (٢).

٩ ــ الزعم ان القرآن اقتبس الكثير من انجيل يوحنا. : علما بأن بعض المسيحيين يرون ان يوحنا لم يضع هذا الانجيل(٣).

---

(١) انظر عباس محمود العقاد، ما يقال عن الاسلام، القاهرة: دار الهلال، ١٩٧٠، ص ص ٧ ــ ١٩٤.

(٢) محمد عبدالله السمان، الحملات الاعلامية ضد الاسلام وطرق التصدى لها، مجلة رابطة العالم الاسلامي، العدد ١١، ١٢، السنة ١٨، سبتمبر وأكتوبر ١٩٨٠، تصدرها بمكة ادارة الصحافة والنشر برابطة العالم الاسلامي، ص ص ٥٠ ــ ٥٦.

(٣) نفس المرجع السابق، ص ٥٤

١٠ ــ الزعم ان الاسلام ــ شأنه شأن سائر الاديان ــ قام بدور رجعي اذ اصبح اداة في ايدي الطبقة المستغلة لكبح الطبقة العاملة روحيا، ونشأ الاسلام نتيجة لمجتمع طبقي بين العرب، وكنتجة لانتصار الاشتراكية اقتلعت جذور الاسلام، كما اقتلعت جذور الأديان الأخرى في الاتحاد السوفييتي، ولم يعد الاسلام الا مجرد اثر (١).

١١ ــ الزعم ان الرسول محمد مبشر ديني ومؤسس الاسلام.

١٢ ــ الزعم ان القرآن الكتاب المقدس الأساسي للمسلمين مجموعة من المواد الدينية المذهبية والاسطورية والقانونية... والزعم ان الرسول هو مشرع القرآن ومؤسس الاسلام،... والزعم ان جزءاً من القرآن ينتمي لعصر محمــــد، اما الأجزاء الأخرى فتنتمي لعصور متقدمة عليه، أو متأخرة عنه.

١٣ ــ الزعم ان الاسلام تركيب ملفق من اليهودية والمسيحية بالاضافة الى التقاليد الوثنية العربية التي ابقى عليها كطقوس قبلية تجعلها اكثر رسوخاً في العقيدة.

١٤ ــ طالما ان الدين الاسلامي معادى للمسيحية.. فلا يمكن ان يكون فيه خير.

١٥ ــ تصوير الرسول في شكل شخصية غامضة.

١٦ ــ جاءت المعلومات الأولية لغرب اوروبا عن الاسلام من خلال مصادر غير صادقة، وهي المصادر البيزنطية.

١٧ ــ تدعيم اللهجات العامية في البلاد العربية، حتى تطغى على اللغة الفصحى، أي لغة القرآن.

١٨ ــ تصوير الاسلام في صورة الدين الجامد. الذي لا يصلح للتطور والتجديد، ويحكمون على الاسلام من واقع المسلمين، ولا يصورون الاسلام من منابعه ومصادره، بل ويختارون البيئات الاسلامية التي نالها الضعف، ويجعلونها نموذجاً للاسلام (٢).

١٩ ــ لصق التأخر الحضاري للعالم الاسلامي بالاسلام، وعدم لصق التقدم الحضاري للعالم الاسلامي الذي كان سائدا بالاسلام.

٢٠ ــ امتداح المسلمين الذين يأخذون بالتغريب. ومن هنا كان امتداح مسلك تركيا العلماني، والا تراك شعب مسلم ادرك ما يحتاج اليه.

---

(١) انظر د. حسن حنفي حسنين، قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر، القاهرة، دار الفكر العربي، ص ٧٥.

(٢) د. على حسني الخربوطلي، المستشرقون والتاريخ الاسلامي، القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الاسلامية، العدد/١١١، ١٩٧٠، ص ٨٣.

٢١ ــ الزعم ان العربي في الفتح الاسلامي اثبت انه جبان ضعيف في الجندية، لا يفكر في غير المغانم، وانه على استعداد للنهب، ويحجم امام الخطر، وانهم تركوا للسكان الأصليين محاكمهم وانظمتهم عجزاً منهم لا تسامحاً وان العرب لا قابلية لهم لشيء من اسباب الحضارة، وان الحروب الصليبية تمثل بسالة الاوروبيين، وان عهد صلاح الدين كان قليل البهاء، ووصفه بالطمع.

٢٢ ــ العقلية الاسلامية عقلية تقليدية، والاسلام يمثل خطراً خاصاً يواجه الغرب، والعمل الاسلامي يتسم بالبربرية (١).

٢٣ ــ منذ القرن الثامن عشر حتى يومنا هذا، نظر الغرب الى الاسلام باعتباره يسيطر على نمط من التفكير يسمى «التفكير الشرقي» وهو خيالي. والاسلام يخص الشرق ويمثل تحدياً للمسيحية.

٢٤ ــ تشويه صورة الرسول ووصفه بالرسول المزيف والمنافق، وعميل الشيطان.

٢٥ ــ شكل الاسلام بفتوحاته خطرا على المسيحية، وعندما دخل عالم الاسلام فترة الانحطاط، ودخلت اوروبا عالم السيطرة، فان اوروبا استمرت في تخوفها من (الديانة المحمدية) Mohammedanism، فالاسلام اخطر دين يواجه اوروبا اذا قورن بالديانات غير المسيحية الأخرى.

٢٦ ــ لم يلق الاسلام ترحيبا في اوروبا، وكثير من الفلاسفة ابتداء من هيجل وحتى سبنجلر نظروا الى الاسلام بفتور.

٢٧ ــ يطلق على العالم الاسلامي قوس التوتر the arc of instability وهلال الازمات.

٢٨ ــ الربط بين الاسلام وايران والارهاب.

٢٩ ــ العرب حاملون لبراميل البترول،.. و يرتبط بعضهم بالارهاب.

٣٠ ــ في عقد السبعينات اعطى الاسلام دليلا على تعنته.

٣١ ــ الزعم ان اللغة العربية لغة غريبة.

٣٢ ــ مقارنة الاسلام بكل ما يدعو الى الكراهية (٢).

---

(١) Edward W. Said, Covering Islam: How The Media and the Experts Determine How we See the Rest of the World, N.Y. : Panteon Books, 1981, pp. 1 - 5.

(٢) انظر ــ احمد اسعد، الحملات الاعلامية ضد الاسلام وطرق التصدي لها، ص ص ٨٦ ــ ٩٢.

ــ د. منير العجلاني، الاسلام امام تحديات الفكر المعاصر، ص ص ٧٧ ــ ٨٢،

ــ د. حسن محمود عبد اللطيف، الفكر الاسلامي والتحديات المعاصرة، ص ص ١٢٦ ــ ١٢٧

ــ د. صبحي الصالح، الفكر الاسلامي في مواجهة التحديات المعاصرة، ص ص ١٣٠ ــ ١٣٣

في مجلة رابطة العالم الاسلامي، العدد ١١، ١٢، السنة/١٨، مكة ذي القعدة وذي الحجة ١٤٠٠هـ، سبتمبر واكتوبر ١٩٨٠

٣٣ ـ الربط بين البترول والاسلام... وتناقض الاسلام مع الغرب.

٣٤ ـ الحديث عن الدهماء المسلمين Islamic mobs وربطهم بمعاداة الولايات المتحدة الامريكية anti Americanism

٣٥ ـ تقديم الاسلام على انه غير جذاب وسلبي.

٣٦ ـ الزعم ان الاسلام يرتبط بالثورة الدائمة، وتذكر الدعاية المضادة في هذا الصدد، الحركة الوهابية والمهدية والاخوان المسلمين.

٣٧ ـ الزعم انه لا يوجد تاريخ اسلامي بمعنى الكلمة، نظرا لوجود اختلافات كثيرة بين الشعوب الاسلامية.

٣٨ ـ الزعم ان الثقافة الاسلامية ثقافة دنيا Inferior Culture.

٣٩ ـ الاسلام تهديد للمدنية الغربية.

٤٠ ـ يمثل الاسلام ثقافة معادية.

٤١ ـ تحذير الدول الافريقية من الاعتماد على الدول العربية التي اخلت الديار الافريقية من السكان في الماضي.

٤٢ ـ المجتمعات الاسلامية غير ناضجة.

٤٣ ـ ربط الاسلام بالغزو والسيطرة Conquest and domination

٤٤ ـ ربط الاسلام بالشرق ـ علما بأن اليهودية والمسيحية والاسلام ترتبط اساسا بالشرق.

٤٥ ـ ربط معتنقي الاسلام بالشعوب غير البيضاء[1]، علما بأن الاسلام يشمل كل الألوان، وكذلك الأديان الأخرى، بل ان موسى وعيسى ومحمداً ينتمون الى الشرق حيث توجد الشعوب المهجنة.

٤٦ ـ الزعم ان تأخر المسلمين اليوم مصدره الاسلام.

٤٧ ـ اهمية الأخذ بالمدنية الغربية بشكل كلي.

٤٨ ـ لا يمكن للاسلام ان يعطي العالم سوى المعاني الروحية.

٤٩ ـ تعميق الخلاف بين العروبة والاسلام.

٥٠ ـ لم يستيقظ المسلمون حتى ايقظهم الغرب.

٥١ ـ انكار دور الحضارة الاسلامية

٥٢ ـ الفلسفة الاسلامية فلسفة يونانية مكتوبة باللغة العربية.

٥٣ ـ عظماء الفكر الاسلامي لم يكونوا عربا وانما كانوا فرسا وتركا ... الخ.

---

(١) د. عبد الملك عودة، يقظة العالم الاسلامي المعاصر، جريدة الخليج، الشارقة، ٥ يونيو ١٩٨١.

٥٤ ـــ تقتضي نهضة العالم الاسلامي الانفصال عن الماضي.

٥٥ ـــ التاريخ الاسلامي مليىء بالثغرات ويجب القضاء عليه كلية (١).

* * *

وهذه المرتكزات الدعائية باطلة، لمن يلم بشكل موضوعي بالاسلام... والكتاب في مجموعه بين عدم صحة هذه المرتكزات، وان كان لايمنع من تفنيدها بشكل موجز:

١ ـــ الاسلام رسالة الهية، وفي الواقع العملي فانه يتفاعل مع البيئات المختلفة، والفكر الاسلامي قائم اساسا على التوحيد، وهذا غير معروف في الفكر اليوناني، واذا حدث اتصال بالفكر اليوناني، فقد حدث ذلك بعد قرنين كاملين من ظهور الاسلام، وحيث ان القرآن هو دستور الاسلام، ولذلك لم يقبل الفكر المرتبط بالتمثيل والصور وتعدد الآلهة اي ان الفكر الاسلامي قبل من اليونان او الهند او الفرس على اساس مقوماته الأصلية، والمفاهيم التي وردت في القرآن.

٢ ـــ ثبت ان الانسان روح ومادة. و بالتالي لايمكن الغاء الروحانيات.

٣ ـــ ربط البلاد الاسلامية والشرقية بالغرابة والأعاجيب ، ينبع اساسا من طبيعة نظرة العقلية الغربية، كما يربط البعض البلاد الغربية بالغرابة والاعاجيب والسلوك اللااخلاقي والحيوانية والقذارة.

٤ ـــ الجزء لايمكن ان ينطبق على الكل، والغرب يعاني من الزيجات غير الشرعية.. والزنا .. واولاد الزنا او اولاد الحرام.. وعلب الليل و.... وعدم العفة و...

٥ ـــ اعمال النخاسة الأوروبية والأمريكية لازال اثرها باقيا حتى اليوم، من عنصرية وتوتر ونظرات الاستعلاء وخلافه... اما الافريقيون فقد اندمجوا في المجتمعات العربية والاسلام لايبيح الرق.

٦ ـــ الاسلام منذ البداية دين عالمي، قال تعالى:

«وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا»

«هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله».

---

(١) انظر انور الجندي ، شبهات في الفكر الاسلامي، القاهرة: دار الاعتصام، ١٩٧٨، ص ٥ ـــ ٦

ـــ انور الجندي، اليقظة الاسلامية في مواجهة الاستعمار (منذ ظهورها الى اوائل الحرب العالمية الأولى) القاهرة: دار الاعتصام، ١٩٧٨.

٧ ــ اثبت الكتاب المسيحيون المحايدون الصحة المتناهية للقرآن، وعدم الدقة والتخبط والعجز والتناقض في الكتب الاخرى.. و بالتالي فالاسلام هو الصورة المتكاملة.

٨ ــ القرآن موحى من عند الله، نظرا لصحته المتناهية، اما الكتب الأخرى فقد لعب بها البشر وحرفوها.

٩ ــ الاناجيل الحالية مليئة بالمتناقضات عكس القرآن ولو كان القرآن مقتبسا من بعضها لاصبح بدوره مليئا بالمتناقضات.

١٠ ــ الاسلام نصر الفقراء، وسوى بين الجميع و بالتالي اعتنقه الكثير من الفقراء.

١١ ــ محمد رسول الله .. هو الأمي الذي نزل عليه القرآن المليء بالمعجزات.

١٢ ــ القرآن كتاب الله .. منزه من الباطل نزله الله.. وهو الحافظ له.. وهذا مفقود في الكتب الأخرى.

١٣ ــ الاسلام رسالة الهية .

١٤ ــ الدين الاسلامي لايعادي المسيحية .. والاسلام يعترف بالاديان السماو ية السابقة عليه.

١٥ ــ الرسول شخصية كاملة عند المنصفين.

١٦ ــ المصادر البيزنطية شوهت حقيقة الاسلام.

١٧ ــ اللهجات العامية لها حدود .. واللغة العربية الفصحى ، لغة القرآن ، هي الاساس.

١٨ ــ الدين الاسلامي دين ديناميكي.. وليس دين كهنوت .. و يكاد يكون اكثر الاديان تمشيا مع الانسان.

١٩ ــ التقدم الحضاري في الغرب جاء بمعاداة المسيحية والتخلف الحضاري في العالم الاسلامي جاء بسبب التخلي عن الاسلام.

٢٠ ــ المسلمون المتغربون لم يتقدموا بالتغريب.

٢١ ــ اثبت العربي في الفتح الاسلامي انه شجاع وقوي و يفكر في الاستشهاد في سبيل الله. اما ترك المسلمين بعض الامور لغير المسلمين فيأتي من تسامح الاسلام، وان العرب بحضارتهم وضعوا الاخرين على طريق الحضارة. والحروب الصليبية بينت بسالة المسلمين، وان عهد صلاح الدين كان كثير البهاء.. وكان متسامحا وعادلا.

٢٢ ــ العقلية الاسلامية متطورة و يعتمد عليها والاسلام ليس خطراً على أحد.. والعمل الاسلامي عمل اخلاقي.

٢٣ ــ لو كان الاسلام يخص الشرق و يؤدي الى «التفكير الشرقي» فان المسيحية ايضا ينطبق عليها ذلك فهي تخص الشرق وتؤدي الى «التفكير الشرقي».

٢٤ ــ الرسول هو الانسان المتكامل.. اما الزيف والنفاق وعمالة الشيطان فهي صفات اعداء الاسلام في المقام الأول.

٢٥ ــ الاسلام رسالة الهية اتت في اعقاب انتهاء مهمة المسيحية.. التي كانت موجهة فقط الى خراف بني اسرائيل الضالة، والاسلام هو الاسلام وليس المحمدية، لان محمداً رسول الله والدين هو الاسلام. و بالتالي فالاسلام ليس خطرا على اوروبا بل هو هداية لها ورحمة ببشرها.

٢٦ ــ عدم اقبال اوروبا على الاسلام.. ليس عيبا في الاسلام.. ولكنه عيب في اوروبا.

٢٧ ــ مناطق العالم المختلفة عرضة للتوتر وعدم التوتر ومنها العالم الاسلامي.

٢٨ ــ الاسلام شيء .. وقيام معتنقيه بأعمال مقبولة او غير مقبولة شيء آخر.

٢٩ ــ ليس كل العرب من البترولين.. والارهاب ظاهرة دولية .. والمسلمون اساسا غير ارهابيين ولكنهم يدافعون عن حقوقهم الشرعية.

٣٠ ــ الاسلام شيء .. ووصف بعض اعمال معتنقيه بالتعنت او عدم التعنت شيء آخر وكذلك المسيحية .

٣١ ــ اللغة العربية ليست غريبة بالنسبة لمن يتكلمها او يعرف حقيقتها.

٣٢ ــ الاسلام او المسيحية شيء .. والكراهية او عدم الكراهية شيء آخر.

٣٣ ــ الاسلام او المسيحية شيء .. والبترول شيء آخر.

٣٤ ــ اذا كان هناك دهماء مسلمون فهناك دهماء مسيحيون و يهود.. واذا كان بعض المسلمين يعادى الولايات المتحدة .. فهناك من غير المسلمين من يعادي الولايات المتحدة.

٣٥ ــ الاسلام بالنسبة للمؤمنين جذاب وايجابي و بالنسبة لغير المؤمنين غير جذاب وسلبي.

٣٦ ــ الاسلام يؤيد الثورة.. اذا كانت هناك مبررات لها .. ولايؤيدها اذا امتنعت مبرراتها.

٣٧ ــ الاختلافات بين المسلمين لا تنفي وجود التاريخ الاسلامي.. وكذلك الاختلافات بين المسيحيين لا تنفي وجود التاريخ المسيحي.

٣٨ ــ الثقافة الاسلامية ثقافة عليا لمن يعرفها وثقافة دنيا لمن يعاديها.

٣٩ ــ الاسلام ساهم في البداية في الحضارة الغربية والاسلام حركة للعودة الى المسار الصحيح.

٤٠ ــ الثقافة الاسلامية متعددة الجوانب وهي اساسا غير معادية.

٤١ ــ الغرب قام بالدور الاساسي في اخلاء الديار الافريقية من السكان في الماضي.

٤٢ ــ النضوج او عدم النضوج مسألة نسبية واذا كان البعض يرى ان المجتمعات الاسلامية غير ناضجة، فان البعض الآخر يرى ان المجتمعات غير الاسلامية هي اساسا غير ناضجة.

٤٣ ــ الاسلام رسالة تعمل اساسا على هداية البشرية .. واذا كان البعض يربطه خطأ بالغزو والسيطرة .. فان البعض الآخر يربط المسيحية بالغزو والسيطرة.

٤٤ ــ اذا ربط الاسلام بالشرق.. فان اليهودية والمسيحية ترتبط اساسا بالشرق.

٤٥ ــ الاسلام رسالة موجهة الى كل البشر وكل الألوان.

٤٦ ــ تأخر المسلمين سببه تخليهم عن الاسلام. ففترة ضعف العالم الاسلامي لا تعد صالحة لمناقشة جوهر هذا الفكر، بعد ان اصبح جامدا، واصبح مقلدا، اذ اقام الفكر الاسلامي

حضارة ضخمة في ظل العقيدة الاسلامية القائمة على التوحيد، وامتزاج المادة بالروح ولم يتعارض العلم مع الدين.

٤٧ ــ اخذت اليابان حضارة الغرب دون فكره واخذت اوروبا فكر الاسلام دون ثقافته، والفكر الاسلامي يتسم بالمحافظة على القيم الاساسية، ويختلف عن الفكر الغربي في مجال العقائد، وموقف الانسان من الكون والحياة.
وعندما تعلم الافرنج علوم المسلمين لم يسلموا ولم يتعربوا، اذ ترجموها ومزجوها بافكارهم المستمدة من الوثنية اليونانية، والمسيحية، ويرتبط الفكر الغربي بالفكر المادي الصرف، وله صلة بالدارونية والعلم التجريبي والتفسير المادي للتاريخ، ونظرية فرويد في مادية الاخلاق واعلاء الجانب الغرائزي في الانسان، ونظرية الذرائع التي تهتم بالمصلحة.
اما آسيا والشرق الاقصى فتعيش في الفكر الروحي من خلال البوذية والكونفوشيوسية ونظريات البراهمة. وفي الاسلام يقوم الفكر على اساس ازدواج الروح والمادة وله خصائصه المميزة، ويأخذ ويعطي دون ان يفقد ملامحه الأصيلة.

٤٨ ــ الاسلام يعطي العالم الفكر المتكامل في مجال الروح ومجال المادة.

٤٩ ــ تختلف العروبة عن الاسلام، فالعروبة دعوة قومية، والاسلام دين متكامل. والقوميات السائدة في العالم الاسلامي، من الصعب انفصالها عن الاسلام... نظراً لأن الاسلام اساسا هو الكل ولا خطأ في الالتقاء بين العروبة والاسلام[1]. فقد تم الالتقاء بينهما منذ خمسة عشر قرنا، اما ابعاد الدين عن مكونات العروبة فهي عند فريق من المفكرين، مستوردة من الغرب، ولها صلة بمفاهيم الغرب والمسيحية، ولاصلة لها بالاسلام، فهو ليس دينا فحسب، ولكنه دين وحضاره، واذا كان الغرب قد فصل القومية عن الدين.. لأن اوروبا تعتبر الدين دخيلا عليها، اما الاسلام بالنسبة للعرب فهو ثقافة وفكر وحضارة وتاريخ.

٥٠ ــ اليقظة الاسلامية سبقت طرق الغرب للابواب اذ بدأت في منتصف القرن الثامن عشر، اي عام ١٧٥٠ بحركة محمد بن عبدالوهاب في قلب شبه الجزيرة العربية وهي تسبق قدوم جمعيات التبشير الاوروبي بمائة عام، وتسبق نابليون بأكثر من خمسين عاما، كما كانت دعوة العلماء في مصر قبل وصول الحملة الفرنسية قائمة على العدل وعدم ظلم الرعية، والحد من الضرائب... وهذا ما اطلق عليه وثيقة حقوق الانسان الاسلامية العربية.

---

(١) د. محمد علي العويني، الفكر والنظم السياسية العربية، كلية العلوم الادارية والسياسية، العين: جامعة الامارات العربية المتحدة، ١٩٨٠/١٩٨١ ص ٢٢ ــ ٢٦

Alber Hourani, Arabic Thought in the Liberal Age, 1798 - 1939, London ; Oxford Univ. Press, 1970.

٥١ ـ دور الحضارة الاسلامية في الحضارة الانسانية دور مؤكد، و يقول سيديو ان نفوذ الفكر الاسلامي كان واضحا في مختلف اذوار التاريخ، وان الغرب مدين للمسلمين والعرب في المجال العلمي.. وقال المسيو اوليري : لو أزيل المسلمون والعرب من التاريخ لتأخرت النهضة الاوروبية في اوروبا بضعة قرون... اذ انه حتى اواخر القرن الثامن عشر كانت مؤلفات ابن سينا لا تزال تناقش في جامعة مونبولييه بفرنسا.
وقال ماركس مايرهوف ان المسلمين والعرب قاموا بدور كبير في بحوث الضوء ونظرياته، ولولا المسلمون لما كان علم المثلثات على ما هو عليه الآن. وقال برنارد لو يس ان اوروبا تحمل دينا مزدوجا للمسلمين والعرب، اذ انهم حافظوا على التراث الفكري العلمي الذي اتى به اليونانيون، ومن المسلمين والعرب تعلمت اوروبا طرقا جديدة في البحث اذ يوضع العقل اولا ودور التجربة يعتد به.

٥٢ ـ تقوم الفلسفة الاسلامية على التوحيد، الامر الذي يختلف عن الفلسفة اليونانية، بل كان للفكر الاسلامي اثره على اوروبا من خلال اسبانيا وصقلية، والفكر الاسلامي لم يتصل بالفكر اليوناني الا بعد قرنين من ظهور الاسلام، وللفكر الاسلامي مقوماته الخاصة القائمة على التوحيد، والفكر الاسلامي اتصل بالفكر اليوناني والهندي والفارسي، وهذا امر طبيعي وفي اطار اساسياته المستمدة من القرآن.

٥٣ ـ الفكر الاسلامي يتسم بالتكامل، اما نسبة الى بعض العناصر فهذه شبهة شعوبية، وتعتمد على نظرية الآرية والسامية، والتي إثارها التغريب وهذه ترتبط اصلا بالنظريات اللغوية التي تعرض للتشابه بين اللغات الهندية واللغات الاوروبية.
فقد جمعت البيئة الفكرية الاسلامية بين التركي والفارسي والبربري والعربي.. وارتبطوا جميعا بالاسلام، والاسلام يعد الدافع الاساسي لهذا الفكر.. كما تم التعبير عن هذا الفكر باللغة العربية، و يعدون من العرب لأن العروبة باللسان.

٥٤ ـ الماضي ارتبط في البداية بتقدم المسلمين، والانفصال عن الماضي امر من الصعب وجوده وهنا يقول المستشرق هاملتون جب انه ليس في وسع العرب ان يتجردوا من ماضيهم الحافل، وسيظل الاسلام اهم صفحة في هذا السجل الحافل. اي ان دعوى الانقطاع عن الجذور دعوى تغريبية، والحاضر امتداد للماضي، وهنا يقول اومرتو بيستز بيانو الاستاذ بجامعة بالبرمو في صقلية ان النظر الى الامام لايمكن ان يتم دون التزود من الماضي، حتى يمكن بناء الحاضر والمستقبل من الماضي نفسه.

٥٥ ـ قد لا يوجد تاريخ لأمة اشد ترابطا من التاريخ الاسلامي، ولا يتم تجاهل التاريخ.. و يتم الاستفادة منه.

وهكـذا فـان المؤامرات الدولية ضد الاسلام، والدعاية التبشيرية الدولية المضادة للاسلام، والـصور النمطية الاسـلامية في الخارج، والمرتكزات الدعائية المضادة للاسلام، تعد بمثابة الدعاية الدولية المضادة للاسلام.

البــــاب الثالــث

الاعـــلام الاســـلامي الــدولي بيــن القــوة الــذاتية والقــوة التــي يعكســـها

الاسلام قوى في حد ذاته، ولكن الاعلام الاسلامي الدولي يعاني من ضعف في قوته الذاتية، بالاضافة الى ضعف القوة التي يعكسها، وتثار هذه القضية بطريقة غير مباشرة من خلال الاسلام في الدول الشيوعية، والاسلام في آسيا غير العربية، والاسلام في غرب اوروبا، والاسلام في العالم الجديد، والاسلام في افريقيا.

وعلى هذا الاساس ينقسم هذا الباب إلى:

الفصل الاول: الاسلام في الدول الشيوعية

الفصل الثاني: الاسلام في آسيا غير العربية

الفصل الثالث: الاسلام في شرق اوروبا

الفصل الرابع: الاسلام في غرب اوروبا

الفصل الخامس: الاسلام في العالم الجديد

الفصل السادس: الاسلام في افريقيا

الفصــــل الأول
الاســـلام في الـــدول الشيوعيـــة

يوجد في الاتحاد السوفييتي ست جمهوريات اسلامية اتحادية هي اذربيجان واوزبكستان وطاجيكستان وتركمانيا «تركمانستان» وفازاخستان وقرغيزيا[1]

اما جمهورية **اذربيجان** فتأسست عام ١٩٢٠، واتحدت مع جمهورية روسيا في الفترة من ١٩٢٢ ــ ١٩٣٦، واصبحت جمهورية اتحادية في نطاق الاتحاد السوفييتي عام ١٩٣٦، وهناك مناطق تابعة لأذربيجان تتمتع بالحكم الذاتي.

وفي عام ١٩٧٦ بلغ عدد سكانها ٧ره مليون نسمة، وتسود اللغة الأذربيجانية بين السكان وتعد لغة تركية، ثم تأتي اللغة الروسية في المرتبة الثانية و يدين بالاسلام ٧٨٪ من مجموع السكان، وافراد العنصر الاذربيجاني من المسلمين، وان كان بينهم نسبة يعتد بها من الشيعة.

وكانت جمهورية **اوزبكستان** تشكل وحدات سياسية مختلفة منها جمهورية كاراكلباكيا وجزء من امارة بخارى التي ضمتها الامبراطورية الروسية الى اراضيها مع امارة سمرقند في عام ١٨٧٨، وقسم من خوارزم ومناطق اخرى، وانشأ الاتحاد السوفييتي هذه الجمهورية على انقاض تلك الدويلات.

وتشتمل **اوزبكستان** على اقاليم ذات حكم ذاتي مثل بخاري وسمرقند وخوارزم وطشقند، وفي عام ١٩٢٤ اصبحت اوزبكستان جمهورية اتحادية، وسمرقند عاصمة الجمهورية منذ نشأتها حتى عام ١٩٣٠ثم نقلت العاصمة الى طشقند بعد ان قاوم اهل سمرقند تغيير الطابع الاسلامي للمدينة، اذ رؤى أن طشقند اقل مقاومة لأن نصف سكانها من الروس مما يقلل مقاومة الغزو الشيوعي لها.

ووفقا لاحصائيات عام ١٩٦٥ بلغ عدد السكان حوالي ١٤ مليون نسمة، و يبلغ المسلمين اكثر من ٨٨٪ من السكان، وهم من السنة، و يلاحظ ان جميع الأوزبك مسلمون، ولمناطق هذه الجمهوريات ذكريات وماضي اسلامي عريق وعلى سبيل المثال فان الامام البخارى ينتمي الى اقليم بخارى؛

---

(١) انظر د. محمد السيد غلاب، د. حسن عبد القادر صالح، محمود شاكر، البلدان الاسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر، الرياض: كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، صفر ١٣٩٩ هـ ، يناير ١٩٧٩م.

و يبلغ عدد سكان جمهورية **طاجيكستان** ٣٫٣٨٥٫٠٠٠ نسمة وفقا لاحصائيات ١٩٧٥، والطاجيك أكبر العناصر السكانية في البلاد وهم زراع مسلمون، و يتكلمون لغة خليط من التركية والفارسية، أما الاوزبك فيشكلون ٢٣٪ من السكان، و يبلغ عدد المسلمين ٩٨٪ من السكان، واكثرهم من الشيعة.

واستولى الروس على الجزء الاكبر من تركمانيا «**تركمانستان**» اثر الحرب التركمانية ١٨٧٩ ــ ١٨٨٠، ومنذ ١٩٢٤ اصبحت ضمن الجمهوريات السوفيتية ووفقا لتقديرات ١٩٧٥ بلغ عدد السكان ٢٫٤٩٥٫٠٠٠ نسمة، وتشكل عناصر التركمان $\frac{٢}{٣}$ عدد السكان، و يقدر عدد المسلمين بأكثر من ٩٠٪ من عدد سكان الجمهورية، وهم من السنة.

اما جمهورية **قازاخستان** فهي جمهورية اتحادية منذ ١٩٣٦، وكانت قد حصلت على استقلالها الذاتي كجمهورية في نطاق الاتحاد ١٩٢٠، ووفقا لتقديرات ١٩٧٥ بلغ عدد السكان ١٤٫١٧٠٫٠٠٠ نسمة.

و يتكون السكان من عدة عناصر اهمها الروس و يكونون ٤٣٪ من السكان، والقازاخ و يكونون ٣٢٪، والأوكرانيون و يشكلون ٧٪ والتتار و يشكلون ٢٪، وواضح ان الروس تم تهجيرهم لفرض الشيوعية على السكان الأصليين واغلب القازاخ مسلمون من أهل السنة، وكان المسلمون يشكلون معظم السكان الا انهم هجروا بالقوة خارج الجمهورية، ووطن كثير منهم في سيبيريا، وحلت محلهم أعداد كبيرة من الروس والاوكرانيين مما جعل نسبة المسلمين تصل الى ٦٨٪ من عدد السكان.

وقد بدأ الاستعمار الروسي لجمهورية قرغيزيا عام ١٨٦٦م. وقد اسس ٢٠ قرية روسية فيها، وحصلت قرغيزيا على استقلالها الذاتي في ١٩٢٦، واصبحت جمهورية اتحادية ١٩٣٦.

ووفقا لتقديرات عام ١٩٧٥ بلغ عدد السكان ٢٫٢٩٤٫٠٠٠ نسمة، والقرغيز اهل هذه البلاد من أصل تركي، ودينهم الاسلام، ويحلقون رؤوسهم و يطلقون لحاهم، و يشكل القرغيز ٤٤٪ من السكان.

• • •

وواضح ان هناك خطراً داهما واجه المسلمين في هذه الجمهوريات، فتم مواجهة المقاومة الأسلامية بكل الطرق ومنها تهجير الروس الى المناطق الاسلامية وتهجير جزء من السكان الاصليين الى سيبيريا والمناطق الاخرى من الاتحاد السوفيتي حتى تضعف مقاومتهم، و يصبحون مجرد اقلية في مجتمع غريب كما تم ربط هذه البلاد بخلايا الحزب الشيوعي الذي

يمثل قلة تقد بـ ٢ ١/٢٪ من عدد السكان، وحرم المسلمون من الحقوق الانسانية واصبح وجودهم ذريعة للاضطهاد (١).

وقد تم القضاء على افكار الوحدة الاسلامية التي كانت منتشرة بين مسلمي روسيا بل ان الشيوعية وصلت الى كافة الديار الاسلامية وغير الاسلامية واصبحت مصدر التهديد الرئيسي للعالم الاسلامي.

ومنذ ١٩٢١ بدأ القضاء على المؤسسات الاسلامية من قبل الشيوعية وهي الأوقاف التي كانت تضمن القوة الاقتصادية للانفاق على اغراض اسلامية، والمحاكم الشرعية للمسلمين، ومؤسسات التعليم الديني الاسلامي، وتم القضاء على الصحافة الاسلامية، وتم استبعاد اللغة العربية فيما وراء القوقاز، وكانت سائدة بين ما يقرب من ٢ مليون مسلم، كما ابعد التعليم الديني عن الساحة وحل محله التعليم الشيوعي القائم على الكفر والالحاد، واعتبر النوع الأخير من التعليم مسوغا اساسيا لتولي الوظائف. وصدرت التشريعات التي تساوي بين الرجل والمرأة، حتى في الطلاق، والاعتراف بالأبناء غير الشرعيين، والغي نظام الميراث الاسلامي، وقامت وسائل الاعلام الشيوعي بدور خطير للغاية في مقاومة الاسلام ونشر المبادىء الهدامة.

ولايخفى ان التنشئة وما يرتبط بها من تلقين تشكل بشكل اساسي اتجاهات الأفراد ومواقفهم وسلوكهم، ومن هنا كانت النتيجة وهي اتجاه الاسلام الى الانحسار في الاتحاد السوفيتي مع الاعتراف بحركات المقاومة للشيوعية وان كانت تمتلك عناصر قوى متواضعة في اطار القوى التي يمتلكها النظام الشيوعي.

* * *

وهنا نتساءل عن مدى ادراك العالم الاسلامي لما يتعرض له المسلمون في الاتحاد السوفييتي وغيره من الدول الشيوعية(٢). ومدى الاهتمام بذلك في مجالات الدراسات السياسية والاجتماعية والسكانية وغيرها، ومدى اهتمام وسائل الاعلام بهذه القضايا ...الخ ومدى فتح الأبواب لأبواق الدعاية الشيوعية التي تزعم التسامح لاصحاب الديانات في الاتحاد السوفيتي. بل ان هذه الأبواق قد وصلت الى عقر ديار المسلمين.

---

(١) انظر شكيب ارسلان، مسلمو الروسية في عهد البلاشفة، مرجع سابق، ص ٢٨٦ ـ ٢٨٨ . ـ محمود شاكر، المسلمون تحت السيطرة الشيوعية، بيروت: مؤسسة الرسالة ١٣٩٥هـ

(٢) عن الاسلام في الاتحاد السوفيتي، والبلقان

A. J. Arberry (ed.), Religion in the Middle East Three Religions in Concord and Conflict,

Vol.2, Cambridge :Cambridge Univ. Press, 1969, PP. 145 - 169 and 236 - 252-

انظر د. محمد علي العويني، الشيوعية في الجمهوريات الاسلامية الشيوعية، جريدة الاتحاد، ابوظبي، ٢٣ ابريل ١٩٨١.

ذكرنا سابقا ان هناك ست جمهوريات اسلامية ضمن جمهوريات الاتحاد السوفيتي البالغ عددها ١٥ جمهورية، كما توجد بالاتحاد السوفيتي عدة اقليات في عدة مناطق اخرى من هذه الجمهوريات الشاسعة.

ففي ارمينيا وهي جمهورية صغيرة من جمهوريات الاتحاد السوفيتي، يوجد ٣٤٠ الف مسلم، بين عدد السكان البالغ ٢ مليون نسمة، اي ان عدد المسلمين لايزيد عن ١٢٪.

وفي جورجيا يوجد ٨٥٥ الف مسلم بين عدد السكان البالغ ٤ر٥ مليون نسمة، اي ان عدد المسلمين يقدر بـ ١٩٪.

و يبين الجدول التالي عدد السكان بوجه عام، وعدد المسلمين، ونسبتهم المئوية الى عدد السكان في مختلف مناطق روسيا الاتحادية(١).

الجهة	عدد السكان	عدد المسلمين	النسبة المئوية
باشكيريا	٤ر٠٠٠ر٠٠٠	٢ر٤٠٠ر٠٠٠	٦٠٪
تتاريا	٣ر٥٠٠ر٠٠٠	٢ر٢٧٥ر٠٠٠	٦٥٪
المجوفاش	١ر٥٠٠ر٠٠٠	٨٧٠ر٠٠٠	٥٨٪
موردوف	١ر٢٥٠ر٠٠٠	٦٨٧ر٥٠٠	٥٥٪
أدمورت	١ر٠٠٠ر٠٠٠	٦٠٠ر٠٠٠	٦٠٪
ماري	١ر٠٠٠ر٠٠٠	٥٢٠ر٠٠٠	٥٢٪
اورنبرج	٢ر٠٠٠ر٠٠٠	١ر٠٦٠ر٠٠٠	٥٣٪
القرم	٧ر٠٠٠ر٠٠٠	٥ر٠٠٠ر٠٠٠	٧١٪
سيبيريا	١٠ر٠٠٠ر٠٠٠	٢ر٥٠٠ر٠٠٠	٢٥٪
داغستان	٢ر٠٠٠ر٠٠٠	١ر٥٠٠ر٠٠٠	٧٥٪
شاشان انجوشيا	١ر٥٠٠ر٠٠٠	١ر١٠٠ر٠٠٠	٧٤٪
كبارديا بلكاريا	٧٥٠ر٠٠٠	٥٦٢ر٥٠٠	٧٥٪
اوستينا الشمالية	٦٠٠ر٠٠٠	٣١٨ر٠٠٠	٥٣٪
قرتشاي الشركسية	٥٠٠ر٠٠٠	٤٠٠ر٠٠٠	٨٠٪
بلاد الأديجا	٥٠٠ر٠٠٠	٤٠٠ر٠٠٠	٨٠٪
جهات اخرى متفرقة		١٠٠ر٠٠٠	
		٢٠ر٢٩٣ر٠٠٠	

(١) انظر د. محمد علي العويني، الأقليات الاسلامية في الاتحاد السوفيتي، جريدة الاتحاد، ابوظبي، ٣٠ ابريل ١٩٨١.

وواضح مما سبق عدد المسلمين الذي يعتد به في هذه الجمهوريات وهي ارمينيا وجورجيا، وجمهورية روسيا الاتحادية.

* * *

والمشكلة التي تواجه هذه الجماعات خطيرة اذ طحنتهم تروس الشيوعية، و بوجه عام يمكن القول ان هو يتهم الثقافية والفكرية قد ضاعت، كما ان عقيدتهم تكاد تكون اسمية، اللهم الا الطاعنين في السن. وهكذا تنحسر راية الاسلام عن عدة مناطق من الكرة الارضية تحت سمع العالم الاسلامي و بصره.

واذا طالعنا الصحافة الغربية، فاننا نجد بين الحين والحين تغطية لوضعية المسلمين في الاتحاد السوفيتي، ومواجهتهم للنظام الشيوعي ولاسيما في الجمهوريات الآسيوية من الاتحاد السوفيتي، ولكن سندهم ضعيف، وتظهر الصورة اكثر وضوحا اذا اخذنا في الاعتبار وضعية الاقلية اليهودية في الاتحاد السوفيتي، اذ يوجد في الاتحاد السوفيتي حوالي مليونين وربع مليون يهودي، أي اقل بكثير من المسلمين في الاتحاد السوفيتي. ولكن دور الصهيونية العالمية و يهود العالم الذين يقدر عددهم بـ ١٥ مليون نسمة شكل قوة ضغط امام النظام الشيوعي في مواجهته لليهود السوفيت، ولذلك نجد القرارات والمواقف الدولية التي تدين موقف الاتحاد السوفيتي من اليهود السوفيت وحقوقهم الانسانية ومنها حق الهجرة، اما المسلمون السوفييت فلا نصير لهم رغم ان عدد المسلمين في العالم يقدر بألف مليون نسمة ورغم قوة العالم الاسلامي المتصاعدة، بل ان المؤثرات الاسلامية كثيرا مالا تناقش اوضاع المسلمين السوفيت بل وصل الامر الى التردد في ادانة السياسة السوفيتية تجاه افغانستان ومن هنا تبدو المسئولية الدولية للعالم الاسلامي في اهمال صوت المسلمين السوفيت الضائعين تحت تروس الآلة الشيوعية.

* * *

وما زال عدد من المسلمين ينخدعون بالبيانات السوفيتية الزائفة عن احترام الاديان، كما انخدع من قبل بالبيانات التي وقعها لينين وستالين في ٣ ديسمبر ١٩١٧، والتي اعلنت حرية المسلمين في الاعتقاد والعادات والعمل، كما طالبت المسلمين بتأييد الثورة الشيوعية،... و بعد ان قويت شوكتهم انقضوا على المسلمين، وهكذا اصبح الاسلام غريبا في الاتحاد السوفييتي.

و بعد القوة الجديدة للدول الاسلامية، والتجمعات الجديدة التي تم انشاؤها، يصبح من الأهمية بمكان صياغة سياسية دولية اسلامية جديدة والسعي لتنفيذها تجاه النظم الشيوعية ومواقفها من المسلمين والقضايا الاسلامية، ويمكن النظر في تجربة المؤسسات اليهودية والصهيونية في العالم من اليهود في الاتحاد السوفيتي.. مع الأخذ في الاعتبار الفروق الكبيرة بين الموقف من اليهود السوفييت، والموقف من المسلمين في الاتحاد السوفيتي.

فقضية ضياع الاسلام في النظم الشيوعية، بالاضافة الى الاديان الاخرى يمكن ان تثار في الامم المتحدة والمنظمات الدولية الاخرى، كما يمكن ان تترجم في اتخاذ سياسات مشتركة متعلقة باتخاذ عقوبات هذه النظم التي تضطهد المسلمين او تسيء الى معتقداتهم.

كما يمكن تعبئة رأي عام دولي في قطاعات مختلفة ضد النظم التي تضطهد المسلمين وغيرهم من اصحاب الديانات السماوية... في اطار وضع حد لاحترام حقوق الانسان وحرياته الاساسية وحتى لا تكون هذه الحقوق مجرد كلمات منمقة لا تغني ولا تسمن من جوع.

أصبح الاعلام الدولي سمة اساسية من سمات العصر، وتنوعت وسائلة وتراوحت بين وكالات الانباء الدولية، والصحف والمجلات الدولية، والاذاعات الدولية والاتحادات الاعلامية الدولية والاقليمية والوظيفة الدبلوماسية، والملحقين الاعلاميين، والوظيفة الدولية، والعلاقات العامة الدولية، والاعلان الدولي.

واذا كنا نتحدث عن اعلام دولي موجه للمسلمين السوفيت، فستكون الاذاعات الدولية هي الوسيلة الاكثر تأثيرا، نظرا لان المجتمعات السوفيتية هي اساسا مجتمعات متخلفة، ولايسمح السوفيت للجهات المعنية ان تمارس اي عمل داخل اراضيه. ولذلك فان الاذاعات الدولية تكون المطلب الضروري، حيث تتعدى الحدود والحواجز السياسية(١).

واذا كانت السوابق السوفيتية تبين اعتماده على سلاح التشويش، في مواجهة الاذاعات التي لايرغب فيها، وان كانت بعض المصادر قد ذكرت انه قد تخلى فيما بعد عن هذا السلاح، ومالبث ان رجع اليه، وان كان من الممكن للمواطن السوفيتي ــ وهذا ما يحدث ــ ان يتغلب على التشويش بتحريك جهاز الراديو في اتجاهات مختلفة حتى يمكن الحصول على الوضع الاقل ضررا، بالاضافة الى تعود الاذن المستقبلة على ذلك، مما يجعل من الأهمية سماع هذه الاذاعات ولو التقاط اهم الافكار.

واذا كانت وكالة الاعلام الدولي الامريكية تشرف على راديو الحرية الذي يبث برامجه الى الاتحاد السوفيتي، وذلك من ميونخ في المانيا الغربية، كما توجه راديو اوروبا الحرة الى دول اوروبا الشرقية من ميونخ. وذلك خدمة للسياسة الامريكية، فان قيام العالم الاسلامي بتوجيه اعلام اسلامي للمسلمين السوفيت، قد يكون اكثر جدوى وضرورة.

وفي اطار الاذاعات الدولية الدينية هناك اذاعة صوت الانجيل وهناك اذاعة حول العالم الدينية الموجهة باللغات المختلفة من مونت كارلو، بل اننا في العالم العربي نواجه بهذه الاذاعة التي تدعو الى المسيحية من خلال قسس يتكلمون لغة عربية ركيكة، ومن خلال مضمون يدعو الى ترك الاسلام واعتناق المسيحية... ومن البديهي ان النتيجة فاشلة من الاساس والتطبيق، واذا كانت مثل هذه الاذاعات المسيحية موجهة لغير المسلمين، مما يجعل من الأولى بالنسبة للعالم الاسلامي ان يوجه اذاعات للمسلمين الخاضعين للنظم الشيوعية، حتى يضع حدا لضياع الدين بين هؤلاء البشر، على مرمى ومسمع من الدول والشعوب الاسلامية.

---

(١) انظر د. محمد علي العويني، نحو اعلام دولي موجه للمسلمين السوفيت، جريدة الاتحاد، ابوظبي، ٧ مايو ١٩٨١.

وادا استعرضنا الجوانب المتعلقة باقتصاديات الاذاعات الدولية، فان الاذاعة الدولية الاسلامية التي يمكن ان توجه الى المسلمين في الاتحاد السوفيتي، يمكن ان تبدأ بموازنة تقدر بـ ١٤ مليون دولار، و بحوالي ٨٥٠ موظفا و يستحسن ان يكون بينهم ٢٥٠ مسلما من المسلمين السوفيت الذين يتكلمون لغات المسلمين السوفيت، ولديهم الامكانيات لممارسة هذه المهام، ويمكن ان يذيع ٢٤ ساعة يوميا باللغات التي يتكلمها المسلمون السوفيت.

واذا كان العالم الاسلامي يقدم المساعدات بالملايين لغير المسلمين ناهيك عن الاذاعات السياسية الموجهة للدعاية السياسية، فانه من الاولى به ان يوجه اذاعة دولية دينية باللغات المختلفة للمسلمين السوفييت، واللغات الاخرى للمسلمين ولاسيما في الدول الشيوعية الاخرى توجد على الاقل مكانة للاسلام بين معتنقيه، وتنمي القيم الروحية والاخلاقية التي تدعم حقوق الانسان وحرياته الاساسية وحقه في اختيار العقيدة التي يراها مناسبة له، وحقه في الحصول على الاعلام الضروري المتعلق بهذه العقيدة.

وهذه الاذاعة الدولية الدينية تبدو اكثر ضرورة. اذا اخذنا في الاعتبار الاذاعات الدولية السياسية التي توجه من العالم العربي الى اوروبا والامريكيتين، ولا تجد لها مستمعين، مما يبرر امكانية الغائها والبحث عن وسائل اعلامية اخرى اكثر فعالية.

ومن الناحية القانونية الدولية فان السوابق الدولية والعرف الدولي تبرر قيام مثل هذه الاذاعات، ولاسيما اذا اخذنا في الاعتبار الجوانب الانسانية لمثل هذه الاذاعات، بل والاذاعات الموجهة الى مختلف بقاع العالم و باللغات المختلفة من الدول الشيوعية والتي تروج للعقيدة الشيوعية وسياسات النظم الشيوعية، و باللغة العربية مثلا فان العرب يتعرضون لعديد من الاذاعات الموجهة من الدول الشيوعية والتي تروج للماركسية وتزعم حرية الاديان فيها، كما يتعرضون لاذاعات تدعو صراحة الى اعتناق المسيحية... كل ذلك بين اهمية النظر في السياسات الاذاعية العربية والاسلامية، وتوجيه اذاعات دينية مسموعة للمستهدفين منها.

وقد يكون مفيدا مراعاة الجوانب التكنولوجية للاذاعة الدولية الدينية المقترحة، حتى يمكن ضمان وصولها الى المستهدفين ومراعاة نوعية المذيعين واتقانهم للغات التي يتحدث بها المستهدفون، واهمية الالمام بثقافات المسلمين السوفيت، والدعايات المضادة التي يتعرضون لها، مع وضع خطط اعلامية محكمة، كما يراعى في المضمون ان يركز على الجوانب العصرية والتي تشد اهتمام المسلمين السوفييت، كما يمكن قياس اثر هذه البرامج من خلال الخارجين من المناطق التي يقطنها المسلمون السوفييت الى دول عربية او اسلامية او غيرها، ومن خلال الداخلين الى الجمهوريات السوفيتية لفترة قصيرة او طويلة ثم الخروج منها، ومن خلال البعثات الدبلوماسية العربية والاسلامية في الاتحاد السوفيتي.

و يستحسن ان تكون اماكن هذه الاذاعة المقترحة قريبة من الجمهوريات السوفيتية، ويمكن ان تذكر في هذا الصدد باكستان وشمال ايران وشمال العراق وتركيا.

واذا كان الاتحاد السوفيتي يهتم بالمبعوثين من الدول الاسلامية، حيث يدرسون في الجامعات السوفيتية، و يتلقون اجباريا مناهج الماركسية اللينينية، فقد يكون مهما بالنسبة للدول الاسلامية القادرة ان تهتم باحضار الطلبة المسلمين السوفييت لدراسة العلوم المختلفة في الجامعات العربية واسلامية سواء أكانت في المجالات العصرية او المجالات الدينية، واذا كان ذلك قد تم تطبيقه في اشكال محدودة، فان الحاجة اكثر الحاحا في مجالات مختلفة و بامكانيات كبيرة.

° ° °

واذا تم تطبيق هذه الخطوة، وتمت الاستجابة لها، فان العالم يكون قد شهد ظاهرة انسانية مؤثرة تدعم حقوق الانسان وحرياته الاساسية، ومنها حق العقيده، وحتى لا تكون هذه الحقوق مجرد حبر على ورق، بل تكون مطبقة ولو في بعض الجوانب... الامر الذي يجب النظر اليه بعين الجد.

وصل الاسلام الى الصين عن طريق الفتح، بالنسبة لمقاطعة التركستان الصينية كما وصل الاسلام عن طريق الدعوة في المناطق الداخلية من الصين، و بخاصة ما يجاور التركستان، وانتشر الاسلام في المناطق الساحلية عن طريق الدعوة والتجارة(١).

وتقدر بعض المصادر عدد المسلمين في الصين بـ ٧١٫٨٩٥٫٠٠٠ نسمة، وحيث ان عدد السكان ٧٢٠٫٠٠٠٫٠٠٠ نسمة، مما يبين ان المسلمين يشكلون ١٠٪ من عدد السكان(٢).

وهناك بعض المصادر التي تقدر عدد المسلمين في شينكيانج بـ ٩٥٪ من السكان اما كانسو فيقدر عدد المسلمين بـ ٧٩٪، وفي نينج هيسا يبلغ عدد المسلمين ٧٥٪ من عدد السكان، اي ان هناك مقاطعات بها اغلبية اسلامية.

وكانت احوال المسلمين في الصين سيئة خلال القرن التاسع عشر اثناء الحكم الامبراطوري وقد ثاروا وقمعت ثوراتهم بعنف، ولذلك ايد المسلمون في الصين الجمهورية الوطنية.

---

(١) بدر الدين و. ل. جي، تاريخ المسلمين في الصين في الماضي والحاضر، طرابلس «لبنان»، دار الانشاء للطباعة والنشر، ١٣٩٤هـ.

(٢) هناك ترويج لارقام اخرى منها تصريح لرئيس وفد اسلامي رسمي من الصين الشعبية زار دولة الامارات العربية المتحدة ذكر فيه ان عدد المسلمين في الصين يقدر بـ١٣ مليون.
جريدة الاتحاد، ابوظبي، ١٠ مايو ١٩٨١.

واعتبرت الجمهورية المسلمين احد العناصر الخمسة التي تتكون منها الصين، وهي العنصر الصيني، والمانشوى، والمغولي، والمسلم «(الهوى)»، والتبتي، ولذلك كان العلم الصيني مكونا من خمسة الوان هي الاحمر والاخضر والازرق والابيض والاسود، وكان اللون الابيض يشير الى العنصر المسلم.

وكانت غالبية المسلمين تقطن شمال غرب الصين، ووجد عدد كبير منهم في يونان بجنوب الصين.

ورغم اوضاع المسلمين في الصين، قدمت الجهات الحكومية ارقاما تفيد ان عدد المساجد في الصين بلغ ٤٢٣٧١ مسجدا، وان عدد المسلمين بلغ ٤٨٫١٠٤٫٢٤٠ نسمة، ووفقا لاحصائيات ١٩٤٧ الف المسلمون ١٠٫٥٪ من مجموع عدد السكان في الصين البالغ عددهم في ذلك الوقت ٤٦٠ مليون نسمة حسب الاحصائيات الرسمية.

وعندما قام النظام الشيوعي في الصين عام ١٩٤٩ فر بعض المسلمين من البلاد، ومن لم يستطع الفرار من القيادات الاسلامية قتل(١).

وكما فعل النظام الشيوعي السوفيتي في المسلمين السوفيت، فعل النظام الشيوعي الصيني نفس الشيء في المسلمين الصينيين، اذ تم تأسيس جمعية اسلامية شعبية ومن زعمائها برهان الدين شهيدي حاكم سينكيانج وقد استخدمت كأداة ايجابية للنظام الشيوعي.

وسيطر النظام الشيوعي على اوقاف المسلمين، و بالتالي صعب تمويل المساجد والمدارس الاسلامية لانها كانت تعتمد على الاوقاف. وتم انشاء المعسكرات التي حشدت المسلمين رجالا ونساء وذلك للتأثير على قيمهم ومعتقداتهم.

وفي اطار ضرب القيم والمعتقدات الاسلامية، ادخل النظام الشيوعي عادات جديدة متعلقة بالمأكل والمشرب ومراسم الزواج.. الامر الذي ادى الى انتشار شرب الخمر واكل لحم الخنزير ودفن الموتى في المقابر العامة، وعدم الصلاة على الموتى.

وذكرت بعض المصادر ان الحكم الماركسي هدد المسلمين الصينيين بالانقراض، فلم يبق من الخمسين مليون مسلم سوى عشرين مليون مسلم وهاجر بعض المسلمين الصينيين الى تايوان، وضعف نفوذ المسلمين الصينيين و بالذات في منطقة شينكيانج، وان معظم مسلمي تركستان لصينية قد هربوا من الصين خلال الثورة الثقافية.

---

(١) شكيب ارسلان، المسلمون في الصين، مرجع سابق، ص ص ٢١٩ ــ ٢٦٣

واثناء الثورة الثقافية قام المسلمون بحركة واسعة في مدينة بكين بشارع نيوكاى فهاجموا مركز الشرطة بقوة تزيد على ار بعمائة رجل، واعتقل عدد من قادة الحركة مثل عبدالرحيم مأسونج تينج، ومحمد مكين، وقد ماتا في السجن واستكرت المنظمات الاسلامية في اندونيسيا وسيلان وتونس اضطهاد الثورة الثقافية للمسلمين.

وارسلت رابطة المسلمين الصينيين نداء للمنظمات الاسلامية جاء فيه انه لا توجد حرية دينية في الصين، فانحط حال المساجد و بقى بعضها مفتوحا للدعاية للزوار من الدول الاسلامية، وان الحرس الاحمر اخذ بعضها مقرا له[١].

* * *

وهكذا تهاوت القيم الاسلامية في اطار النظام الشيوعي الصيني، واصبحت المساجد مجرد واجهة دعائية للمسلمين الذين يذهبون الى الصين في مهام رسمية، بل ذكرت بعض المصادر ان النظام الشيوعي انشأ قيادات دينية للمسلمين متعاونة معه، وان انتماءها للدين الاسلامي مسألة مشكوك فيها، بل ان بعض وعاظ المساجد في بكين هم من غير المسلمين و يستخدمون لتنفير المسلمين من الدين الاسلامي.

كما ان الكثير من رجال الدين الحقيقيين قد نكل بهم كما ان المساجد والمدارس الدينية قد اتجهت الى الانقراض وان ما بقى منها هو اداة للدعاية الشيوعية الصينية التي تتحدث عن حرية التدين في الصين الشيوعية، كما ان وسائل التنشئة ارتبطت ببناء قيم ومعتقدات غير شيوعية مما اضاع القيم والمعتقدات الاسلامية بين المسلمين الصينيين اما الاوضاع التعليمية فهي مرتبطة بتلقين الماركسية ونظريات ماوتسي تونج، وهي تتخذ موقف العداء من الدين وترتبط بالالحاد، مما ساهم في انشاء جيل جديد مرتبط بالالحاد والفكر وعدم التدين واتخاذ موقف العداء من الاسلام وغيره من الاديان، كل ذلك ادى الى ان يكون التدين مجرد واجهة في الصين الشيوعية[٢].

* * *

وهكذا يتبين لنا ان العالم الاسلامي في حاجة الى صياغة خارجية جديدة، مرتبطة بالدفاع عن الدين الاسلامي ومعتنقيه في العالم، كما يدافع اصحاب الديانات الأخرى عن معتنقيها في

---

(١) انظر د. محمد علي العويني، المسلمون في الصين الشيوعية يواجهون حرب الابادة، جريدة الاتحاد، ابوظبي، ١٤ مايو ١٩٨١.

(٢) شكيب ارسلان، الاسلام في الصين، غابره وحاضره، مرجع سابق، ص ٢٧١ ـــ ٢٨١.

مختلف بقاع العالم، وان يتخذ الدفاع عدة وسائل سياسية واعلامية وثقافية واجتماعية، وتقديم المساعدات حتى يمكن اثبات وجود الاسلام بين المسلمين انفسهم في الصين الشعبية، وحتى لايضيع الاسلام و ينحسر عن العالم على مسمع من العالم الاسلامي و بصره.

وقد يكون مفيدا ان تفكر الدول الاسلامية بشكل جاد في توجيه اذاعة الى المسلمين الصينيين باللغة الصينية، ويمكن ان توجه من بنجلادش او الباكستان حتى تؤكد حقوق المسلمين الصينيين وحريتهم في الاعتقاد، وحقهم في معرفة عقيدتهم بشكل مناسب... الامر الذي يقتضي الدراسة... وحتى نواجه رحلة الالف ميل الصينية الشيوعية التي تبدأ بميل واحد.. بأن نبدأ ولوبميل واحد لمواجهة الشيوعية التي تحطم الاسلام في الصين الشعبية.

الفصـــل الثانـــي
الاســـلام فـــي آســيا غيـــر العـــربية

تعرضنا سابقا للاسلام في الجمهوريات الآسيوية من الاتحاد السوفيتي والاقليات الاسلامية في آسيا، ونتابع هذا الاسلام في الدول الآسيوية غير العربية.

اذ يبلغ عدد المسلمين في تركيا ٤٠ مليون نسمة، وتسود اللغة التركية التي تكثر فيها التركيبات العربية ثم الفارسية، وحتى عام ١٣٤٧هـ كانت التركية تكتب بأحرف عربية، وفي اطار نظام اتاتورك العلماني والمتغرب استبدلت الحروف العربية بالحروف اللاتينية، و بتركيا حوالي ٢٫٥ مليون كردي وذلك في المنطقة الجبلية في الجنوب الشرقي من تركيا، و بها مليون من اصل عربي في لواء الاسكندرونه، ١٥٠ الف شركسي في الشمال الشرقي من البلاد وكانوا قد لجأوا الى تركيا من جراء اضطهاد قياسرة روسيا لهم بسبب ديانتهم الاسلامية. وهناك اقليات صغيرة مثل اليونانيين والكرج والارمن والبلغار واليهود وتوجد جاليات تركية في الخارج تقدر بـ ٨١١ الف نسمة منهم حوالي ٦٥١ الف يعملون في المانيا الغربية، و يقدمون صورة سلبية عن الاتراك. و يدين بالاسلام ٩٩٪ من السكان، وهم سنة، وثلثي السكان في الريف والثلث الباقي في اسطنبول التي كانت عاصمة الخلافة الاسلامية.

اما ايران فعدد سكانها ٣٦ مليون نسمة من الشيعة، وهم قوة يعتد بها في مجالات الصناعة والزراعة والتجارة، وخطت ايران خطوات عديدة نحو التقدم ويحكمها حاليا نظام اسلامي جمهوري بعد خلع الشاه.

اما افغانستان فهي دولة ليست لها منافذ على البحار، وسكانها حوالي عشرين مليون نسمة يشمل السكان عدة عناصر هي البوشتن او البوختن و يسمى هذا العنصر في باكستان الباتان وهم خليط من العناصر الايرانية والتركية، وهم الافغان الحقيقيون، و يعملون في الرعي بالاضافة الى الزراعة ولغتهم هي البشتو وهناك الطاجك و يتكلمون الفارسية و يعملون في الزراعة والتجارة والصناعة بالاضافة الى الاوزبك وهم سنة، والهازارا وهم شيعة ومن اصل مغولي واللغتان الرسميتان هما البشتو وداري، وتستخدم الايرانية في مجالات الثقافة والادارة والتجارة بالاضافة الى لغة الطاجيك(١).

---

(١) شكيب ارسلان ، افغانستان، مرجع سابق، ص ١٩٧ ــ ٢١٨

وباكستان دولة دينها الاسلام واللغة هي الاوردو، وعدد سكانها حوالي ٧١ مليون نسمة ويتركزون في البنجاب، وفي اقليم بلوخستان يعيش البلوخ او البلوش و يعتقد انهم من اصل عربي، وفي دلتا السند تنتشر قبائل السندي ، وتوجد قبائل الباتان وفي الشمال والشمال الغربي تنتشر قبائل الباتان وهم رحل او شبه رحل، ٩٨٪ مسلمون سنة، الى جانب اقلية من الشيعة منهم الاسماعيلية التي تتركز في كراتشي، والأحمدية في لاهور، اما الهندوس فهم ٦ر١٠٪ من السكان، ونسبة النصارى ضئيلة للغاية. وبالاضافة الى الأوردو هناك لغات محدودة مثل البنجابية والسندية والبشتية والبلوخية.

اما كشمير فتقول احصائيات ١٩٤٨ ان عدد السكان ٥ر٤ مليون نسمة ٧٨٪ منهم مسلمون، اما الهندوس فيقدرون بـ ٢٠٪، والسيخ ٢٪ وفي ١٩٧١ انفصلت بنجلادش عن باكستان وكانت تسمى قبل ذلك باكستان الشرقية وذلك منذ استقلال باكستان عام ١٩٤٧، ووفقا لاحصائيات ١٩٧٦ يبلغ عدد سكان بنجلادش ٧٧ مليون نسمة، و٨٥٪ من السكان مسلمون والاغلبية سنة والاقلية شيعة، اما النسبة الباقية فهي من المنبوذين من طائفة الهندوس والبوذيين والمسيحيين، واللغة الرسمية هي البنغالية.

وفي ١٩٦٣ تكون اتحاد ماليزيا من اتحاد الملايو القديم (١١ ولاية ملاوية اصبحت ملكيات دستورية مستقلة ١٩٥٧) ، كما اشتمل الاتحاد على سنغافورة التي كانت تحت الحماية البريطانية، بالاضافة الى صباح وسرواك. وفي ١٩٦٥ انفصلت سنغافورة عن اتحاد ماليزيا واصبحت جمهورية مستقلة وكانت اندونيسيا والفلبين قد عارضتا قيام اتحاد ماليزيا بسبب انضمام اقليمي صباح وسرواك الواقعين في جزيرة بورنيو الى الاتحاد، ولذلك ظلت العلاقات مقطوعة بين اندونيسيا وماليزيا منذ ١٩٦٣ حتى عام ١٩٦٧ عندما ابعد سوكارنو عن حكم اندونيسيا.

وعدد سكان اتحاد ماليزيا ١٢ مليون نسمة، و يرجع السكان الى اصول متعددة فالعنصر الملاوي يمتد الى العنصر المغولي بالاضافة الى الهنود والصينيين والعرب، والزنوج، بالاضافة الى الجاليات الاوروبية واليابانية. واللغة السائدة هي الملاوية، والمسلمون ٥٦٪ من عدد السكان. اما اندونيسيا فهي دولة اسلامية تتكون من اكبر ارخبيل للجزر في العالم وفقا لاحصائيات ١٩٧٥ يقدر عدد السكان بـ ١٢٨ مليون نسمة، وتعد خامس دولة في العالم من حيث عدد السكان بعد الصين والهند والاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة، والسكان ينتمون الى العنصر الملاوي الذي اختلط بالزنوج، بالاضافة الى عناصر اخرى صينية وهندية وعربية(١).

---

(١) انظر شكيب ارسلان ، الاسلام في جاوي وما جاورها، مرجع سابق، ص ٣٢٨ ـ ٣٥٧

وهنـاك بعض الجزر الصغيرة مثل جمهورية مالديف التي تخلصت من الحماية البريطانية ١٩٦٥، وتقع في المحيط الهندي، وعدد سكانها ١٢٩ الف نسمة، وفقا لإحصائيات ١٩٧٤، وهم نتاج لاختلاط عناصر عربية وهندية واغريقية.

اما جزيرة بروناي فتقع شمال جزيرة بورنيو، وخضعت للحماية الانجليزية، وحصلت على استقلالها عام ١٩٥٩، ولم تدخل اتحاد ماليزيا و بها بترول وغاز طبيعي، وعدد السكان حوالي ١٢٠ الف نسمة و يشكل المسلمون ٧٦٪ من عدد السكان.

• • •

واوضاع المسلمين في هذه البلاد متفاوتة، فقد كانت حركات اتاتورك في تركيا ضربة للاسلام، و بعدا عن العروبة والاسلام واقترابا من الغرب والتغريب تحت زعم التقدم ، الذي لم يتحقق حتى يومنا هذا في اطار التغريب والعلمانية.

وعلى الجانب الآخر قامت في ايران ثورة اسلامية، وخلع نظام الشاه تحت الضغط الشعبي، وايا كان اختلاف الرأي بشأن الثورة الايرانية فهي نموذج في حاجة الى الدراسة والتأمل.

اما افغانستان فقد ودع الكرملن السبعينيات بغزوه لها، الامر الذي احدث اضطرابا في الموازين السياسية، وهكذا اصبحت البحار الساخنة ليست بعيدة المنال عن الاتحاد السوفيتي.. و بالتالي وقعت راية اخرى من رايات الاسلام تحت اقدام الشيوعية..

وفيما يتعلق بباكستان الموحدة فقد انفصلت عنها باكستان الشرقية ١٩٧١ تحت اسم بنغلادش ، وهكذا جاءت القومية على حساب مفهوم الامة الاسلامية.

و يلاحظ ان الدين الاسلامي في ماليزيا واندونيسيا و باكستان والجزر الاسلامية المتناثرة في حاجة الى تدعيم... وحتى لايكون مجرد اسم او لافتة.. فالدين الاسلامي اذا فهم بشكل ملائم اثر على حياة الانسان وعلاقته بغيره من خلال السلوك والمعاملة الامر الذي يبعد عن العنف او الرذيلة او السلوك الشائن ولذلك فان جهود الدعوة الاسلامية الدولية في حاجة الى اعادة نظر شاملة(١).

• • •

كل ذلك يبين الطريق الشاق الذي ينتظر الاعلام الاسلامي الدولي بين معتنقيه من اجل تدعيم العقيدة وترسيخ المفاهيم بدلا من القشور السطحية .. بالاضافة الى استمالة المحايدين نحوه.. وتوضيح صورته الحقيقية لغير معتنقيه..

---

(١) انظر د. محمد علي العويني، الاسلام في افريقيا والدول الآسيوية غير العربية، جريدة الاتحاد، ابوظبي، ٢٤ سبتمبر ١٩٨١.

و يقدرعدد المسلمين الذين يعيشون في دول آسيوية باعتبارهم اقليات بما يزيد على ١٧٠ مليون نسمة، ففي قبرس يقدرعدد المسلمين بـ ١٩٫١٪ من عدد السكان الذين يقدر بـ ٦٠٠ الف نسمة، اما نسبة النصارى فهي ٧٩٪ وهم من الارتوذكسى وقليل من الموارنة بالاضافة الى ١٫٩٪ من اليهود.

و يقدر عدد سكان الهند بـ ٥٨٥ مليون نسمة، و يقدرعدد المسلمين الهنود بـ ٧٠ مليون مسلم اي ١٢٪ من عدد السكان، بينما نجد ٨٠٪ من سكان الهند من الهندوس، ٢٫٥٪ نصارى، ٢٪ سيخ، ٠٫٥٪ من الجين.. وفي بعض الولايات الهندية يكون المسلمون اغلبية مثل جمو وكشمير اذ يقدر عيددهم بـ ٨٥٫٧٥٪، وفي لاكاديف يقدرعدد المسلمين بـ ٩٤٫٣٣٪ من السكان(١).

و يبلغ عدد سكان سريلانكا ١٣ مليون نسمة، والمسلمون اكثر من المليون بقليل اي يشكلون ٨٪ من السكان، و يتكلمون لغة تاميل وهي لغة مسلمي جنوب الهند ولكن اللغة السنكلية انتشرت بين السكان بما فيهم المسلمين، بعد ان اصبحت اللغة الرسمية لسريلانكا،

و يعاني المسلمون من ضغوط الحكومة البوذية، اذ يشكل البوذيون ٨٤٪ من السكان، والنصارى ٥٪ من السكان، والهندوس ٣٪ من السكان، و يشكل المسلمون ١٧٪ من عدد سكان سنغافورة، البالغ عددهم ٢ مليون نسمة. وانتشر الاسلام بها عن طريق التجارة والدعوة، وتنتشر بها الشيوعية لاسيما بين الصينيين.

اما بورما فعدد سكانها ٣٠ مليون نسمة واغلبيتهم من البوذيين و يبلغ عدد المسلمين ٢٫١٠٠٫٠٠٠ نسمة، اي يشكلون ٧٪ من عدد السكان، واكثرهم في رانجون العاصمة، و يلي ذلك مدينة ماندلي.

ومعظم سكان تايلاند «سيام» من البوذيين، و يشكل المسلمون ١٤٪ من عدد السكان البالغ عددهم ٣٦ مليون نسمة، و يتجمع المسلمون في منطقتين الأولى في فطاني والثانية في بانجوك، والمسلمون يرجعون في اصولهم الى فطاني، فالمسلمون في بانجوك وما حولها نقلوا اليها من فطاني جبرا، وقد تم النقل لتفتيت قوة المسلمين، مع محاولة اذابة المنقولين منهم في المجتمع البوذي بالعاصمة وما حولها، ولذلك يقدرعدد المسلمين في منطقة بانجوك حوالي مليونين. وتصر تايلاند على ان تكون اللغة التايلاندية هي لغة جميع السكان باعتبارها اللغة الرسمية. و يصر

---

(١) انظر شكيب ارسلان، الفتوحات الاسلامية في الهند، مرجع سابق، ص ٣٣٤ ــ ٣٣٧

ــ عبد الحليم البدوي، مراكز المسلمين التعليمية والثقافية والدينية في الهند، مدارس، مطبعة نوري المحدودة، ١٣٨٦هـ.

ــ قيصر اديب عَول ، المسلمون في الهند، ترجمة نبيل صبحي، بيروت: مؤسسة الرسالة.

الفطانيون على المحافظة على لغتهم التي تكتب بأحرف عربية، و يقدر عدد سكان فطاني بـ ٣٫٥ مليون نسمة وتزيد نسبة المسلمين فيها على ٨٠٪.

و يقدر عدد المسلمين في فيتنام بـ٣٪ ، وفي كمبوديا ٢٪، وفي لاوس لايزيد عدد المسلمين عن عدة آلاف، وبما ان الاسلام انتشر عن طريق التجارة، نجد ان عدد المسلمين اكبر نسبيا على السواحل، وان كانت احوال المسلمين في الهند الصينية، فيتنام، لاوس، كمبوديا، قد تأثرت بالحكم الشيوعي.

وفي الفلبين وصل المسلمون الى هذه المناطق عن طريق البحر(١)، ثم كان الاستعمار الاسباني لها، وقاوم المسلمون الاستعمار الاسباني بشدة، واستمرت الحرب حتى ١٩٠٠ حيث خلفت الولايات المتحدة اسبانيا في استعمار الفلبين واستمر القتال بين الولايات المتحدة والمسلمين ٣٨ عاما، وفي ١٩٤٣ احتلت اليابان المناطق الاسلامية من الفلبين، و يشكل المسلمون حاليا ٥ ملايين نسمة، اي ١١٪ من عدد السكان البالغ عددهم ٤٥ مليون نسمة.

وفيما يتعلق باليابان فقد طلب امبراطورها من السلطان عبدالحميد ارسال دعاة مسلمين لابلاغ الشعب الياباني بدعوة الاسلام، فاستشار السلطان عبدالحميد جمال الدين الافغاني في هذا الموضوع فقال له لو بعثت اليهم علماء من الطراز الموجود لنفروا اليابانيين من الاسلام، والرأي هو تدريب جماعة من العلماء على الدعوة في هذه البلاد ثم يتم ارسالهم الى اليابان، فاقتنع السلطان وارسل ردا وديا الى امبراطور اليابان مصحوبا بهدية ووعد بتلبية رغبة الامبراطور. و يقدر عدد المسلمين حاليا في اليابان بـ١٥ الف مسلم ، اذ عندما استولت اليابان على منشوريا، اتصل بعض اليابانيين بالمسلمين فيها فاعتنقوا الاسلام، وفي اثناء الحرب العالمية الثانية اختلط عدد من اليابانيين بمسلمي اندونيسيا والملايو، ومن هنا جاء اقتناعهم بالاسلام واعتناقهم له، وعندما قام الحكم الشيوعي في الصين فر عدد من المسلمين الى اليابان. بالاضافة الى عدد من الدعاة الهنود والباكستانيين الذين اتجهوا الى اليابان لنشر الاسلام هناك.

و بناء على ماسبق يمكن ان نقدم الاحصائية التالية عن عدد الاقليات الاسلامية في آسيا ونسبتهم الى مجموع السكان:

---

(١) شكيب ارسلان، مسلمو الفلبين ، مرجع سابق، ص ٣٥٨ ـــ ٣٦٣

اسم الدولة	عدد المسلمين	النسبة المئوية
١ ـ الفلبين	٥ر٠٠٠ر٠٠٠	١١٪
٢ ـ الصين	٧١ر٨٩٥ر٠٠٠	١٠٪
٣ ـ تايلاند	٥ر٠٠٠ر٠٠٠	١٤٪
٤ ـ بورما	٢ر١٠٠ر٠٠٠	٧ ٪
٥ ـ الهند	٨٨ر٠٠٠ر٠٠٠	١٥٪
٦ ـ سريلانكا	١ر٠٤٠ر٠٠٠	٨ ٪
٧ ـ جورجيا	٨٥٥ر٠٠٠	١٩٪
٨ ـ ارمينيا	٣٤٠ر٠٠٠	١٢٪
٩ ـ كوريا	٣ر٥٠٠	—
١٠ ـ اليابان	١٥ر٠٠٠	—
١١ ـ سنغافورة	٣٤٠ر٠٠٠	١٧٪
١٢ ـ فيتنام	١ر٢٠٠ر٠٠٠	٣ ٪
١٣ ـ كمبوديا	١٤٠ر٠٠٠	٢ ٪
١٤ ـ لاوس	٤ر٠٠٠	—
١٥ ـ نيبال	٣٨٠ر٠٠٠	٣ر٨٪
١٦ ـ بوتان	٥٠ر٠٠٠	٥ ٪
١٧ ـ فورموزا	٤٥ر٠٠٠	—
١٨ ـ هونج كونج	١٠ر٠٠٠	—
١٩ ـ مكاو	١ر٠٠٠	—
٢٠ ـ قبرص	١٢٠ر٠٠٠	٢٠٪

وهكذا يتبين لنا الوزن العددي للاقليات الاسلامية في آسيا، اذ يزيدون على ١٧٠ مليون نسمة، اي اكبر من سكان العالم العربي، واوضاعهم في الفلبين سيئة للغاية، و يواجهون الضغوط الشيوعية في الصين الشعبية و يضطهدون من قبل النظام الحاكم في تأيلاند ... الخ اي ان اوضاعهم غير ملائمة بوجه عام.

كل ذلك يبين اهمية اتخاذ سياسات فعالة لمواجهة الاوضاع غير الملائمة للمسلمين في آسيا.. سواء أكان ذلك من قبل الدول الاسلامية القادرة، او المنظمات الاسلامية، او العالم الاسلامي بوجه عام... ولكن الملابسات الواقعية لا تدعو الى التفاؤل(١).

* * *

كل ذلك يبين ان العالم الاسلامي لم يدرك بعد خطورة اللعبة الدولية.. وقواعد مواجهتها بالشكل المناسب... الأمر الذي يؤسف له.

(١) انظر د. محمد علي العويني، الأقليات الاسلامية في آسيا كيف تتعرض للابادة، جريدة الاتحاد، ابوظبي، ١١ يونيو ١٩٨١.

الفصـــل الثالـــث
الاســـلام فــي شـــرق أوروبــا

انتشر الاسلام في شرق اوروبا عن طريق التجار المسلمين في نهاية القرن الثالث الهجري واوائل القرن الرابع، وعاشت جماعة من هؤلاء المسلمين على ضفاف نهر الفولجا وهم من البلغار. وتلى ذلك مرحلة اخرى لانتشار الاسلام في شرق اوروبا عندما دخلت القبائل التتارية تلك البلاد في القرن السابع الهجري. وفي اواخر القرن الرابع الهجري، هاجر بعض البلغار المسلمين من حوض نهر الفولجا الى جنوب شرق اوروبا، وانتشروا في بلغاريا و يوغسلافيا والبانيا والمجر، ولكن عددهم كان ضئيلا، ومعرفتهم بالاسلام كانت ضئيلة.

بل ان افراد هذه الجماعة التي ذهبت الى المجر قد انصهرت في المجتمع بعد ان قام شارل روبرت ملك المجر عام ١٣٤٠م باضطهادهم، وخيرهم بين اعتناق النصرانية او مغادرة البلاد.

وفي عام ٧٥٨هـ فتح العثمانيون مدينة غاليبولي، وتلى ذلك استيلاء السلطان مراد على مدينة ادرنة، ثم قام السلطان محمد الفاتح بفتح القسطنطينية، بل وصل العثمانيون الى فينا عاصمة النمسا وحاصروها عدة مرات.. ثم عاد الاسلام الى الانحسار في هذه المنطقة.

واليوم نجد المسلمين في البانيا.. ثم يوغسلافيا[1] و بلغاريا واليونان. ففي يوغسلافيا يوجد ثلاث مجموعات من المسلمين هم البوشناق، والالبانيون والاتراك بالاضافة الى المسلمين من الصرب والكروات، وعدد المسلمين ٣٫٢٠٠٫٠٠٠ اي يشكلون ١٥٫٦٪ من مجموع السكان.

و يعيش في اليونان مائتا الف مسلم، ثلاثة ارباعهم من الاتراك و يعيش غالبيتهم في تراقية الغربية قرب حدود تركيا، بالاضافة الى عدد من الالبانيين والشراكسة والبلغاريين المسلمين.

وفتح العثمانيون كريت عام ١٦٦٩ ميلادية، و بعد نصف قرن من الفتح العثماني اصبح نصف سكانها من المسلمين، وفي ١٩٠٨ حكمتها اليونان وفي اعقاب ذلك قل عددهم واصبح حوالي ٣٣ الف مسلم، وتناقص العدد حتى كادت الجزيرة تخلو منهم.

ودخل العثمانيون رودس سنة ١٥٢٢ ميلادية، و بقت في ايديهم اربعة قرون، وفي ١٩١٣ فقد العثمانيون رودس، وتم اضطهاد المسلمين، حتى اصبحت الجزيرة شبه خالية من الآثار الاسلامية، وكانت اليونان وايطاليا قد تقاسمت جزر بحر ايجة، و بعد هزيمة ايطاليا خلال الحرب العالمية الثانية فقدت ما اخذته من جزر بحر ايجة وتفردت اليونان بحكمها.

---

(١) غانم سلطان أمان، يوسف محمد النائم، المسلمون في يوغسلافيا، الكويت دار البنيان ١٩٧٢.

و يوجد بمالطة ما يقرب من ٣٥٠ الف نسمة . منهم اربعون الف مسلم، اي يشكلون ١١٪ من عدد السكان.

وفي بلغاريا يتكون المسلمون من الترك والبلغار والغجر ومعظمهم مسلمون من البدو الرحل، و يقدر عدد المسلمين بـ ٥ر١ مليون نسمة، وان كان المسلمون هناك يقولون ان عددهم يصل الى ٢ مليون، وفي منتصف القرن العشرين بذلت محاولة لتحويل المسلمين عن دينهم، كما بذلت محاولات لتغيير الاسماء واجبار النساء على السفور، ودفن الموتى في مقابر موحدة بغض النظر عن دينهم. مع حظر التحريوم عيد الاضحى، وهدمت المساجد، اذ حول احد مساجد صوفيا الى متحف، ولايوجد في صوفيا غير مسجد واحد للصلاة، ولليهود وزن قوي في بلغاريا.

وفي ١٤٨٤ ميلاديه فتح العثمانيون رومانيا واستقر عدد من الا تراك هناك. و بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى غادرها عدد منهم. و بقي منهم عدد قدر بـ ٢٢٠ الف عام ١٩٢٧، ٢٦٠ الف عام ١٩٣٩. وعندما استولى الشيوعيون على الحكم هرب عدد من المسلمين من رومانيا الى تركيا، وفي عام ١٩٥٨ قدر عدد المسلمين بـ ٥١ الفا من عدد السكان البالغ ٢١ مليونا ومعظمهم من الا تراك والتتار. وكانت منطقة مولدافيا التي اخذها الاتحاد السوفيتي من رومانيا موطنا للجزء الاكبر من مسلمي رومانيا.

و يوجد في المجر ضريح اسلامي، باسم جل بابا، و بالمجر حوالي ٤٥٠٠ مسلم بينهم في العاصمة حوالي ١٥٠ شخصا.

و يوجد في بولندا ٢٥ الف مسلم من اجمالي عدد السكان البالغ ٣٣ مليون، كما توجد عدة الاف من المسلمين في تشيكوسلوفاكيا والمانيا الشرقية وهم اصلا من التتار والا تراك.

واستقرت جماعة من اتراك الشمال في فنلندة وكانوا من التجار واسسو الجمعية الاسلامية الفنلندية عام ١٩٢٥، ولهم نادي في العاصمة هلسنكي، و بنوا مسجدا عام ١٩٢٨، ومعظمهم يعيش في العاصمة هلسنكي.

• • •

وفتح العثمانيون البانيا في اواخر القرن التاسع الهجري واوائل القرن العاشر، وفي عام ١٩١٧ انفصلت عن الدولة العثمانية، وانتخب احمد زوغو رئيسا للجمهورية، وفي عام ١٩٢٨ اعلن نفسه ملكا، وعمل على محاكاة الاوروبيين كما اجبر النساء على السفور، وعندما احتلت ايطاليا البانيا ١٩٣٩ فر الملك احمد زوغو الى انجلترا، وفي اطار الحرب العالمية الثانية شكلت حكومة انتقالية برئاسة احمد خوجة وهكذا كان الحكم الشيوعي لألبانيا.

و يلاحظ ان الا تراك يسمون الالبان بالارناؤوط، و يبين الجدول التالي احصائية تقديرية عن عدد المسلمين في البانيا:

الفـــــــئة	العـــــدد	النسبة المئوية
المســلمون	١٫٦١٧٫٥٠٠	٪٧٢
الأ رثــوذكس	٣٨٢٫٥٠٠	٪١٧
الكاثــوليك	٢٥٠٫٠٠٠	٪١٠
العــدد الكــلي	٢٫٢٥٠٫٠٠٠	٪٩٩

بالاضافة الى وجود عدد قليل من اليهود...

• • •

وهكذا يتبين لنا جانبا ايجابيا من جوانب الدولة العثمانية، تحاول ان تتغاضى عنه الكتابات المتعربة او ذات الطابع اليساري، وكلا التيارين ابعد عن الموضوعية فالدولة العثمانية قامت بدور يعتد به في نشر الاسلام في شرق اوروبا..

وواضح ان العدو اللدود للاسلام سواء في الجمهوريات السوفيتية او في شرق اوروبا هو العقيدة الشيوعية. التي تصدت للاسلام بكل الأساليب، الامر الذي اضعف من المد الاسلامي في هذه المناطق بل ان الاجيال الجديدة تكاد تكون قد ابتعدت عن الاسلام للظروف القاهرة السابق الاشارة اليها(١).

• • •

وبينما نجد البعد المسيحي واضحا في سياسات الدول المسيحية الخارجية، رغم اعلانها سياسة العلمانية، سواء تلك التي تعتنق الكاثوليكية اوالبروتستانتية كمانجد دور الفاتيكان الذي يعد شخصية من شخصيات القانون الدولي ومنبرا للكاثوليكية في العالم.. كما نجد دور المنظمات اليهودية والصهيونية العالمية في الترويج لليهود في العالم... وعلى الجانب الاخر فان البعد الاسلامي لم يأخذ حقه بعد في سياسات معظم الدول الاسلامية الخارجية، واذا اخذ حقه فكثيرا ما يكون الامر مجرد سياسة معلنة، وشتان بين السياسة المعلنة والسياسة الفعلية... كل هذا يوضح اهمية تكثيف الجهود لمواجهة العالم بلغته وسياساته المعلنة وسياساته الفعلية... وهذا هو التحدي الاكبر الذي يواجه السياسة الاسلامية الدولية.

---

(١) انظر د. محمد علي العويني، مسلمو شرق اوروبا، والتحدي الكبير، جريدة الاتحاد، ابوظبي، ١٨ يونيو ١٩٨١.

الفصـــل الرابـــع
الاســـلام في غـــرب اوروبـــا

يوجـد بـالـنـمـسـا بـعض المسلمين، وهم اصلا من اقليم اليوسنا، والهرسك، في يوغسلافيا، وانتقلوا الى النمسا عندما كانت بلادهم خاضعة للحكم النمساوي قبل الحرب العالمية الاولى.

وفيـمـا يـتـعـلـق بـالمـانيا فقد كان بها معسكر للمعتقلين المسلمين في الحرب العالمية الاولى بـالـقـرب مـن برلين، حيث اقيم اول مسجد في تلك البلاد على ارض المعسكر، وفي نهاية الحرب عـاد الاسـرى الى بـلادهـم لكن بعضهم آثر البقاء في المانيا، كما فر الى تلك البلاد بعض التتار مـن القـرم وشرق روسـيـا في اعـقـاب دخول الجيش الاحمر لبلادهم، واقاموا في مكان المعسكر الـسـابق، وخـلال الحرب العالمية الثانية وصل الى المانيا عدد من اللاجئين المسلمين في المناطق الاسـلامـيـة الـتـي تسيطر عليها روسيا وتلى ذلك عدد آخر من بلغاريا ورومانيا و يوغسلافيا من جـراء الاضـطهاد الشيوعي، واقاموا في مدينة ميونخ، و وصل بعد ذلك عدد من العمال الا تراك، كـمـا ارسـلـت الـدول الاسـلامـيـة بـعـثات طلابية للدراسة في الجامعات الالمانية. و بدأ انتشار المساجد في المانيا الغربية.

اما بـلـجـيـكا فيها عدد من العمال من المغرب العربي، والطلاب المسلمين. و يوجد مركز ثـقـافي اسـلامـي في بروكسل العاصمة. واعترفت الحكومة البلجيكية بالاسلام كديانة لعدد من السكان بعد المسيحية.

و يـوجـد في فـرنـسـا اكـثـر مـن مـليون وربع مليون عامل من المغرب العربي، وتقدر بعض المصادر عدد المسلمين في فرنسا بـ٥ر٢ مليون اي انهم اكبر من اليهود البالغ عددهم حوالي ٧٠٠ الف يهودي في فرنسا.

اما غـالـبـيـة المـسـلـمين في انجلترا، فقد قدموا من الهند، و يوجد بلندن اكثر من ٤٠ الف مـسـلـم، ولهـم اربـع مـسـاجد، و يوجد بلندن المركز الثقافي الاسلامي الذي اقيم خلال الحرب العالمية الثانية، ومن هذا العدد يوجد بعض مسلمي اليمن وحضرموت والصومال.

واذا كـان الاسـلام قد ضاع في الاندلس عام ١٤٩٢م، وهذا يذكرنا بفتح القسطنطينية على يـد الـسـلطان محمد الفاتح عام ١٤٥٣م، فان المسلمين واجهوا في اعقاب ذلك حملات قمع ادت الى ضـياع الاسلام والمسلمين هناك، و يوجد حاليا عدد من العمال المسلمين من المغرب العربي يعملون في اسبانيا، بالاضافة الى عدد من الطلبة الذين يدرسون هناك.

والجدير بالذكر ان جماعات من الاحمدية، وهي طائفة نشأت في الهند ابان الاستعمار البريطاني، وتنسب الى ميرزا احمد علام مرتضي الذي زعم انه المسيح المنتظر، وادعى النبوة، وانقسمت الطائفية الى قسمين احدهما يحمل اسم الاحمدية والاخر يحمل اسم القاديانية وكان مجلس الشعب الباكستاني قد اتخذ قرارا في ١٩٥٦، يعلن ان هذه الجماعة ليست من المسلمين.

وتنشط الاحمدية في منطقة اسكندنافيا، وتعتبر مدينة جوتنبرج مركز لنشاطهم، كما تدعم دورهم في هولنده(١).

* * *

وهكذا يتبين لنا من العرض السابق، ان الوجود الاسلامي في غرب اوروبا ضعف، كما ان معظم المسلمين في هذه البلاد يعانون اوضاعا معيشية متواضعة، او اقل من المتواضعة، بالاضافة الى انهم يعيشون على هامش المجتمع، و بالتالي لايؤثرون فيه، ولايتأثرون به، و يعيشون سلبياته ومساوئه.

كما ان الكثير منهم يزاول اعمالا وضيعة كثيرا ما يرفض المواطن الاصلي ان يزاولها، و يعيشون في حالات كثيرة في اماكن اقامة غير ملائمة كل ذلك يؤدي في النهاية الى زيادة الصورة النمطية الاسلامية تشويها في هذه الدول.. رغم انها في الاصل مشوهة.

* * *

ورغم ان الدين المسيحي اخذ يذبل في اوروبا، الا ان تأثيره على الافراد لازال واضحا في عدد من الجوانب، فالدين يقدم لهم خلفية من القيم تؤثر على اتجاهاتهم وسلوكهم تجاه الاسلام والمسلمين. بالاضافة الى تفاعل العوامل الاخرى مثل ذكريات الصراع الديني، والحروب الصليبية والتاريخ الاسلامي في الاندلس، وفتح المسلمين للقسطنطينية، وخضوع العالم الاسلامي للاستعمار الغربي، والتبعية الاقتصادية بالاضافة إلى القضية الفلسطينية.

* * *

كل ذلك يدعو الى التساؤل عن امكانية اعادة النظر في اتخاذ سياسات اسلامية فعالة تجاه اوضاع المسلمين غير الملائمة في غرب اوروبا، سواء في اعادة عدد منهم، والبحث في امكانية ايجاد حلول لهم داخل الدول الاسلامية ذاتها، وسواء في وضع ضوابط تتعلق بخروج المسلمين الى هذه الدول... وان كان ذلك مجرد بداية يمكن ان تساعد في التوصل الى حلول اخرى في اطار تحسين الصورة الاسلامية في غرب اوروبا.

---

(١) عن الاسلام في غرب اوروبا انظر ــ د. محمد علي العويني، الاسلام في غرب اوروبا، جريدة الاتحاد، ابوظبي، ٢٥ يونيو ١٩٨١.

والامر الملفت للنظر ان الجماعات المنشقة عن الاسلام ذات نشاط فعال في غرب اوروبا، مما قد يدعو الى القول ان الدول الاوروبية بشكل مباشر او غير مباشر تشجع هذه الجماعات باعتبارها لا تتمشى مع الاسلام رغم انها تأخذ شعار الاسلام.

* * *

و يلاحظ ان جامعات غرب اوروبا بها اقسام للدراسات الاسلامية والعربية كما يتدفق منها العديد من المؤلفات عن الاسلام والعرب، و بشكل غير موضوعي.. كما انها تؤثر في حركة الاعلام الدولي.. كل ذلك يبين اهمية الاهتمام بهذا المجال.. نظرا لخطورته على قضايا الاسلام والعرب.. وعلى سبيل المثال فان النخبة في بلاد الفرانكوفون ــ اي الدول الافريقية الناطقة بالفرنسية ــ تقرأ عن الاسلام من خلال الكتابات الفرنسية، والكثير منها يشوه الاسلام.. مما يؤثر على المسلمين في بلاد الفرانكوفون... كل هذه الامور وغيرها تبين اهمية اعادة النظر في السياسة الاسلامية الدولية تجاه غرب اوروبا.

الفصل الخامس
الاسلام في العالم الجديد

وصل الولايات المتحدة في القرن التاسع عشر مهاجرون مسلمون اغلبيتهم من القبائل التتارية كانت استوطنت شرق بولندة وغرب روسيا فاصابها اضطهاد القياصرة وتلى ذلك الاضطهاد الشيوعي، اذ وصل في البداية اكثر من الفي شخص اقام معظمهم في نيو يورك بحي بروكلين.

وفي اوائل القرن العشرين اتى الشاميون، واقام معظمهم في ديترو يت ومعظمهم من المسيحيين، اما المسلمون فعاشو في ولاية ايوا، واسسوا مسجدا عام ١٩٣٣، وتوالت الهجرة بعد ذلك من اليمن ومصر ثم ايران والهند وتركيا واندونيسيا. واقام بعضهم في غرب الولايات المتحدة، كما هاجر عدد من اليوغسلاف المسلمين الى الولايات المتحدة وعاش اكثرهم في شيكاغو، وكان دافع الهجرة هو الاضطهاد الشيوعي، وفي نفس الاطار هاجرت اعداد من البانيا في اعقاب الحكم الشيوعي، واقاموا في ديترو يت كما هاجر عدد من المسلمين من جراء الاضطهاد في الفلبين، واعتنق الاسلام عدد من السكان من اصل امريكي، وقدرهم البعض بـ ٤ آلاف مسلم.

وزاد انتشار الاسلام بين الامريكيين الزنوج، واوضحت رواية الجذور Roots الأصول الاسلامية للزنوج الامريكيين. وزاد اقترابهم من الاسلام الحقيقي حاليا مما شابه في البداية من جوانب غير اسلامية، ووصل عددهم الى ربع مليون نسمة واكبر تجمعاتهم في شيكاغو ولوس انجلوس ونيو يورك. و يقدر عدد المسلمين في الولايات المتحدة بـ ٣ز٥ مليون مسلم.. مما يوضح القوة التي يمكن ان تزداد للمسلمين في الولايات المتحدة الامريكية.

واذا تعرضنا لبعض المدن الامريكية الهامة مثل نيو يورك، فاننا نجد المسلمين الزنوج وجماعات اسلامية اخرى كالجماعات التتارية والالبانية بالاضافة الى الباكستانيين واليمنيين وجماعات سورية ولبنانية ومصرية وسودانية. اما شيكاغو فيها جماعات اسلامية من السوريين واللبنانيين والفلسطينيين والالبانيين واليوغسلاف والباكستانيين.

وتقدر بعض المصادر عدد المسلمين في واشنطن بثلاثة ارباع المليون وهناك عدة تجمعات للمسلمين في الولايات المتحدة، مثل اتحاد الطلبة المسلمين واتحاد العلماء الاجتماعيين المسلمين، واتحاد العلماء والمهندسين المسلمين واتحاد الاطباء المسلمين.

وهناك عدة مشاكل تواجه العمل الاسلامي في الولايات المتحدة كالتبعثر، ورواسب النزاعات الاقليمية... ومع ذلك فان انتشار الاسلام بين غير المسلمين ظاهرة ملفتة للنظر في الولايات المتحدة الامريكية(١).

و يوجد في كندا اكثر من خمسة الاف مسلم، معظمهم قدم اصلا من الشام. وفي امريكا الوسطى فيقل عدد المسلمين، اذ يوجد ١٥٠٠ مسلم في جاميكا، ٤٤٠٠ مسلم في جزر الانتيل المولندية، ٢٥٠٠ مسلم في برمودا، ٢٠٠٠ مسلم في كوبا، ٢٣٠٠ مسلم في هايتي، ٥٠٠٠ مسلم في جزر الانتيل الانجليزية، ١٠٠٠ مسلم في جوادلوب... وغير هؤلاء مئات من المسلمين يعيشون في بقية دول امريكا الوسطى.

اما البرازيل فيوجد بها ١٣٠ الف مسلم، ومعظمهم في مدينة ساو باولو واغلبيتهم اصلا من العرب لاسيما الشوام، ثم بعض الافريقيين من قبائل اليوربا والماندينج.

وفي الارجنتين ما يقرب من خمسة وسبعين الفا من المسلمين ، معظمهم من اصل سوري ولبناني.

و يوجد خمسون الف مسلم في جويانا الانجليزية، و يشكلون ٩٪ من عدد السكان وفي سورينام ٦٥ الف مسلم يشكلون ربع السكان، وهم اصلا من افريقيا وصلوا الى سورينام في القرن الماضي، اما جوايانا الفرنسية فيها ٤ الاف مسلم، اي حوالي ١١٪ من عدد السكان.

و يبلغ عدد سكان نزينداد حوالي ٦٠٠ الف نسمة ونسبة المسلمين بينهم ٦٪، وجاء اكثرهم من الهند خلال القرن التاسع عشر للعمل في حقول قصب السكر بعد عام تمكن الصينيين والزنوج من هذا العمل، و يوجد بالجزيرة اكثر من خمسين مسجدا.

كما يوجد في شيلي ٥٠٠٠ مسلم، وفي فنزو يلا ١٥٠٠ مسلم، وفي كولمبيا ١٥٠٠ مسلم

و بهذا يبلغ عدد المسلمين	٣٫٥٠٥٫٠٠٠	في امريكا الشمالية
	١٠٫٧٠٠	في امريكا الوسطى
	٣٤٢٫٠٠٠	في امريكا الجنوبية
اي ان العدد الاجمالي	٣٫٨٥٧٫٧٠٠	في الامريكتين

(١) انظر ـ جون ل. سوليفان، مقاومة النمو الاسلامي في امريكا، مجلة المسلم المعاصر، العدد/٢٠، ذو القعدة، ذو الحجة، محرم ١٤٠٠هـ الموافق اكتوبر، نوفمبر، ديسمبر ١٩٧٩م، بيروت، الكويت ص ص ١٣٥ ـ ١٥٤

واضح ان الانتشار الاسلامي في الولايات المتحدة الامريكية في ازدياد بالاضافة الى التواجد الاسلامي في باقي الامريكتين(١).

• • •

وفيما يتعلق باستراليا ، فاول من وصل اليها من المسلمين جماعة من الافغان، استعانت بهم انجلترا للتعرف على استراليا، وتلي ذلك وصول المسلمين من البانيا و يوغسلافيا وتركيا و بلاد الشام واندونيسيا وماليزيا وتتضارب الاحصائيات عن عدد المسلمين في استراليا، فبعضها يقدر عدد المسلمين بـ ٢٦٠ الف و بعضها يقول ان العدد ١٤٫٥ الف مسلم، وان كنا نرجح التقدير الاول. و يوجد في نيوزيلنده حوالي الفي مسلم، وكانوا تجارا من الهند، وتلي ذلك بعض المسلمين من البانيا و يوغسلافيا وتركيا و باكستان.

وفيما يتعلق بجزر فيجي التي تقع في المحيط الهادي فيبلغ عدد سكانها نصف مليون نسمة نصفهم من اصل هندي و باكستاني، الى جانب الاهالي الذين ينتمون الى عنصر زنجي افريقي وهم ٤٠٪ من السكان، اما الاوروبيون والصينيون فيشكلون ١٠٪ من السكان.. و يقدر عدد المسلمين بـ ٤٥ الفا اي يشكلون ٩٪ من السكان.

• • •

واضح ان جهود المسلمين الاوائل كانت قوية في نشر الاسلام سواء بالفتح او التجارة... و بعد ذلك ضعف الدور الاسلامي في نشر العقيدة الاسلامية.

وجاء كشف العالم الجديد على ايدي الغرب، و بالتالي كانت غالبية المهاجرين من غير المسلمين.. وعلى هذا الاساس نجد قلة عدد المسلمين في الامريكتين واستراليا ونيوزيلنده.. وان كان عدد المسلمين يتزايد في الولايات المتحدة الامريكية.

كما نلاحظ ان التدين في هذه المجتمعات يكاد يكون اسميا، حيث ذبل دور المسيحية واليهودية، وانتشرت القيم والمعتقدات التي تتنافى مع المسيحية او اليهودية..

و بالتالي من المفيد نشر الدعوة الاسلامية في العالم الجديد، وتهيئة المناخ الاسلامي للمهاجرين الى هذه المناطق.. حيث ان التيار المضاد للدين في هذه البلاد لايستهان به.. و بالتالي فنظام تعليم ابناء المسلمين، ودور العبادة الخاصة بهم، ونظم الزواج والحياة الاجتماعية والثقافية من الأمور التي يتعين اعادة النظر فيها، كما قد يكون مفيدا التعاون بين الجاليات الاسلامية في هذه الدول ودول العالم الاسلامي في اقامة جامعات في دول العالم

---

(١) انظر د. محمد علي العويني، الاسلام في العالم الجديد، جريدة الاتحاد، ابوظبي، ٢٧ سبتمبر ١٩٨١.

الجديد ولاسيما الولايات المتحدة وكندا واستراليا في التخصصات المختلفة، وان تكون ذات طابع اسلامي، مع ارسال بعثات اليها من دول العالم الاسلامي.. كل ذلك يجسد المظاهر الايجابية للمسلمين في العالم .. و يزيد من انتشار الاسلام في العالم.

الفصـــل الســـادس
الاســـلام في افـــريقيا

انتشر الاسلام في افريقيا من الجزء الشمالي الشرقي، ثم عبر سواحل البحر الأحمر والمحيط الهندي.. وتقدم داخل القارة حتى اشتمل على اجزاء كثيرة منها. وتقول بعض الاحصائيات انه يوجد مسلم بين كل ثلاثة او اربعة من الافريقيين وذلك في اوائل السبعينيات.

وبدأ الفتح الاسلامي لافريقيا بمصر.. وامتد حتى ساحل الاطلنطي، ويقدر عدد من هاجر من العرب في بداية هذه المرحلة بنحو ربع مليون عربي واختلطوا بالاقباط والبربر وغيرهم بشكل كامل.. وفي هذا ظهر جيل من البربر حملوا راية الاسلام.

وامتد الاسلام والعروبة من مصر الى النوبة ثم السودان، ومن المغرب قدم الطوارق يحملون الاسلام والعروبة الى السودان.

ورغم ان اول هجرة اسلامية كانت الى الحبشة، الا ان انتشار الاسلام شرق القارة الافريقية كان يسير ببطء ... وهكذا كان وجود عدد من المدن الاسلامية على الساحل الشرقي لافريقيا.

وقام رجال الطرق الصوفية من مصر والحجاز والمغرب في نشر الدين الاسلامي في افريقيا، وتلى ذلك قيام الافريقيين انفسهم بنشر الاسلام(1).

وقد ذكر توماس ارنولد في كتابه «الدعوة الى الاسلام» أن التاجر المسلم يجمع بين نشر الدعوة وبيع سلعته. ومهنته تجعله على صلة وثيقة بالبشر الذين يتم تحويلهم الى الاسلام، فاذا حل هذا التاجر بقرية وثنية، فتركز عليه الانظار، بكثرة وضوئه وانتظام اوقات الصلاة والعبادة، كما ان مميزاته العقلية والخلقية.. تفرض احترامه والثقة به من قبل الوثنيين ....الخ.

كما ان انشاء الخلاوي والزوايا والكتاتيب وتردد الاطفال المسلمين والوثنين عليها ... ساهم في نشر الاسلام.

وكان التبشير المسيحي في افريقيا مرتبط بالاستعمار.. وتحالف الاثنان ضد الاسلام والعروبة.. وعملوا على مواجهة الازهر والقيروان من خلال التبشير.. واذا كان التبشير المسيحي عملية منظمة وممولة.. فان الاسلام انتشر وفقا لجهود فردية وتطوعية.. ولذلك فان الاهتمام الاوروبي بالدراسات الاسلامية والعربية والافريقية واجادة اللغة العربية يسير في اطار النيل

---

(1) انظر شكيب ارسلان، الاسلام في افريقيا، مرجع سابق، ص ص ٣٦٠ ــ ٤٠١

ــ حسن ابراهيم حسن، انتشار الاسلام في القارة الافريقية، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٤.

من الاسلام، ولايخفى ان عددا من أبناء المسلمين ولاسيما الاطفال يتعلمون في مدارس تبشيرية.. وهنا نذكر الاسقف قوين الذي سعى للحصول على تصريح من الاستعمار البريطاني للسماح له بتنصير المسلمين في السودان.. وقوبل طلبه بالتردد وذكر قوين في مذكراته (وبينما كنت مهومها وحزينا في داري اثر عدم السماح لي بتنصير ابناء المسلمين.. جاءني رسول يدعوني لمقابلة الحاكم العام.. الذي ابلغني .. لقد صرح لك بافتتاح مدارس في الشمال... فاهتز قلبي فرحا.. وما الفرق بين عدم السماح لي بتنصير المسلمين والسماح لي بتعليم اطفالهم؟ وهل كنت اطمع اكثر من التصريح لى بافتتاح مدارس تبشيرية؟ وهكذا بدأت العمل فورا..)

وفي هذا الاطار الاستعماري حولت الكنيسة اعدادا من الوثنيين الى المسيحية ولاسيما في افريقيا جنوب الصحراء(١).

• • •

وتبين الاحصائيات التي صدرت اخيرا ان نصف افريقيا من المسلمين، و يقدر عدد سكان افريقيا حاليا بـ ٤٠٠ مليون نسمة.

وقد وضح بول بالتا في مقال له بجريدة لوموند الفرنسية بتاريخ ١٦ يناير ١٩٨١ الارقام التالية بشأن عدد المسلمين في افريقيا والعدد الاجمالي للسكان:

---

(١) انظر د. يوسف فضل، انتشار الاسلام في افريقيا، محاضرات الموسم الثقافي، وزارة الاعلام والثقافة، دولة الامارات العربية المتحدة، ١٣٩٥/١٣٩٦هـ ـــ ١٩٧٥/١٩٧٦م ص ص ٩٠ ـــ ١١٣

ـــ د. عون الشريف قاسم، الاسلام في افريقيا، محاضرات الموسم الثقافي، وزارة الاعلام والثقافة، دولة الامارات العربية المتحدة، ١٣٩٨/١٣٩٩هـ ـــ ١٩٧٨/١٩٧٩م، ص ص ٥٣ ـــ ٧٠

الدولة	عدد المسلمين بالمليون	العدد الاجمالي للسكان بالمليون
الجزائر	٩ر١٩	١٨
مصر	٣٥ (الصحيح اكثر من ٣٧)	٤٠
ليبيا	٣ر٢	٣ر٢
المغرب	٢٠	٢٠
الصحراء الغربية	٢ر٠	٢ر٠
تونس	٦	٦
انجولا	٠١ر	٧
بينين	٤ر٠	٥ر٢
بتسوانا	—	٨ر٠
الكمرون	٥ر١	٦
افريقيا الوسطى	١ر٠	١ر٢
جزر القمر	٢ر٠	٢ر٠
ساحل العاج	٢	٥
جيبوتي	٢ر٠	٢ر٠
اثيوبيا	١٠	٢٥
الجابون	٥ر	٢ر١
بورندي	٠٨ر	١ر٤
الكنغو	٠٥ر	٥ر١
جامبيا	٢ر٠	٦ر٠
غانا	٥ر١	٢ر١٠
غينيا	٥ر٣	٧ر٤
غينيا بيساو	٢ر٠	٨ر٠
غينيا الاستوائية	٠١ر٠	٢ر٠
فولتا العليا	٥ر١	٥ر٥
كينيا	١	٢ر١٥
ليبيريا	٢ر٠	٧ر١
مدغشقر	١ر٠	١ر٩
ملاوي	٥ر٠	٦ر٥

الدولـــــة	عدد المسلمين بالمليون	العدد الاجمالي للسكان بالمليون
مـــالي	٢ر٥	٦ر٢
مـوريتانيا	١ر٥	١ر٥
مـوزمبيق	١ر٥	١٠
نـاميبيا	——	٠ر٩
النيجـر	٢ر٥	٥
نيجيريـا	٢٨	٨٠
اوغنـدا	٠ر٦	١٠
روانـدا	٠٥ر	——
السـنغال	٤	٤ر٥
سـيراليون	١ر٥	٢ر١
الصومـال	٤	٤
السـودان	١٠	١٥
تنـزانيا	٤	١٢
تشـاد	٢	٤ر٤
تـوجو	٢ر	٢ر٤
زائيـر	٢٥ر	٢٥ر٦
زامبـيا	——	٤ر٥
زمـبابوي	——	٦ر٩
جنوب افـريقيا	٠ر٤	٢٨ر٢

و يبدو ان هذه الارقام غير دقيقة، رغم حداثتها، ولدينا ارقام اخرى يمكن ان تكون اكثر دقة، ورغم انها اقل حداثة من الارقام السابقة وهي تتعلق بالاقليات الاسلامية في الدول الافريقية كما يلي:

جدول يبين الاقليات الاسلامية في افريقيا

زامبيـــا	١٢٠٠٠٠ر	يشكلون ٤ر٢ ٪ من مجموع السكان
نـــامبيا	٤٠٠ر٢	يشكلون ٤ر٠٪ من مجموع السكان
انجـــولا	٩٠٠٠٠٠ر	يشكلون ١٥٪ من مجموع السكان
ليوتـــو	٥٠٠٠٠ر	يشكلون ٥٪ من مجموع السكان
جنـــوب افريقيا	٤٠٠٠٠٠ر	يشكلون ٢ر٪ من مجموع السكان
بتســـوانا	٣٠٠٠٠ر	يشكلون ٥٪ من مجموع السكان
سوازيـــلاند	٢٥٠٠٠ر	يشكلون ٥٪ من مجموع السكان
جزر ريـــونيون	٨٠٠٠٠ر	يشكلون ٢٠٪ من مجموع السكان
جزر سيـــشل	٥٠٠ر٠	يشكلون ١٪ من مجموع السكان
كابيـــدا	٢٥٠ر٥	يشكلون ٣٪ من مجموع السكان
ـــ اقليات ضئيلة متناثرة في غرب افريقيا	١ر١٨٨ر٨١٠	
ليبيريـــا	١ر٠٨٦ر٠٠٠	يشكلون ٣٠٪ من مجموع السكان
غانـــا	٢ر٨٠٨ر٠٠٠	يشكلون ٣٠٪ من مجموع السكان
غينـــيا الاســـتوائية	١٠٥٠٠٠ر	يشكلون ٣٥٪ من مجموع السكان
جابـــون	٢٧٠٠٠٠ر	يشكلون ٤٥٪ من مجموع السكان
كينـــيا	٣ر٨٥٠ر٠٠٠	يشكلون ٣٥٪ من مجموع السكان
مـــوزمبيق	١ر٧٥٠ر٠٠٠	يشكلون ٢٥٪ من مجموع السكان
مـــلاجاش	١ر٧٥٠ر٠٠٠	يشكلون ٢٥٪ من مجموع السكان
زمبابوي «روديســـيا»	٢٠٠٠٠ر	
الكنغـــو	٦٠٠٠٠ر	
مـــلاوي	١ر٧٥٠ر٠٠٠	يشكلون ٣٥٪ من مجموع السكان
اوغنـــدا	٤ر٤٠٠ر٠٠٠	يشكلون ٤٠٪ من مجموع السكان
بورنـــدي	١ر٠٠٠ر٠٠٠	يشكلون ٢٫٥٪ من مجموع السكان
روانـــدا	٢٤٠٠٠٠ر	يشكلون ٦٪ من مجموع السكان
زائـــير	٢ر٢٤٠ر٠٠٠	يشكلون ١٠٪ من مجموع السكان

اي ان مجموع الاقليات الاسلامية في افريقيا ٢٤٫٢٨٩٫٩٦٠ نسمة. وهذا العدد موزع على ٣١ وحدة سياسية.

واذا كنا نأخذ ارقام بول بالتا بتحفظ، فهي تقلل من العدد الفعلي للمسلمين، ورغم ذلك فهي تدل على التزايد النسبي لعدد المسلمين في القارة الافريقية.

واذا تطلعنا الى صحيفة لوموند الفرنسية، فاننا نجد انها تنشر موضوعات عن الاسلام في افريقيا، بين آونة واخرى، ونجدها تذكر دور الازهر، وتزايد عدد المسلمين في افريقيا غير العربية، وهي في هذا الصدد تشد الانتباه لقرائها نحو هذه الظاهرة... وان كانت لوموند لم تركز على سهولة الدين الاسلامي فهو دين الفطرة.. مما يجد قابلية لدى الافريقي.. وذلك على عكس الاديان الاخرى.

° ° °

والقارة الافريقية مليئة بعلامات الاستفهام فهناك دول اغلبيتها من المسلمين ويحكمها حكام مسيحيون، بالاضافة الى اعتناق الاسلام خلال السنوات الماضية من عدة رؤساء افريقيين..... بالاضافة الى عدم تغلغل الاسلام اوغيره من الاديان السماوية في عمق الانسان الافريقي، فلازال الدين السماوي مختلطا بأشكال وثنية.. كما ان ظاهرة التحول من دين الى دين تسود بعض الافراد ثم العودة الى الدين الاول والتخلي عنه من جديد وهكذا... بالاضافة الى المقابر الجماعية لاصحاب الديانات المختلفة. كما يؤخذ في الاعتبار الاعمال الاباحية التي تمارس من بعض القطاعات في اماكن من الغابات المجاورة للقرى، ناهيك عن البشر العراة او اشباه العراة.. كل ذلك يبرر تنظيم حملات للدعوة الاسلامية بشكل منتظم تنقذ هؤلاء البشر من تلك الاوضاع المهينة.

° ° °

ولكن المشكلة لازالت قائمة.. وهي ان الاسلام لم تدعمه بعد اجهزة دعوة فعالة ومنظمة تكفل نشر رسالته الانسانية بين البشر.. في هذه القارة.. التي لازالت تسودها المجاهل في النصف الثاني من القرن العشرين(١).

---

(١) انظر ـــ شكيب ارسلان، الدعوة الاسلامية في افريقيا، في لوثروب ستودارد، حاضر العالم الاسلامي، نقله الى العربية عجاج نويهض، مع اضافات للامير شكيب ارسلان، المجلد الثاني، بيروت، القاهرة، الطبعة الرابعة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٣٩٤هـ ـــ ١٩٧٣م، ص ص ١ ـــ ٥٨.

ـــ شكيب ارسلان ، العرب في الكونغو، مرجع سابق، ص ص ٥٩ ـــ ٦١

ـــ شكيب ارسلان ، شرق افريقيا، مرجع سابق، ص ص ٦٩ ـــ ٧٧

ـــ شكيب ارسلان، مسلمو الحبشة ، مرجع سابق، ص ص ٧٨ ـــ ١١٩

ـــ شكيب ارسلان ـــ الاسلام في ماداغسكر وجزر القومور، مرجع سابق ص ص ١٢٠ ـــ ١٨٣.

وهكذا يتبين لنا من خلال دراسة الاسلام في الدول الشيوعية، وآسيا غير العربية، وشرق اوروبا، وغرب اوروبا، والعالم الجديد وافريقيا، ضعف ما يعكسه الاعلام من حيث اوضاع المسلمين، بالاضافة الى ضعف قوته الذاتية سواء من حيث الكوادر او العتاد الاعلامي او الامكانيات او قدرات القائم بالاتصال ومضمونه ووسائله او دراسة المستقبل او الفاعلية.

البـــاب الـــرابع

دراســـة لحـــالات مـــن الاعـــلام الاســـلامي الـــدولي

نتناول في هذا الباب عدة حالات من الاعلام الاسلامي الدولي تشمل النظام الاعلامي الدولي بين القول والفعل ، والاعلام الاسلامي بين القول والفعل والاعلام الذاتي الاسلامي والاعلام الدبلوماسي الاسلامي، والصحافة الاسلامية في مواجهة التكنيكات اللا اخلاقية، والمسجد كوسيلة اعلام اسلامي.

وعلى هذا الاساس ينقسم هذا الباب الى:

الفصل الاول: النظام الاعلامي الدولي في مواجهة العالم الاسلامي.
الفصل الثاني: الاعلام الاسلامي بين القول والفعل.
الفصل الثالث: الاعلام الذاتي الاسلامي
الفصل الرابع: الاعلام الدبلوماسي الاسلامي
الفصل الخامس: الصحافة الاسلامية في مواجهة التكنيكات اللا اخلاقية.
الفصل السادس: المسجد كوسيلة اعلام اسلامي.

الفصــل الأول

النظــام الاعــلامي الــدولي فــي مواجــهة العالــم الإســلامي

يتــسم الاعـلام الـدولي بسـوء توزيع مصادر الانباء في العالم، اذ انه بفضل الامكانيات الاقتصادية والتقدم التكنولوجي، والسياسات الخارجية الاكثر نضجا من غيرها، والهوة بين الدول المتقدمة والدول النامية، ان تمكنت الدول المتقدمة من التحكم في وسائل الاعلام الدولي، ومنها انشاء الوكالات الدولية للانباء، بالاضافة الى الاذاعات الدولية، والصحف والمجلات المنتشرة على نطاق عالمي، كما انه باستخدام الاقمار الصناعية امكن ارسال المعلومات في آن واحد الى مسافات بعيدة، و بالتالي اصبحت وسائل الاعلام سلاحا خطيرا في ايدي القوى الكبرى.

اي ان وسائل الاعلام مركزة في الدول المتقدمة، واغلبية سكان العالم ومنهم سكان العالم الاسلامي لديهم اقل من الحد الادنى لامكانية الحصول على المعلومات الاساسية([1]).

اي انه اذا كانت هناك دول متقدمة ودول متخلفة، فان الدول المتقدمة تعد في هذا الصدد الدول المتبوعة اعلاميا، اما الدول المتخلفة ومنها الدول الاسلامية فهي دول تابعة اعلاميا.

وتقوم وسائل الاعلام الدولي وهي وسائل تسيطر عليها دول غير اسلامية، تقوم بدور الوسيط بين الدول الاسلامية، و بالتالي فهي تخدم في المقام الاول سياسات الدول غير الاسلامية، ولا تخدم سياسات الدول الاسلامية.

و بالتالي فهذه الوسائل تغطي قضايا العالم الاسلامي بشكل معين و بشكل يشوه هذه الدول، فهي تركز على الانقلابات والامراض والمجاعات والجفاف والقحط وانماط الزعامة المميزة فتسخر مثلا من عيدي أمين الرئيس السابق لأوغندا، او وجود العرب من الدول البترولية الاسلامية في اوروبا.

وهكذا فان التدفق الاعلامي الدولي يتم من جانب واحد غير اسلامي ويخدم في المقام الاول سياسات هذا الجانب.

واذا كانت الدول المتقدمة تتوفر فيها الكتب والدوريات والافلام وورق الطباعة، واجهزة التصوير والورق، واجهزة الراديو والتليفزيون، واجهزة الارسال والاستقبال واجهزة الطباعة، واجهزة تسجيل الصوت، والادوات العلمية والخرائط واللوحات و وسائل التعليم الاخرى، فان

---

(١) شكيب ارسلان ، خداع الاورو بيين للعرب والمسلمين، مرجع سابق ص ٢٨٦

الدول الاسلامية تعتمد اساسا على الاستيراد بالنسبة لهذه المواد، اي انهادول تابعة اعلاميا بكافة الاشكال المختلفة.

وهذا ساهم مع عوامل اخرى في نقص معرفة الشعوب الاسلامية بعضها البعض، بل ان بعضها يعرف احوال الشعوب غير الاسلامية اكثر من معرفته للشعوب الاسلامية، بل ان اصطلاحات العالم الاسلامي والامة الاسلامية وما يتعلق بها اصبحت غير واردة في وعي الكثير من المسلمين.

وقد انعكست قضية تدفق الاعلام الدولي، على مناقشات ومداولات المنظمات الدولية، وذلك بالدعوة الى التدفق الحر للاعلام ، وقد ثبت ان.هذه القرارات فضلا عن انها لاتجد القوة الالزامية اللازمة لتنفيذها فهي تعني ان الحرية المتعلقة بالتدفق تؤدي الى زيادة قوة القوى على حساب الضعيف في الاعلام.

ولذلك فان الدول النامية دعت بعد ذلك الى ما يسمى بالتدفق الحر والمتوازن للاعلام، بمعنى ان التوازن الحر لا يخل بالتوازن بين الدول الاقوى اعلاميا والدول الضعيفة اعلاميا اي انه حر ومتوازن.

ايا كان الامر فان هذه القرارات لازالت تمتلك القوة المعنوية، ولازالت تنقصها القوة الالزامية الفعلية.

وقد سعت الدول الاسلامية مع غيرها من الدول النامية لمواجهة الهوة بينها و بين الدول المتقدمة، بالسعي الى ما يسمى النظام الاعلامي الدولي الجديد، وقد بحثت هذه القضية من قبل الدول غير المنحازة، وكان لتونس دور بارز فيها.

و يلاحظ ان الدول النامية ومنها الدول الاسلامية تحاول بالاماني والتجمعات ان تقنع الدول المتقدمة بايجاد نظام دولي جديد للاعلام، يحقق التدفق الحر والمتوازن للاعلام بين الدول، و يعكس قضايا الدول النامية، ولا يركز على الجوانب السلبية الخاصة بها، ولكن استجابة الدول المتقدمة لازالت استجابة غير ايجابية.

والخلاصة ان التدفق الاعلامي الدولي يعد مظهرا من مظاهر القوة والضعف في السياسة الدولية، و يعكس معادلات القوى العالمية بمكوناتها المختلفة، و بالتالي فاذا ارادت الدول الإسلامية ان تغير من النظام الدولي للاعلام، فعليها اولا ان تركز على قواها، وتعيد النظر فيها، و بالتالي فان اي تغيير في هذه القوى سينعكس على النظام الاعلامي الدولي، اما الاماني والنداءات وابداء النوايا الحسنة فلن تؤدي الى تحقيق مطالب الدول الاسلامية النامية وهذا هو التحدي العملي الذي يواجه هذه الدول.

اما الصرخات والنداءات وطلب الرحمة وتحقيق التوازن وعقد الاجتماعات لما يسمى بالخبراء في الدول النامية، وغالبا ما يتم اختيارهم لاعتبارات اخرى، لتحقيق الخرافة الجديدة التي تسمى بالنظام الاعلامي الدولي الجديد، فلن تنطلي الا على اصحاب النوايا الطيبة، او السذج، فالمطالب لا تنال بالتمني او النداءات الطيبة او المخدوعة، وانما بمواجهة معادلات القوى بما يتمشى معها... ولكن هل سيعى اصحاب دعوة النظام الاعلامي الدولي الجديد ذلك؟ الا انه يبدو ان كثرة الاجتماعات والاسفار الخاصة بأصحاب هذا النظام ستجعلهم حريصين على هذه الخرافة وما اكثر الخرافات والسياسات المظهرية في العلاقات الدولية(١).

(١) انظر د. محمد علي العويني، الخرافة الجديدة، جريدة الاتحاد، ابوظبي، ٢٠ ديسمبر ١٩٨١.

الفصل الثاني
الاعلام الاسلامي... بين القول والفعل

يلاحظ بوجه عام ان اسلام المسلمين العرب.. يرتبط اكثر بالقول .. اما ارتباطه بالفعل فهو اقل من القول .. فالكثير مسلمون بالاسم.. وان كان العالم الاسلامي يشهد حاليا صحوة اسلامية او يقظة اسلامية متعددة الوجوه.

وعلى سبيل المثال تطالعنا المجلات والصحف الاجنبية كل صيف بصور وتعليقات عن تصرفات العرب في اوروبا، وهم يرتدون الزي العربي.. وقد ضبطتهم الكاميرا في اماكن غير لائقة..

واذا ذهبت الى عاصمة اوروبية.. يمكن ان تفاجىء بتصرفات غير لائقة من المبعوثين الدبلوماسيين المسلمين لهذه الدول لدى الغرب من شرب الخمر...... واذا دخلت سفارة اسلامية في دولة اوروبية يمكن ان تعامل معاملة اقل من الاجانب الذين يدخلونها مثلك، واذا ذهبت الى بعض الدول الاسلامية لاستخراج رخصة قيادة وجدتها ترفض الاعتراف برخصة القيادة الصادرة من الدول الاسلامية.. وتعترف بسهولة برخصة قيادة الدول الاجنبية.

وفي هذا الصدد . ذكر اندروجلاس ان الحفلات التي تقيمها السفارات العربية تتميز بالتبذير، وليست لها هدف الا تسلية اعضاء السفارات. كما ذكر ارت بشوالد في النيو يورك هيرالد تربيون بتاريخ ١٩٦٦/٦/٧ انه في كل مرة تطالعنا صحف واشنطن ونقرأ عن حفلة جديدة اقامتها سفارة احدى الدول الاسلامية.. وفيما يتعلق بالتسلية فان بريطانيا العظمى وفرنسا والمانيا الغربية وحتى الاتحاد السوفيتي تعد قوى صغيرة بالمقارنة مع المغاربة والجزائريين والتونسيين.

الكثير من الزعامات في الدول الاسلامية تتحدث عن الاسلام.. لدرجة ان البعض ميز بين ما يسمى «بالاسلام الرسمي» و«الاسلام غير الرسمي»وكثير من رجال الدعوة الاسلامية ينكل بهم باسم «الاسلام» بل ان المشانق قد حصدت الكثير منهم.. باسم «الاسلام».

بعض المسلمين في غمرة من الرخاء المادي.. وهذه نعمة من نعم الله، تغير سلوكهم مع اخوانهم المسلمين.. يتعالون عليهم.. يتفاخرون عليهم.. يمنون عليهم.. يندفعون .. وهذه هي المصيبة التي ترتبط بالفرقة والاحقاد وتبتعد عن الاتحاد والتعاون.

العرب والمسلمون .. يعقدون المؤتمرات و يتخذون القرارات و يشجبون و يدينون و يلعنون .. ولكن كل هذا لا ينفذ.. والمهم هو المظاهرة الاعلامية.

وسائل الاعلام في البلاد الاسلامية.. في موضوعات عديدة.. تضلل الجماهير فهي تضيف وتنقص في الاقوال بما يتمشى مع سياساتها، وتلجأ الى التشويه او الكذب او الارتباط المزيف او غريزة القطيع كما تبدل الاوضاع.. بما يتمشى مع سياساتها.. ودون ادنى اعتبار للاسلام..

بعض المسلمين يتحدثون عن مفاهيم كثيرة.. الديمقراطية.. الاشتراكية ـ الرأسمالية.. الحرية.. حكم الشعب.. حرية الصحافة.. ولكن ما صلة ذلك بالاسلام.. ما هي نظرية الاسلام السياسية او الاقتصادية هذا لا يعرفون.. ولماذا يعرفون؟

مساجد تصرف عليها اموال وامكانيات وجهود.. لتكون بيوتا لله يذكر فيها اسمه.. وبعد ذلك يأتي واعظ المسجد غير القادر على التأثير بشكل كبير لعوامل عديدة تتعلق بتأهيله او قدراته او فهمه لمستمعيه وظروفهم ومشاكلهم..

رجل الوعظ.. ومدى ارتباطه بالقدوة ـ فهو يقول ولكن هل يطبق؟([١]).

مدارس وجامعات تفتح.. وعلوم تقدم.. اعتمادا على الغرب او الشرق ودون اعتبار الى انها تأثرت بظروف المجتمعات القادمة منها وقيمها ومعتقداتها.. اما الاسلام فلم تتأثر به..

ومن هنا تبدو اهمية اضفاء الصفة الاسلامية على العلوم المختلفة، حتى لانكون مجرد نقالين من الاخرين الذين يختلفون معنا في مواضيع كثيرة. وبالتالي فالقضية ليست اسماء مواد دراسية واقسام علمية ودرجات، دون ربط هذه المواد بالقيم والمعتقدات السائدة لان هذه المواد قادمة اصلا من مجتمعات اخرى تختلف معها في امور وامور.

اين موقع الاسلام من وسائل الاعلام في العالم الاسلامي؟ فهذه الوسائل يمكن ان يؤذن فيها لصلاة.. او يرتل فيها قرآن.. وفي اعقاب ذلك مباشرة نقدم برامج ذات مضمون متناقض تماما مع الصلاة وترتيل القرآن.. كما ان التدفق الاعلامي الخارجي القادم من بيئات غير اسلامية يسيطر على وسائل الاعلام في العالم الاسلامي.. بل ان الكوادر الاعلامية في دول اسلامية يمكن ان تروج لما يتنافى تماما مع الاسلام.

---

(١) عن العرب قبل الاسلام، ورسالة محمد وتعاليمه والخلفاء الاربعة انظر:

Carl Brokelmann, History of the Islamic Peoples, Translated by Joel Carmicbael and Moshe Perlmann, London: Routledge and Kegan Paul, 1979, pp. 1 - 11 and 36 - 44 and 45 - 70

الفصـــل الثالـــث

الاعـــلام الـــذاتي الاســـلامي

يمكـن ان يـواجه المرء بأناس يؤدون اركان الاسلام من الشهادتين والصلاة والزكاة والصوم والحـج، ولـكن سلوكهم يثير الكثير من علامات الاستفهام كما يمكن ان يواجه المرء برجال دين بـارزيـن، و يـرى عـن قـرب احـوال بعض اولادهم و بناتهم، مما يثير تساؤلات عديدة ... الخ، و يـرى بـعـض البشر اساتذة في علوم الدين.. ولكن سلوكياتهم ومواقفهم من الاخرين يمكن ان تـتـسم بالغلظة والشدة واستغلال السلطة ...الخ ويمكن ان نجد مؤمنين ولكنهم في نفس الوقت ضـعـفـاء في مـواجـهـة المنكر.. اذلاء في الاستجداء...، ويمكن أن يجد المرء من يجاهرون بالدين ولكن الاحتكاك بهم يبين ان سلوكهم ليس بالقريب من الدين.. انهم يتحز بون لمكان معين او لجنـسـيـة مـعـيـنـة.. الخ بل ان بعضهم قد اصيب بما يمكن أن نـسـمـيه «عقدة الاجنبي» حتى في الـشـهـادات المـتـعـلـقـة بالمسائل الاسلامية.. والتي يشرف عليها اناس يسيرون في اطار الدعاية المضادة للإسلام([1])..

---

(١) واذا ذهبت الى جامعات الاجانب .. وجدت بعضهم وقد انخرط في الجو الجديد وقد يتحاشى ان يذكر اسلامه وعرو بته... و بدأ يـتـكـلم اللغة العربية بشكل مصطنع معتذرا بوجوده في بلاد الاجانب وعدم استعماله للعربية، واذا تحدث الانجليزية مثلا او الفرنسية فهو مازال بعيدا عن من يتحدثونها «كلغة ام» والطريق في حاجة الى جيل او جيلين اذا اراد ان يندمج في المجتمع الجديد.

وهـذا الذي كان يقول انه مسيحي عربي عندما كنت معه في جامعة عربية مثلا ولتكن جامعة القاهرة.. قابلته بالصدفة في جامعة اجنبية وجدته يشترك في بعض الجمعيات .. و يشترك في كتابة ملصقات تصف اللغة العربية بلغة الصحراء البعيدة عن الحـضـارة.. و يـقـول مـع الـقـائلين كيف يمكن للشريعة الاسلامية القادمة من الصحراء ان تسود في بلادنا.. انه يرى الافـضـل في الـشـرائـع الفرنسية.. انه ينفصل عن العرب .. ويحاول ان يجد اصدقاء له بين الفرنسيين... انه يلعن المسلمين والعرب جهارا نهارا لانه في بلاد الفرنجه.

كـمـا نـجد بعض التونسيين والجزائريين والمغاربة في الجامعات الفرنـسـيـة.. وفي محاضرة لاستاذ فرنسي يتعرض فيها لرمضان وصـيـام المـسـلـمين وسؤال من الاستاذ للطلبة و بينهم طلبة المغرب العربي.. وتجدهم يقولون «اننا لانصوم» ولماذا نصوم؟ ...الـخ وفي معهد الاعلام بجامعة باريس رقم ـ ٢ ـ والمادة هي تحليل مضمون الصورة .. حيث يعرض الاستاذ الايطالي افـلامـا عـن افـريـقـيـا مليئة بـالـسلبيات... ثم يدعو بعض الطلبة الافريقيين ليجلس بجواره و يطلب منه تحليل مضمون الـفـيـلـم.. والاجابة غير مكتملة.. والاستاذ يشرح للطالب .. والطلبة الفرنسيون يقولون انظروا اننا نختلف عنهم كثيرا.. انـنـا في اعلى الـسـلـم وفي قـسـم الـعـلـوم السياسية بجامعة باريس رقم واحد يوجد بعض الاساتذة اليهود الذين ير بطون بين الاسلام والتخلف العربي؟ ...الخ.

والطلبة المسلمون يسمعون و ينصتون.. وغالبا لا يتكلمون... وهذا هو الشائع؟ لقد انخرطوا في الحياة الاجنبية... الـشـيـوعـيون العرب الفارون الى فرنـسـا... يـسـتخدمون حرب الملصقات للتهجم على ظواهر عديدة في العالم العربي.. كما

لقد اجريت دراسة في الولايات المتحدة الاميركية اثبتت ان مواد التعليم لاتخلو من الدعاية.. وهذا يؤكد ما سبق ذكره.

* * *

كل هذا يبين ان الحل هو العودة الى الدين ... ولكن تحقيق ذلك امر ليس بالهين ... بل انه لعسير.. اذ يمكن تشييد العمارات والطرق والكباري والموانى.. ولكن بناء الانسان .. هو الاصعب .. هو التحدي .. واذا بنينا الانسان المسلم بالقول والفعل(١) نكون قد واجهنا التحدي .. الانسان الذي يواجه العصر بعلمه و يواجه الدنيا بدينه.. ويجاهر به.. و يقدمه بالشكل المناسب، الانسان الخالي من العقد.. الانسان الذي لايخشى في الحق لومة لائم المؤمن القوي .. المؤمن غير المتهاون .. المؤمن الذي لايضعف امام المحن.. والذي لا تغره سلطة بطبيعتها زائله... او جاه بطبيعته مؤقت.. «**وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون**» «**ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين**» «**والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون**».

* * *

وهذا في حد ذاته هو طريق اقوم لتقديم الاسلام، فالاعلام الاسلامي كالمرآة يعكس الاوضاع القائمة للمسلمين، وله قوتان قوته الذاتية كاعلام اي مدى قوة القائمين بالاعلام الاسلامي ومضمونه وطريقة تقديم المضمون، ووسائله، وجمهوره، وفاعليته بالاضافة الى القوة التي يستمدها من الاوضاع التي يعكسها، فاذا تحسن وضع المسلمين وتبدلت احوال قطاعات كبيرة منهم، كلما اعطى ذلك قوة للاعلام الاسلامي، تمكنه من تزايد فاعليته.

* * *

يعقدون الاجتماعات .. و يصدرون البيانات و بعضهم يقولون القصائد الشعرية المسجوعة.. والبيانات الانشائية الرنانة.. ولكن من يولهم؟

اجتماعات لاتحاد طلابي لاحدى الدول العربية يعقد في ضاحية انطوني.. احدى ضواحي باريس.. وعند مناقشة اللائحة وذكر الاسلام فيها.. يخرج بعض الطلبة والطالبات مطالبين بحذف هذه العبارة.

(١) يتم ذلك بتوضيح الرسالة الالهية ، القرآن، دستور الاسلام، والاعتقاد في الله، والكتب السماو ية.... انظر

C.N. Ahmed Moulavi, Religion of Islam, A Comprehensive Study, Kerala, India, Azar Book Stall, 1979, pp. 23 - 39 and 39 - 71 and 71 - 95 and 99 - 105

واذا كانت سلوكيات المسلمين من القضايا البالغة الاهمية بهذا الشكل فانه اولى بنا ان ندرس هذه السلوكيات بايجابياتها وسلبياتها وامكانية مواجهة السلبيات.. حتى يساهم ذلك في تبدل احوال المسلمين وحتى لا تطغى عليهم العصبية والوطنية والاقليمية .. وتعميهم عن حقيقة الاسلام.. هذا الدين الذي مكن عرب شبه الجزيرة العربية من ان يكونوا اكبر قوة عالمية في عصر ازدهار الاسلام في وقت كانت الامكانيات اقل.. فلماذا لايكون الدين هو الطريق نحو تحقيق القوة في الحياة الدنيا .. في وقت تزايدت فيه الامكانيات.. حتى نعي الاسلام بمفهومه البسيط دنيا وآخرة، وهذا في حقيقته كل لايتجزأ(١).

---

(١) انظر د. محمد علي العويني، اين المسلمون من دينهم، جريدة الاتحاد، ابوظبي، ٨ يوليو ١٩٨١.

الفصـــل الـــرابع
الاعـــلام الدبلـــوماسي الاســـلامي

اذا كـنـا نـقـول الـيـوم ان من وظائف الدبلوماسي ممارسة الاعلام من خلال القاء البيانات ونشر الاخـبـار واجـراء الاتـصـالات واقـامـة علاقات مع صانعي القرار السياسي والصفوة وقادة الـرأي والاتـصـال بـالجـمـاهير، اي ان العمل الدبلوماسي والاعلامي وجهان لعملة واحدة، فقد يكون من الاهمية لنا في العالم الاسلامي:ان نربط ذلك بالاسلام.

وهـنـا نـذكر اول هجرة في الاسلام الى الحبشة، ولما رأت قريش ذلك، ارسلت الى النجاشي مـلك الحبشة طالبة تسليم المسلمين، ولكن النجاشي رفض حتى يتحدث مع المسلمين المهاجرين بشـأن ديـنـهـم الجـديد.. وهنا قال له جعفر بن ابي طالب «ايها الملك: كنا قوما اهل جاهلية، نعبد الاصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الارحام، ونسيء الجوار و يأكل القوي منا الـضـعـيـف، فكنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه، فـدعـانـا الى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن واباؤنا من دونه من الحجارة والاوثان، وامرنـا بـصـدق الحـديـث واداء الامـانـة وصلة الرحم، ونهانا عن الفواحش، فصدقناه وآمنا به، واتبـعـنـاه على مـا جـاء بـه من الله، فعدا علينا قومنا فعذبونا ليردونا الى عبادة الاوثان... فلما قـهـرونـا وظـلـمونا وضيقوا علينا.. خرجنا الى بلادك واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك، ورجونا ان لانظلم عندك.

ثـم سأله النجاشي ان يتلو عليه مما جاء به رسولهم.. فقرأ عليه جعفر صدرا من سورة مريم.. فبكى النجاشي وقال لهم: ان هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة.. والتفت الى رسولي قريش قائلا انطلقا .. فلن اسلمهم إليكما..

وهـذا تجسيد للدبلوماسية الاعلامية لجعفر بن ابي طالب الذي قارن بين ماضيهم المؤلم قبل الاسـلام وحاضرهم الجديد في ظله، كما بين موقف الاسلام من مريم للنجاشي المسيحي اي بما يتمشى معه.. وهذا تجسيد لما نقول عنه حاليا الاعلام الدبلوماسي.

واذا رجـعـنـا الى رسـائـل الرسول الى الملوك، نجد انه عندما رجع من الحديبية في ذي الحجة سـنـة سـت، ارسـل الى عـدد مـن الملوك يدعوهم الى الاسلام وخرج ستة مبعوثين في يوم واحد، وذلك في المحـرم مـن الـسـنـة الـسـابعة من الهجرة، وكان كل رجل منهم يتحدث بلسان الملك المبعوث اليه، وهكذا ارسل عمرو بن امية الضمري الى النجاشي.. فأخذ كتاب الرسول و وضعه على عينيه ونزل من سريره وجلس على الأرض تواضعا ثم اسلم.

وبعث الرسول دحية بن خليفه الكلبي الى هرقل ملك الروم وجاء في الرسالة «**قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألاّ نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله، فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون**».

وبعث رسول الله عبد الله بن حذاقة السهمي الى كسرى يدعوه الى الاسلام، ومعه كتاب قال فدفعت اليه الكتاب، فقرىء عليه ثم اخذه فمزقه(1).

واضح مما سبق ان الاعلام الاسلامي اخذ في الاعتبار مدى معرفة المبعوث بلغة المبعوث اليه، وقدرته في الاقناع بالاضافة الى مراعاة المضامين التي تتمشى مع المستهدفين.

وقد ارسل الرسول بعض الوفود الى جنوب الجزيرة العربية لتعليم الناس مبادىء الاسلام.. وفي هذا الصدد ارسل الرسول خالدا بن الوليد الى نجران للدعوة الى الاسلام، كما ارسل عليا الى اليمن، وارسل ابا موسى الاشعري ومعاذ بن جبل الى اليمن واوصى بالتيسير وعدم التعسير، والتبشير وعدم التنفير، وقال لمعاذ انك ستأتي قوما من اهل الكتاب.. فاذا جئتهم فادعهم الى ان يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله، فان هم اطاعوا لك بذلك فاخبرهم ان الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فان هم اطاعوا لك بذلك فاخبرهم ان الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من اغنيائهم فترد على فقرائهم فان هم اطاعوا لك بذلك فاياك وكرائم اموالهم، واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينه و بين الله حجاب.

وهذا يوضح مدى الدقة في اساليب الدعوة الاسلامية ومنها اسلوب التدرج اي الاقناع بالتدريج من خلال تقديم بعض جوانب الاسلام، و بعد اقتناع المتلقى بأحد الجوانب، يتم الانتقال الى جانب آخر.. وهكذا.

* * *

اما اليوم فان الاعلام الدبلوماسي الاسلامي في حالة تدعو الى النظر، السفارات الاسلامية في الخارج تتميز بطابع التغريب والتحرر، اهم المؤهلات هي الوساطة والمحسوبية... ومحاكاة الاجانب ...و....الخ. معاملة العرب والمسلمين كثيرا ما ترتبط بالسلبيات ، تعقيد الاجراءات والمسائل. وندرة ارتباط هذه السفارات بالطابع الاسلامي.. وان كان هذا لايمنع من وجود عناصر ايجابية اخرى واشخاص على عكس القاعدة.

---

(1) انظر محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة، دراسات منهجية علمية لسيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام وما تنطوي عليه من عظات ومبادىء واحكام، الطبعة السابعة، بيروت: دار الفكر ، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ص ص ٢٦٣ ــ ٢٦٩.

ــ ابو الحسن علي الحسني الندوي ، كيف يسترد المسلمون مكانتهم ، محاضرات الموسم الثقافي لعام ١٣٩٨/١٣٩٩هـ ١٩٧٨/١٩٧٩م، مرجع سابق، ص ص ٧٥ ــ ٨١.

تجد التنفير .. ولاتجد التبشير، تجد التعقيد.. ولا تجد التسهيل.. تجد من لا يملكون الحلم.. ولكن تجد من يملكون العلاقات الخاصة ــ تجد اهل الثقة ــ ولا تجد اهل الخبرة. نادرا ما تجد من يجيدون عرض القضايا بالشكل المناسب.

كل ذلك يثير قضايا تتعلق بالطابع العربي والاسلامي للبعثات الدبلوماسية العربية والاسلامية في الخارج(١)، وخصائص الكوادر الدبلوماسية العاملة وخصائص العناصر الاجنبية التي يتم الاستعانة بها من قبل هذه البعثات في مهامها المختلفة، ومدى الارتباط بالاصالة والجذور، ومدى الانفتاح على الثقافات المختلفة في نفس الوقت، ومدى الثقة بالنفس والابتعاد عن السطحيات، وخصائص العلاقات الاجتماعية بين افراد هذه البعثات ومدى علاقتها بالاسلام من عدمه، والجوانب الاعلامية التي تقوم بها هذه البعثات لتعكس صورة ملائمة عن شعوبها ام انها تعتمد على المظهريات، وماهية الطرق التي تستخدمها في حفلات الاستقبال واقامة الاسابيع العربية والمعارض وخلافه، ومدى الدقة الفعلية في صرف الاعتمادات المالية و بغض النظر عن الاوراق الشكلية، ومدى وجود دبلوماسية ترتبط بالاصالة الاسلامية، ام اتباع دبلوماسية من نوع آخر لاعلاقة لها بالاسلام، وما مدى فاعلية الدبلوماسية بهذا الشكل في ممارسة مهامها الاعلامية(٢).

---

(١) انظر د. عبد العزيز كامل، الاسلام والسلام ، محاضرات الموسم الثقافي لعام ١٣٩٨/١٣٩٩هـ ١٩٧٨/١٩٧٩م، مرجع سابق، ص ص ١٢ ــ ٢٩

(٢) انظر د. محمد علي العويني، الاعلام الدبلوماسي الاسلامي، جريدة الاتحاد، ابوظبي، ٣٠ اكتوبر ١٩٨١.

الفصـــل الخامـــس
الصحافــة العــربية في مــواجهة التكنيكــات الــلا اخــلاقية

تـرتـبـط الـتكنيكات اللا اخلاقية في الصحافة ، بنوع من الصحافة سمى الصحافة الصفراء Yellow Journalism، اذ لم تأخذ في اعتبارها اخلاقيات الصحافة.

ثـم ظـهـر نـوع جـديـد من الصحافة، هوصحافة الا ثارة، التي تضحى بكثير من الحقائق بل وتعتمد التشو يه والكذب والر بط المزيف بين الموضوعات، في سبيل اثارة الجماهير.

وتلى ذلك ظـهور نوع آخر من الصحافة هو الصحافة الايديولوجية التي تخدم ايديولوجية معينة مثل الماركسية او الفاشية او النازية، واحيانا تسمى بالصحافة الحمراء.

وانـتـقـلـت عـدوى هـذه الصحافة الى العالم العربي والاسلامي، ولكنها في حالات كثيرة وخـشية من ردود فعل النظم والجماهير اتخذت اللون البرتقالي كمقدمة للوصول الى اللون الاحمر، ولـذلك يمكن ان نسميها الصحافة البرتقالية، حيث تخفى نزعتها الشيوعية تحت رداء الاشتراكية او الـتـقـدمـيـة مع الادعاء بانها تجذب المسلمين، وتصفهم بالمسلمين اليـساريين... و واضح انها تستعد عندما تتهيأ الظروف لتتحول الى مايسمى بالصحافة الحمراء.

و بـعـض هـذه الـصحف البرتقالية على صلة بدوائر داخلية وخارجية وتخدم مصالح خارجية ومـسـتـوردة في المـقـام الاول، وغالبا ما تمهد لتقبل الافكار المدامة.. التي تنقض في النهاية على الاسلام والمسلمين.. من خلال الاساليب الملتو ية(١).

ومـن الـتـكـنـيـكـات التي تتبعها هذه الصحف البرتقالية تكنيك الكذب Lie Technique وذلـك بـتـلـفـيق الحقائق وقلبها رأسا على عقب وتشو يهها.. والتهجم بأساليب مختلفة على رجال الديـن او الـنـخـبـة في المـجـتـمع المرتبطة بالقيم والمعتقدات الدينية.. و بالطبع فهي تهاجم من مـنـطـلـق ظـاهـري يـعتمد على اختلاق قضايا غير حقيقية تتعلق بهذه الشخصيات .. ثم تصب هـجـومـهـا اللا اخلاقي عليهم.. وهي في هذه المرحلة تعلن انها لا تتعرض للدين او ما يتصل به

---

(١) انظر د. محمد علي العويني ، الصحافة العربية في مواجهة التكنيكات اللا اخلاقية، جريدة الاتحاد، ابوظبي، ١٧ ديسمبر ١٩٨١.

كمقدمة لتمكنها من المجتمعات الاسلامية[1] و بعد ذلك تصب لعناتها الدعائية بشكل صريح وغير مستتر على كل ما هو مسلم عندما تتمكن من ذلك.

وفي هذا نذكر قول الله تعالى «**ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد**» وقد قال الرسول الكريم ان الكذب يهدى الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا.

كما تتبع الصحافة البرتقالية تكنيك التلميح والغمز Innuendo وذلك بتوجيه اتهامات الى شخص او اشخاص بشكل غير صريح.. وهي في هذا الصدد تهاجم القيم والمعتقدات السائدة وتمهد للقيم والمعتقدات التي تخدم سياساتها.

كما تتبع الصحافة البرتقالية تكنيك المبالغة Exaggeration وذلك بتضخيم الموضوعات والمبالغة فيها في سبيل تحقيق الاثارة الجماهيرية والعاطفية.. وفي اطار التمكن لدعم القيم والمعتقدات الهدامة وتتبع في هذا المجال تكنيك عرض الرأي على انه حقيقة بمعنى انها تقدم اراءها التي تخدم سياسات اجنبية او عقائد مناهضة للاسلام على انها حقيقة خالية من اللبس والتشويه.. سعيا وراء خداع ذي النوايا الطيبة والحسنة.

وتتبع ايضا تكنيك الارتباط المزيف false Association اي تربط بين موضعين لا رباط بينهما، فتربط بين المتدين مثلا و بين بعض المشاكل التي تختلقها، وليس لهذا المسئول صلة بها على الاطلاق.

كما تعمل الصحافة البرتقالية على خلق موضوعات مفتعلة تساهم في عدم الاستقرار السياسي، وخلق فئات من الافراد مؤهلة لتقبل الافكار والمبادىء الهدامة، وهي في هذا الصدد قد تلجأ الى اختلاق موضوعات لم توجد اصلا، كما تعتمد الاساليب السرية في حصولها على بعض المعلومات .. التي تستخدم اساسا في خدمة رسالتها البرتقالية هي التي تمهد الطريق لتحقيق الرسالة الحمراء.

* * *

وواضح ان تكنيكات الصحافة البرتقالية لا تتمشى مع الاسلام فهي اساسا تسعى لتحطيم الاسلام بوعي او بلا وعي، فالله تعالى يقول «**يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين**» وقال تعالى «**والصادقين والصادقات**» وقال تعالى «**فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم**».

---

(١) عن آداب الدعوة والدعاة انظر د. رشدي فكار، الاسلام بين دعاته وادعيائه واعدائه، محاضرات الموسم الثقافي لعام ١٣٩٥/١٣٩٦هـ ١٩٧٥/١٩٧٦م، مرجع سابق، ص ص ١٠ ـــ ٢٥.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا اؤتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر».

* * *

واذا كانت الدول العربية وحتى الشيوعية تتخذ اجراءات مختلفة ضد الصحافة التي تخل بالمسئولية الاجتماعية اي التي تخل بقيم المجتمع ومعتقداته الاساسية.. فما احوجنا في العالم العربي والاسلامي الى تنظيم طرق الصحافة البرتقالية التي تخل بقيم المجتمع الاسلامي ومعتقداته الاساسية اعتمادا على الطرق الدورانية.

واذا كانت دولة كبريطانيا قد انشأت مجلسا يسمى مجلس الصحافة الذي يحمي حرية الصحافة حتى لا تنقلب الى فوضى.. والمحافظة على خصائصها المهنية والتجارية، و ينظم قواعد المهنة الصحفية حتى لا تعتمد على التمويل الخارجي او الاتصال بالقوى الخارجية. او المخابرات الاجنبية و ينظم القواعد الخاصة بعدم «احتقار القضاء» من قبل الصحافة، وحماية الاسرار واحترام الاخلاقيات العامة وعدم التشهير.. واذا خرقت الصحف هذه القواعد هناك اجراءات كفيلة بردعها .. مما يوضح المأساة التي تواجهنا في المجتمع الاسلامي.

* * *

وفي النهاية ان العالم الاسلامي في اشد الحاجة الى مواجهة وسائل الاعلام التي تتبع التكنيكات اللا اخلاقية(1) وتروج للرذيلة وتتعرض للشرفاء، وتزيد من قدر حاملي المبادىء والمعتقدات المدامة.. حتى لا تكون المصيبة في الفرد العربي والمسلم... وما اشدها مصيبة، قال تعالى: **«ان بطش ربك لشديد» «وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه أليم شديد»** وقال الرسول الكريم **«ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء»**.

كل هذا يبين مسئولية الصحافة العربية الاسلامية في مواجهة التكنيكات اللا اخلاقية للصحافة البرتقالية.

---

(1) انظر الحبيب الشطي، اخلاقيات الاعلام في العالم الاسلامي ، مجلة رابطة العالم الاسلامي، مكة، العدد ١١ ، ١٢، السنة ١٨، ذي القعدة، وذي الحجة ١٤٠٠ هـ، سبتمبر واكتوبر ١٩٨٠، ص ص ٣٨ — ٤١

الفصل السادس
المسجد كوسيلة اعلام

انعقد في مكة بدعوة من رابطة العالم الاسلامي مؤتمر لرسالة المسجد في الفترة ما بين ١٥، ١٨ رمضان ١٣٩٥هـ الموافق ٢٠ ـ ٢٣ سبتمبر ١٩٧٥م وشهده ممثلون عن ٨٠ دولة.

واذا استعرضنا توصيات المؤتمر بشكل عام لوجدناها تركز على اهمية العلاقة بين الدعوة الاسلامية والمنطقة الموجهة اليها، واخذ الجانب العملي في الاعتبار عند اعداد الدعاه، والتنسيق بين كليات الدعوة في العالم الاسلامي، واقامة المساجد المتعددة الخدمات، وان يقترن وجود المسجد بالمدارس والجامعات والمصانع والاندية والمعسكرات وغيرها، واهتمام المساجد بالشباب والمرأة وابراز دور المساجد في التعليم، هنا ذكر الجامع الازهر والزيتونة والقرو يون، وان تتوفر في ائمة المساجد الشروط الكفيلة بتحقيق رسالة المسجد السامية.

وفيما يتعلق باعداد الائمة والخطباء والدعاه يراعى عمق ايمانه الديني، وان يبتعد عن الرياء والمجاملة في الحق، وان يكون زاهدا في مدح الناس وثنائهم، وان يعتمد اساسا على القرآن والسنة، وان يكون دقيق الفهم واسع الاطلاع محيطا بالبيئة التي يعيش فيها، وان يكون ملما بقسط كبير من علوم الكون والحياة والتاريخ الاسلامي والانساني، وان يكون على علم ببعض اللغات غير العربية ليطلع على كتابات الاصدقاء والاعداء عن الاسلام الامر الذي يمكنه من الاتصال بغير الناطقين باللغة العربية من المسلمين وغير المسلمين، وان يتمكن من معالجة الموضوعات المعروضة عليه بجدارة، وان يكون ذا خلق كريم وسلوك مستقيم، وان يتسم بالصبر، وان يكون حسن التلاوة لكتاب الله عالما بأحكام تجو يده وان يكون مظهره ملائما وذا زي يتسم بالوقار.

وفيما يتعلق بخطبة الجمعة اوصى المؤتمر بان تهدف الى الوعظ والتذكير بالله والخير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتفقيه المسلمين وتعليمهم حقائق دينهم، وتصحيح المفاهيم الخاطئة عن الاسلام وربط الخطبة بالحياة، ومراعاة المناسبات الاسلامية المختلفة مثل رمضان والحج والهجرة، وتثبيت معنى الاخوة الاسلامية ووحدة الامة الاسلامية، ومقاومة النزاعات والعصبيات العنصرية والمذهبية والاقليمية والاهتمام بقضايا المسلمين داخل العالم الاسلامي وخارجه «ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم» واحياء روح الجهاد والقوة في نفوس الامة، ويجب ان تتنزه خطبة الجمعة عن ان تتخذ اداه للدعاية لشخص أو حزب او نظام، وان تكون خالصة لله ولدينه«وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً»و ينبغي ان لا تفرض على

الخطيب خطبة موجهة من قبل السلطات، و ينبغي ان تكون لغة الخطبة في البلاد العربية هي الفصحى وان تبعد عن العامية وعن تكلف الاسجاع والالفاظ الغريبة عن الاسماع، اما في غير البلاد العربية فيكفي ان تكون مقدمة الخطبة واركانها باللغة العربية، واما موضوع الخطبة فيجب ان يكون باللغة التي يفهمها الحاضرون، و ينبغي ان يكون اداء الخطبة طبيعيا، بعيدا عن التغني والتشدق والصياح وكل مظاهر التكلف المنفر، و ينبغي ان لايطيل الخطيب الى حد يثقل على المستمعين و ينفرهم من سماع الخطبة، والا يقصر الى حد يخل بموضوعه(١).

* * *

واضح ان هذه التوصيات تأخذ في اعتبارها عدة جوانب اعلامية منها التمشي مع خصائص مستقبل الرسالة الاعلامية، والاهتمام بالجانب التعليمي للكوادر الاعلامية الاسلامية. ودور الخبرة والجوانب الشخصية في الكوادر الاعلامية الاسلامية، ومعرفة اللغات الاجنبية للاتصال بغير الناطقين بالعربية، والاطلاع على الدعاية المضادة للاسلام والرد عليها، ومراعاة مضمون خطبة الجمعة ومستقبليها ومدى تأثيرها.

واذا كانت هذه هي التوصيات فان الواقع يحتوي على عدة مشاكل منها طريقة اعداد الدعاه وشخصيتهم، ومدى ادراكهم لخطورة رسالة المسجد، ونظرة المجتمع اليهم، لقد استطاعت الدعاية المضادة في العالم الاسلامي ان تجعل رجل الدين اداة للضحك والتهكم وقد انعكس ذلك على درجة الاقبال على التعليم الديني في عدد من الدول العربية. كما ان الحوافز المتعلقة بالتعليم الذي يجمع بين العلوم الدينية والعلوم العصرية مازالت غير كافية، بل انها سلبيات، وقد ارتبط ذلك بعناصر التنشئة في العالم الاسلامي، و بالتالي فهناك من اقتحم التعليم الديني لظروف معينة و بغض النظر عن خصائصه واستعداده وسلوكه ومدى اعتباره قدوة ام لا.

كما ان ارسال الخطباء والوعاظ وغيرهم الى المساجد الاسلامية في اوروبا والولايات المتحدة او الدول الافريقية او غيرها، كثيرا ما يتسم بعدم الموضوعية، فتؤخذ في الاعتبار العلاقات الشخصية والقرابة والمصاهرة وغيرها عند ارسالهم.. الامر الذي يدعو الى النظر.. لاسيما اذا دخلت مثل هذه الاعتبارات في الجوانب الدينية.

* * *

---

(١) انظر

Muhammad Zafrulla Khan, Mahammad, Seal of the Prophets, London: Routledge and Kegan Paul, 1980, pp. 11-283.

وكان ابراهيم عليه السلام يجادل الكافرين، فينفعلون وهو رزين و يثيروه وهو هادىء، و يظل يتعقب مقولاتهم و يسقطها.. كما فجر محمد رسول الاسلام القوة العقلية في شبه الجزيرة العربية.. وجادل المشركين وأهل الكتاب، وكان ابن حنبل.. وابن تيمية وابوحنيفة، يحاورون اصحاب المذاهب الاخرى بانفتاح غير محدود.

واذا بالعقل الاسلامي يدخل في سبات عميق.. واذا بحجة التفكير الاسلامي تضعف.. واستبدل المسلمون — باستثناء القلة — الجهاد الفكري بالشتائم والتشنيع.. مازلنا حتى الان نعاني من التمزق.. نجامل اكثر من اللازم حتى في امور الدين — نضحى اكثر من اللازم من اجل هؤلاء الذين يطعنونا.. فينا جاهلية... جاهلية العصبية، جاهلية القبلية، جاهلية الوطنية، جاهلية القومية... ولم يدرك الكثيرون بعد معنى **«الامة الاسلامية»**.

وفي النهاية نقول دون تحفظ

«ان الاسلام لم يهزم ابدا في حوار مفتوح «قل هاتوا برهانكم» وبراهيننا كثيرة.. ولكننا لأسباب عديدة مشغولون بقضايا أخرى.. ومازلنا.. مما يوضح المأساة والتمزق الذي يعيش فيه العالم الاسلامي.. وان كان العزاء ان المسلمين بدأوا الصحوة.. ولكن الطريق لازال طويلا».

° ° °

وتتجه الحياة في العالم للارتباط بالمجتمع الصناعي، فالانسان اصبح قريب الشبه بالآلة، اعمال محدودة، ومواعيد، وصحف، ومجلات، ومحطات راديو وتليفزيون، واجازة نهاية الاسبوع، ويمكن للانسان في هذا الاطار ان يواجه اشكالا عديدة من البشر، بل يمكن ان نسمي بعضهم الحيوانات البشرية، فشكلهم شكل انسان، ولكن تصرفاتهم ليست كذلك.. وفي هذا برز التطور التكنولوجي، واستفاد الاعلام من هذا التطور(1).

وفيما يتعلق بالمساجد، فقد استفادت من تكونولوجيا الاعلام بأشكال مختلفة، وحسب الامكانيات، الا انها لا زالت دون المستوى المطلوب، وفي هذا نذكر ان النهضة العمرانية في الدول الاسلامية البترولية عموما، انعكست على المساجد، وبشكل منقطع النظير.

* * *

وبوجه عام يمكن القول ان الدول الاسلامية القادرة يمكن ان تقدم الوسائل السمعية البصرية بشكل مميز في المساجد وذلك لزيادة فاعلية رسالتها، مثل جهاز الفيديو، وجهاز العرض السينمائي، والفانوس السحري، وتسجيل برامج معدة ومنفذة بدقة لكى تستخدم من خلال هذه الوسائل، كما يمكن تقديم الدوائر التليفزيونية المغلقة، لكي يكون المسجد كما كان مركزا لكل امور المسلمين، وليس مجرد اداء الصلوات والانصراف، مع الاخذ في الاعتبار تكنولوجيا العصر، والتزامات الاعمال التي يواجهها الانسان العصري... ويمكن ان تبدأ التجربة على نطاق محدود ومراكز محدودة حتى يمكن النظر في التوسع فيها، و يرتبط ذلك بايجاد دعاة على مستوى التحدي شكلا ومضمونا، وكوادر بشرية مؤهلة لذلك، ومضمون يؤثر بفاعلية على مستقبليه ويمكن ان يلحق بالمسجد مدرسة عصرية لتعليم الدين والعلوم المختلفة، وعيادة طبية لعلاج المرضى، بها بشر يؤمنون بهذه الرسالة، كما يمكن لبعض هذه المساجد ان توجه اذاعة دينية محلية، او تصدر جريدة او مجلة يومية او اسبوعية حسب الاحوال. و يرتبط بالمسجد فريق للأعمال الاجتماعية، مثل اغاثة الضعفاء، ورعاية اليتامى والأرامل والثكالى، وتنظم ندوات، وتعقد زيجات وتحل المشاكل.. هنا تزداد الصحوة الاسلامية.. و يصبح المسجد مؤسسة مسيطرة في حل مشاكل المسلمين بل وغير المسلمين بشكل عملي دون تلوث ودون إثم و بعيدا عن اللا اخلاقيات والموبقات. بل يمكن لبعض هذه المساجد ان تبث ارسالا تليفزيونيا من خلال ما يسمى التليفزيون السلكي، اذ يقدم برامج تصل الى البيوت، او ينقل ما يحدث في المساجد لهؤلاء الذين لديهم ارتباطات اخرى.. وهنا يكون مصدر البث التليفزيوني هو المسجد وليس جهاز التليفزيون المتورط في برامج متعددة وتعمل به كوادر ذات خصائص متعددة.

---

(1) د. محمد علي العويني، اعلام المساجد، جريدة الاتحاد، ابوظبي، ٣ يناير ١٩٨٢.

فاستخدام هذه الاجهزة التكنولوجية في المساجد، ليست شرا في حد ذاته، لان العيب ليس في الاجهزة، ولكن في الافراد الذين يستخدمونها، فكما يستخدم التليفزيون في اغراض سامية من خلال البرامج التي تدعو الى الفضيلة والتدين وعبادة الله، فهو يستخدم ايضا في اغراض اخرى غير سامية، وكذلك هذه الاجهزة التي يمكن ان تستخدم في المسجد، مثل جهاز الفيديو او جهاز العرض السينمائي والفانوس السحري وغيره.

• • •

وعلى الجانب الآخر فان هناك مساجد في حالة يرثى لها، في عدة دول افريقية وعربية وشيوعية، سواء من حيث العمارة، او الامكانيات، او القائمين عليها، او المترددين عليها، بل ان هناك بعض المساجد الملحق بها برك مياه راكدة، يتم من خلالها الوضوء، وهذا لايتمشى مع خصائص الماء الطهور، وهذا قد يفسر ضمن ما يفسر بضعف الوعي بالاسلام بل قد يصل الى مجرد ان يكون الانسان مسلما من الناحية الاسمية، و يعاني من انعدام الوعي بأقل امور الاسلام.. فتجده لايفهم الا التعصب للقبيلة أو العشيرة أو الطائفة التي ينتمي اليها، و يرتكب ما حرمه الله، و يؤذي المسلمين في ديارهم، واموالهم وارواحهم.. ومن هنا يصبح تعداد المسلمين مجرد واجهة تخفي وراءها سلبيات عديدة.

ويمكن ان نلاحظ ان بعض رواد المساجد غير مراعين لشروط الاسلام المتعلقة بالنظافة، سواء في الاجزاء الظاهرة من الجسم، او الملابس، الامر الذي يقتضي مواجهته على الاقل من قبل خطيب المسجد.

وفي المناطق الحارة يمكن ان نجد بعض رواد المساجد في صلاة الجمعة قد جلسوا في العراء وفي مواجهة درجة الحرارة والرطوبة العالية، وهذا يقتضي معالجة هذه الامور، حتى يستطيع المصلي ان يكون في وضع افضل عند اداء الصلاة.

ومن الاهمية بمكان ان يراعى مدى تأثير خطبة الجمعة، وتأثير المسجد بوجه عام، فليست العبرة في الخطبة بالبلاغة والسجع والالفاظ المنمقة، ولكن الاهم هو تفهم امور الدين لرواد المسجد من خلال الخطبة، وتأثرهم بها في اتجاهاتهم وتصرفاتهم وسلوكهم مع ربط ذلك بالمشاكل العصرية التي يواجهونها، وان تركز الخطبة على موضوعات مترابطة، وتعالجها بشكل معقول، وان لا تكون مجرد موضوعات عديدة لايربطها رباط واضح، ومن الاهمية ان تشد الخطبة انتباه مستقبليها وان ترتبط بالقابلية للتصديق، وان تكون مراعية لخصائص مستقبليها، كل هذا يؤدي الى القول ان شروطا معينة يتعين توفرها في امام المسجد وخطيبه.

وفيما يتعلق بتأثير المسجد، فليست العبرة بمجرد اداء الصلوات فقط ولكن العبرة بانعكاس ذلك على الاتجاهات والسلوكيات اننا نقابل غلاظ القلوب والمتعجرفين والمتعالين والذين

يمجدون العصبية وغيرها، ومع ذلك فهم يؤدون الصلوات، اي ان تأثير الدين لم يمس جوهرهم، فهو مجرد قشرة.

«ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة إدفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم. وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم».

° ° °

وغالبا ما يتم التركيز على وسائل الاعلام المكتوبة والسمعية المرئية، عند التعرض لاقتصاديات الاعلام، وذلك تقليدا للدول الاخرى، اما المسجد فينظر اليه نظرة قاصرة.. وبالتالي فالدول الاسلامية او اذا شئنا الدقة الكثير منها تركز كثيرا على وسائل الاعلام السابقة الذكر.. ولا تنظر الى المساجد هذه النظرة.

فالمساجد بيوت الله.. وهذا جانب متعلق بايمان المسلم.. والعقيدة الاسلامية، ومع ذلك فالمسجد رسالة اعلامية دنيوية يمكن ان تصبح اكثر تأثيرا من وسائل اعلامية اخرى اذا كانت فعالة نظرا لارتباط المسجد بالايمان والاسلام، عكس الوسائل الاخرى واذا كنا نفسر اسباب انتصار المسلمين في الفتوحات الاسلامية بعامل رئيسي وهو الايمان بالاسلام وما يرتبط به من الاستشهاد وان من اسباب هزيمة المسلمين في العصور اللاحقة، ما يرجع الى ضعف الايمان، والصراع بين الحكام، والاقتتال من اجل اغراض دنيوية، والاستعانة بغير المسلمين ضد المسلمين.. وهكذا اذا اعيد النظر الى رسالة المسجد ومقوماته وفاعليته، يمكن ان يكون اكثر تأثيرا من الوسائل الاخرى لدى المسلمين(١).

ويلاحظ ان الدول الاسلامية تركز كثيرا على وسائل الاعلام الاخرى من حيث الانفاق.. واعتبار هذه الاجهزة اساسا خدمة دنيوية.. وبغض النظر عن العائد.. ولذلك تأخذ هذه الاجهزة جزءاً يعتد به من موازناتها، وغالبا ما تتبع اغلب هذه الاجهزة وزارة الاعلام، او وزارة الثقافة والاعلام، اما المساجد فغالبا ما تتبع وزارة الاوقاف، وهذا قد يعني ان الانفاق على المساجد يأتي اساسا من اوقاف المسلمين.

كما يلاحظ ان الدول الاسلامية تهتم حاليا بالتعليم سواء في المراحل المختلفة بالاضافة الى التعليم الجامعي، وكذلك الشئون الخارجية، والدفاع وغيره، اما التعليم الديني فقد قل وزنه في بعض الدول، اعتمادا على مرتكزات دعائية مضادة تكرر بوعي او بغير وعي منها خرافة

---

(١) د. محمد علي العويني، اعلام المساجد، مرجع سابق.

«التعليم النظري» و«التعليم العملي» مع العلم ان العبرة بنوعية التعليم فيمكن النظري وبطريقة معينة ان يكون اصعب من العملي، ويمكن للتعليم العملي بطريقة معينة ان يكون اصعب من التعليم النظري، فالفلك به افكار نظرية عديدة، والرياضيات البحتة هي اساسا نظرية، وكثير من النظريات تم التوصل اليها من خلال الممارسات والتجارب العملية او الميدانية اوالاثنين معا.. كما ان الدعاية المضادة بوعي او بغير وعي بالاضافة الى اسباب عديدة شوهت صورة رجال الدين والمعاهد الدينية والكليات الدينية مما قلل من الاقبال عليها، .. ويلاحظ ان الحوافز المقدمة لخريجي الكليات الدينية قليلة بالحوافز المقدمة للكليات الأخرى، ورغم المعاناة والمدة الطويلة المقضية في سلك التعليم الديني عكس التعليم غير الديني، بالاضافة الى اضافة العلوم العصرية الى مؤسسات التعليم الديني اي الجمع بين الاثنين.. مما يبين الجوانب الشائكة المتعلقة بهذا الجانب.

واذا كان التعليم ينظر اليه كاستثمار انساني في عملية التنمية اذ انه يقدم التخصصات المختلفة التي تحتاجها عملية التنمية، وبالتالي فالانفاق على التعليم يأتي من اعتباره خدمة واستثمار انساني، يساهم في تخريج الكوادر المتعددة التخصصات، كما انه يقدم استثمارا انسانيا، نظرا لان بناء الانسان اصعب بل واشد صعوبة من بناء الطرق والجسور والمباني والمستشفيات، فالانسان كائن معقد ويمكن ان يظهر مالا يبطن، ويقول غير ما ينفذ، ويناور ويحاور بل ويقدم تكنيكات في اطار تطلعاته ويزداد هذا الجانب في الانسان، اذا لم يكن متدينا وهذا يفسر عدم الثقة والشك في الاقل تدينا وزيادة الثقة والاعتماد في تنفيذ الوعود وذلك في الاكثر تدينا، ومن هنا تثار عدة قضايا منها دور المسجد باعتباره اكثر الاماكن اهمية في الاستثمار الانساني اذا قدر لهذه العملية ان تتم بنجاح، وهكذا يأتي الجانب الاقتصادي لهذه العملية ولاسيما من زاوية الانفاق على هذه الخدمة، باعتبارها اكثر اهمية من وسائل الاعلام الاخرى، وتساوى خدمة التعليم لان المسجد هو مهد للتعليم، وفي اطاره وجدت جامعة الازهر في القاهرة مثلا، اي انه يعد ضمن ما يعد مؤسسة تعليمية.

• • •

وبالتالي قد يكون من المفيد ان تخصص وزارات التعليم في الدول الاسلامية جزءا من موازناتها للمساجد باعتبارها مؤسسة تعليمية، وكذلك وزارات الثقافة والاعلام باعتبار المساجد مؤسسات ثقافية واعلامية، ووزارات الدفاع باعتبار المساجد مؤسسات لتخريج جنود الله، ووزارات الصحة باعتبار المساجد مؤسسات للتوعية، بالاضافة الى وزارات الاوقاف.. واذا تم التنسيق بين كل هذه الوزارات يمكن ان يتحقق الدور الجديد للمسجد ذلك الدور الذي يساهم

في صناعة الانسان الخير والمؤمن وغير المراوغ وغير المنافق وغير الكذاب، والذي يضحي في سبيل الرسالة... واذا توفر هذا الانسان، اصبح الاصلاح هو السمة الاساسية للمسلمين، وسارت التنمية على قدم وساق، وزاد وزن المسلمين في النظام الدولي، واستعادوا مكانتهم.

وهذا هو الطريق لمواجهة بشر اليوم الذين يجمع جزء منهم في تصرفاتهم بين اساليب الانسان والحيوان، انهم ثعالب واسود في آن واحد، ولا يهتمون بالوسائل، ومدى اخلاقياتها. ولكنهم يهتمون بالنتائج ولو على حساب الشرف والفضيلة، انهم يؤمنون بالسياسة اللا اخلاقية ومع ذلك هناك تيار الصحوة الاسلامية.

الباب الخامس

الابعاد النظرية للعملية الاعلامية الدولية

يتناول الباب الخامس الابعاد النظرية للعملية الاعلامية الدولية من زوايا القائم بالاتصال والمضمون ووسائل الاتصال والمستقبل والفاعلية والعلاقة بين وسائل الاعلام والمجتمع.

وعلى هذا الاساس ينقسم هذا الباب الى:

الفصل الاول : الاعلام والدعوة والدعاية

الفصل الثاني : القائم بالاتصال

الفصل الثالث : المضمـــــون

الفصل الرابع : وسائل الاتصال

الفصل الخامس : المستقبل

الفصل السادس : الفاعلية

الفصل السابع : وسائل الاعلام والمجتمع

الفصـــل الاول

الاعــلام والدعــوة والدعايــة

هنـاك عدة تـعريفات لمفهوم الاعلام، اهمها التعرف القائل انه نقل الرسالة من مرسل الى مـستقبـل دون مبـالغـة، وانـه يـرتبـط بـنـقل الحقيقة دون تضخيم أو تشويه اي نقل الصورة الواقعية(1).

اما الـدعـوة فـهـي نشر عـقـيـدة، اي انـهـا حـركة مرتبطة بنقل ايديولوجية ترتفع عن مستوى مـقـومـات الفكر المحدود وتصير نشاطا متكاملا، يدور حول خلق عملية الاتصال بين الداعي او صاحب الدعوة، ومن توجه اليه الدعوة او مستقبل الدعوة، والهدف من الدعوة هو خلق او تعميق عـلاقة الـولاء، و بـعـبـارة اخرى الالتزام، وليس مجرد خلق علاقة الصداقة او المؤازرة، اي انها تـفـتـرض عـلاقـة الـولاء الـقـائمة او المحتملة، او تفترض علاقة روحية معينة او انتماء عقائديا معينا. وهي نوع من الاقتناع المستند الى الصدق والايجاز، وترفض الكذب والتشويه وتسعى الى الحـقـيـقـة، ومـنطقها هو المناقشة التي تؤدي الى الاقتناع حيث تقرع الحجة بالحجة بحرية كاملة دون خلق اي غشاوة في عناصر التجاوب المنطقي(2).

والـدعـايـة هـي التأثير المتعمد على افكار وسلوك الاخرين فيما يتعلق بالقيم والمعتقدات عن طريق الرموز والكلمات والاشارات والصوت والموسيقى(3).

وهـناك من يعرفها بأنها العرض المتعمد لجانب معين في احد القضايا لتحقيق اهداف مرسل الدعاية(4).

---

(1) د. حامد ربيع، الحرب النفسية في المنطقة العربية، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٤، ص ١٢٨.

(2) د. حامد ربيع، مقدمة في العلوم السلوكية، الجزء الثالث، القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة، ١٩٧٢، ص ٢٧٢.

ـــ د. حامد ربيع، ابحاث في نظرية الاتصال وعملية التفاعل السلوكي، القاهرة مكتبة القاهرة الحديثة ، ١٩٧٣، ص ٩٧.

ـــ د. حامد ربيع، فلسفة الدعاية الاسرائيلية، بيروت: مركز الابحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٧٠، ص ص ٣٨ ـــ ٣٩.

(3) International Encyclopedia of the Social Sciences, Macmillan and Press, Vol. 12, 1968, pp. 579 - 588.

(4) Encyclopedia Britanica, William Boton Publisher, Vol. 18, 1971, p. 580

امنا دائرة المعارف الروسية فترى ان الدعاية هي احد الاسس العامة للماركسية اللينينية اذ تدعو اتباعها للتغلغل في الطبقات كعقائديين ورجال دعاية ومحرضين ومنظمين(١).

وهناك من يرى ان الدعاية اداة تأثير لنقل الرسالة بغية التأثير في السلوك الانساني اي يصاحبها رغبة في التأثير على السلوك(٢).

ويمكن القول ان الدعاية هي محاولة التأثير على الاخرين للتصرف بشكل معين ما كانوا يتصرفونه في غيابها، اي انها الاتصال بغرض الاقناع من خلال وسائل الاعلام وذلك لتغير الآراء تجاه مسائل معينة(٣).

واضح مما سبق اننا استعرضنا الفروق النظرية الرفيعة بين الاعلام والدعوة والدعاية، وان كانت هذه الفروق تتلاشى تقريبا عند الممارسة العملية، ولاسيما التفرقة بين الاعلام والدعاية، فكل جهاز او مؤسسة او دولة تحرص على ان تصف نشاطها في هذا المجال بأنه اعلام، ونشاط الطرف الآخر بأنه دعاية، نظرا للدلالة اللفظية المواتية للفظ اعلام، والدلالة اللفظية غير المواتية للفظ دعاية، اما الدعوة فترتبط اساسا بالاعلام، وذلك في سعيه لنشر مبادئه ورسالته وتدعيمها بين المؤمنين به، وتوضيح معالمها لدى غير المؤمنين به.

تتمثل مقومات الوظيفة الاعلامية في القائم بالاتصال، والمضمون ووسائل الاتصال، ومستقبل الرسالة، واثر الرسالة.

ومن الاهمية بمكان ان تؤخذ في الاعتبار المتغيرات الخاصة بالقائم بالاتصال، والتي تحدد مدى تأثيره، واهدافه، وقدراته، بالاضافة الى المتغيرات الخاصة بالرسالة، ومن هنا تبدو اهمية صياغة الرسالة بما يتمشى مع المستقبل والتكنيك الخاص بصياغتها، كما يؤخذ في الاعتبار وسائل الاتصال المناسبة، ويجب تحديد الجمهور بدقة الامر الذي يزيد الفاعلية الاعلامية.

---

(١) **Encyclopedia of Rusia and the Soviet Union** MacGraw Hill 1961, pp. 459 - 460.

(٢) **Dictionary of Political Science**, Philosophical Library 1964; pp. 430 - 433

(٣) Adi H. Doctor, **International Relations : An Introductory Study**; New Delhi, Vikas Publications, 1969, pp. 128 - 145.

الفصل الثاني
القائم بالاتصال

للقائم بالاتصال اهمية يعتد بها في العملية الاتصالية، ولذلك تثار عدة قضايا متعلقة به تسمى متغيرات القائم بالاتصال، مثل خصائصه ومدى تمشيها مع الجماهير، ومدى فهم وادراك القائم بالاتصال للرسالة الاعلامية، ومدى قدرته على كسب تصديق المستقبل له.

وقد يكون القائم بالاتصال داعيا دينيا، او منظمة دينية، او دولة، او حزبا، او منظمة اقليمية او دولية.

ويمكن للقائم بالاتصال ان يقدم معلومات الى المستقبل في اطار رسالته ومحاولة اضافتها الى مداركهم، ومحاولة التأثير على الاتجاهات والسلوك(١).

ويمكن للقائم بالاتصال ان يؤدي وظيفة حضارية مثل تأكيد الشعور بالانتماء الى الامة الاسلامية، او نقل الرسالة الحضارية للاسلام، مع عدم تعارض ذلك مع القوميات والحدود اللغوية او الحواجز الدولية(٢).

ويمكن للوظيفة الحضارية ان تمثل الجانب الثقافي للاعلام الدولي، وهذا ما يطلق عليه الاعلام الثقافي الدولي(٣).

ويمكن للقائم بالاتصال ان يقوم بوظيفة المساندة، مثل مساندة سياسات دولية معينة، او سياسات داخلية معينة، او مساندة الرأي العام في قضية او قضايا معينة(٤).

---

(١) انظر د. محمد علي العويني وآخرون، مشاكل الاعلام الشبابي: دراسة نظرية وميدانية، القاهرة: المجلس القومي للشباب والرياضة، ١٩٧٨، ص ١٨ ــ ٢٠

ــ د. محمد علي العويني، اصول العلوم السياسية، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨١، ص ١٤٧.

ــ كوازي وايردو، نظرة فلسفية حول مفهوم الاتصال البشري، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، العدد/٤٣، السنة الحادية عشرة، ابريل ــ يونيو ١٩٨١، ص ص ٦ ــ ١٤.

(٢) انظر د. عبدالرحمن عبد الله الزامل، ازمة الاعلام العربي، بيروت: الدار المتحدة للنشر، ١٩٧٤، ص ص ١٠٢ ــ ١٠٥.

(٣) د. محمد علي العويني، الاعلام الدولي بين النظرية والتطبيق، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، الطبعة الثانية، ١٩٨١، ص ٨٣ ــ ٨٤.

(٤) السيد عبد المطلب احمد غانم، علاقة الرأي العام بالتنمية السياسية، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٧٦، ص ص ٢٨٥ ــ ٢٩٠.

اي ان طبيعة القائم بالاتصال تساهم في تحديد الاهداف وهذه الاهداف تختلف باختلاف الظروف، فقد يركز على اهداف معينة في فترة ما، و يركز على اهداف اخرى في فترة اخرى.

و يثير القائم بالاتصال قضية الامكانيات سواء أكانت مادية، مثل الرواتب ومصاريف المواد الاعلانية والاجهزة التكنولوجية وتكاليف الاعلان، ونفقات الرسائل، وقياس الاثر.

وهناك الامكانيات البشرية، المتعلقة بطرق اختيارها مثل التعيين والترشيح والخلفية العلمية، والتدريب ومدى الاخلاص للرسالة، فقد تتوفر لدى بعض الافراد الامكانيات الفنية اللازمة لمزاولة العمل الاتصالي، ولكنهم غير مخلصين لرسالته و يتخذون منه وسيلة لكسب الاموال، و يركزون على الاعمال المظهرية، التي قد تبين للبعض انهم يزاولون وظيفتهم بكفاءة، ولكنهم في الواقع عكس ذلك.

الفصل الثالث
المضمون

يتحدد مضمون الرسالة من خلال صياغتها وهنا تبرز حجج القائم بالاتصال، و يتم ذلك من خلال الرموز التي توضع في ترتيب معين، يعطي معاني معينة.

و يتطلب فهم الرسالة معرفة مستقبليها بالرموز المستعملة، الامر الذي يوضح اهمية صياغة الرسالة الاعلامية.

وهناك عدة قضايا تثار فيما يتعلق بالمضمون، منها كود الرسالة، اي رموز الرسالة التي ترتب بشكل معين ليكون لها معنى عند المستقبل، واللغة تعد رموزا يكون معنى، ويمكن للرموز ان تأخذ عدة اشكال مثل الكلمات والصور والاشارات وغيرها.

وفهم الرسالة يتطلب فك رموزها. و بالتالي فسوء فهم الرسالة يعني ضمن ما يعني امكانية وجود خلل في كود الرسالة.

وقد اعطت الثورة الاعلامية، امكانيات كبيرة، في حسن او سوء استخدام المعاني او الدلالة وقد ادت الدعاية الى سوء استخدام معاني الالفاظ في اطار خدمة الأغراض الدعائية[1].

و يشير مضمون الرسالة مادة الرسالة المختارة من خلال الكلمات والجمل والمعلومات المقدمة والآراء والاحكام والاستنتاجات. اي الحجج المقدمة وهي اسانيد تؤيد وجهة نظر القائم بالاتصال، وكل حجة لها عناصر بعضها ايجابي و بعضها سلبي، وهذا بدوره يثير المنطق الاعلامي المستخدم، ومدى وضوحه وتطوره.

وهذا يثير بدوره صياغة الرسالة الاعلامية، ويجب ان يأخذ القائم بالاتصال في اعتباره نوعية المستقبل، وهذا يبين اهمية تحديد المستقبل ودراسته وافضل المداخل للوصول اليه، مما يساهم في توافق الرسالة الاعلامية مع مستقبليها، ومن هنا كان تعدد وسائل الاتصال ومؤسساته ومداخله ويمكن للرسالة ان تصاغ بحيث تكسب اهتمام الشخص الذي توجه اليه، ومن الأهمية ان تستخدم الرسالة الرموز المشتركة وهنا يمكن للخبرة بين المرسل والمستقبل ان تفيد، ومن الاهمية ان تتقابل الرسالة مع شخصية المستقبل، فالرسالة قد تمثل احتياجات من

---

(١) د. ابراهيم امام، الاعلام والاتصال بالجماهير، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٩، ص ١٣٤.

David K. Berlo, The Process of Communications : An Introduction to Theory and Practice, N.Y.: Holt, Richard and Winston, 1960 pp. 57 - 58.

جانب المرسل يسعى لتحقيقها من جانب المستقبل، ولكى يفعل ذلك لايكفي ان يثير انتباهه، او يتحدث بلغة يفهمها ولكن من الاهمية ان يأخذ في الاعتبار الحاجة التي تنبع من خصائص المستقبل، فالمعلومات التي ترتبط بحاجات الجمهور تعد اكثر ثقلا من المعلومات غير المرتبطة بحاجاته.

ومن الاهمية ان يرتبط المضمون بالسعي لتحقيق الاقناع، وهذا يرتبط بالدراسة الفعالة للمستقبل، وهناك عدة عوامل تساعد في تحقيق الاقناع منها الوضوح وتقديم الادلة والحجج ودرجة التخويف او عدمه، وعرض جانب واحد من الموضوع او الجانبين المؤيد والمعارض حسب الاحوال، وترتيب الحجج الاقناعية حسب المتطلبات ، واستخدام الاحتياجات الموجودة بدرجات متفاوتة حسب الاحوال، ومعرفة درجة تأثير رأي الاغلبية، ودور التكرار، واستخدام الصدق او الكذب، ودرجة التبسيط في صياغة الرسالة.

ويمكن عند صياغة الرسالة أن يتم ربطها بمعتقدات الفرد، ومعارفه، مع تقديم عدد محدود من الحجج التي تحصن المستقبل من الدعاية المضادة، كما يمكن تحذير المستقبل مسبقا مما يساعده في مقاومة الهجوم الموجه الى عقيدته، وهذا يمكن الاستفادة منه في الاعلام الاسلامي الدولي عند التوجه الى المسلمين في العالم.

و يلاحظ ان المستقبل(1) يتقبل الرسائل التي تتفق مع اتجاهاته وتصوراته او تجعله يدعم معتقداته وقيمه، اما الرسائل التي لا تتمشى مع اتجاهاته ومعتقداته، فستواجه بمقاومة في تقبل المستقبل لها، كما ان الرسائل التي ترتبط باحتياجات المستقبل ومصالحه تجد قابلية اكثر لدى المستقبل. كما ان المستقبل يقبل على الرسائل الاتصالية التي ترتبط بالظروف المحيطة به ومنها الظروف الاجتماعية والمادية، وعند الشعور بظروف طارئة في هذه الظروف يزداد الاقبال على الرسائل المتصلة به.

و يلاحظ ان دراسة المستقبل تفيد القائم بالاتصال، في صياغة المضمون وتقديم الرسالة وبثها، وهذا يساهم في تحديد مدى اقتناع الجمهور بالرسالة، و يزداد ذلك اذا كان هناك ارضية مشتركة بين القائم بالاتصال والمستقبل، وبالتالي من الأهمية ان يكون لدى القائم بالاتصال صورة كاملة عن منطق وتفكير المستقبل، و بالتالي تبدو من الأهمية معرفة خبرة المستقبل، بالاضافة الى التشابه الديمجرافي اي خصائص المستقبل وعما اذا كان ذكراً ام انثى ابيضا أو اسودا، والمهنة التي يزاولها وهنا يثار مدى ادراك المستقبل لهذا التشابه، ودرجة وضوح التشابه.

---

(1) د. جيهان رشتي، الاسس العلمية لنظريات الاعلام، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٥، ص ص ٤٤٤ ــ ٤٤٧.

ومن الاهمية ان تقدم الرسالة الى المستقبل في قالب مناسب، مثل اللغة، واللهجة المستخدمة، ومراعاة التوقيت المناسب لتقديم الرسالة، و بالتالي من الاهمية ان تعرف ساعات العمل وساعات التعرض لوسائل الاعلام، والساعات التي يتم فيها التعرض بشكل اكبر لوسائل الاعلام، مع الاخذ في الاعتبار امكانية تكرار الرسالة لضمان تعرض قدر اكبر من المستقبلين لها[1]، وفي بعض الاحيان قد يكون من الأهمية استخدام الأسلوب غير المباشر في الاعلام، او استخدام الأسلوب السري غير العلني.

---

(١) د. محمد عبدالقادر حاتم، الاعلام والدعاية، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٢، ص ١٥٤.

الفصـــل الرابع
وســــائل الاتصـــــال

تتمثل وسائل الاتصال في القنوات التي تربط المرسل بالمستقبل، اي مختلف وسائل نقل الرسائل او الرموز او الاشارات، والتي بمقتضاها يتم تبادل الافكار والمعلومات(١).

ووفقا لمعيار الحواس، يمكن التمييز بين وسائل الاتصال المقروءة ووسائل الاتصال السمعية ووسائل الاتصال البصرية، والوسائل السمعية البصرية.

وتتمثل وسائل الاتصال المقروءة في الصحافة ووكالات الانباء والمواد المطبوعة، اما الوسائل البصرية قد تمثل في التصوير والرسم والنحت، وتتمثل الوسائل السمعية في الراديو والخطابة وتمثل الوسائل السمعية البصرية في التليفزيون والمسرح والسينما.

ووفقا لمعيار التقدم والتخلف يمكن ان نميز بين الاتصال الشخصي اي اتصال الافراد بعضهم ببعض، والاتصال الآلي الذي يتمثل في وسائل الاتصال الجماهيري.

ويمكن ان يكون المعيار هو العلاقة بين المرسل والمستقبل فوسائل الاتصال الجماهيري هي شكل من اشكال الاتصال غير المباشر، اذ لا توجد علاقة مباشرة بين المرسل والمستقبل.

ويعتمد الاتصال الشخصي على الاتصال المباشر وجها لوجه وهو بهذا اكثر مرونة عندما يواجه المرسل مقاومة من جانب المستقبل لإن رد الفعل feed back فيه كبير وبالتالي يتغير اسلوب المناقشة وفقا لرد الفعل، ومن هنا تبدو اهميته في الاقناع والتأثير على الاتجاهات.

اما الاتصال الجماهيري فيعني مختلف وسائل الاتصال المنظمة والتي تعتمد على الاتصال المكتوب كالصحافة او السمعي كالراديو او البصري او السمعي والبصري معا كالتليفزيون والسينما.

(١) انظر فيصل حسين بركات، دور الاعلام في الدول النامية، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٧١، ص ص ٨٠ ـــ ٨٣، ٢٧٨.

ـــ د. محمد سيد محمد، الاعلام والتنمية، القاهرة: مكتبة كمال الدين، ١٩٧٨، ص ص ٨٢ ـــ ٨٥

ـــ د. حامد ربيع، مقدمة في العلوم السلوكية، الجزء الثالث، القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة، ١٩٦٧، ص ١٤٨.

ـــ د. جيهان احمد رشتي، الاعلام ونظرياته في العصر الحديث، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧١، ص ٤٥.

وتشمل الوسائل المطبوعة الصحافة اليومية والدورية والمجلات والكتب والمكتبات . وتتميز الرسالة المطبوعة بانها تجعل القارىء يسيطر على ظروف التعرض الاتصالي، اي انه يتحكم في الرسالة وفقا لظروفه الخاصة، ويمكن للقارىء ان يرجع الى الرسالة اكثر من مرة وفي الوقت الذي يريد، وفي المكان الذي يرغب فيه، و يلاحظ ان المواد المعقدة من الافضل ان تقدم مطبوعة.

وتسمح الصحافة بتثبيت الرسالة، حيث يمكن للقارىء ان يحتفظ بها، و يعود اليها في الوقت الذي يريده، وهناك الصحافة اليومية التي لا تقدم الاخبار بالسرعة التي يقدمها الراديو، ولاتحتفظ بالمعلومات بالشكل الذي يتوفر في الكتاب، ولا تقدم وجهات نظر مطولة كالمجلات، ولا تقدمها بشكل اقرب الى الواقع مثل التليفزيون.

وهناك الصحافة المحلية التي تغطي الشئون اليومية في اطار محلي وثيق الصلة بالفرد و بيئته الاجتماعية وهي وثيقة الصلة بالمشاكل الحياتية في البيئة المحلية، اما الصحافة الدورية فتأخذ صورة المجلة الاسبوعية او نصف الشهرية او ربع السنوية، و بها درجة من التخصص، و يعد الكتاب وسيلة لنشر الثقافة الجادة، و يتمشى مع خصائص الفرد.

و يتخطى الراديو[١] حاجز الامية ومن هنا يزداد دوره في الدول النامية، كما يتخطى الحواجز الجغرافية وصعوبة المواصلات، كما لا يحتاج الى مجهود من المستقبلين، ويمكن للراديو ان يزيد فاعلية الرسالة مما قد يجعله اكثر فعالية من الوسائل الشفهية، وذلك من خلال ربطها بالمؤثرات الخاصة والموسيقى.

و يتعدى التليفزيون الحواجز، ولكن بشكل اقل من الراديو ويمكن التعرض اليه في المنزل او اي مكان دون بذل مجهودات تتعلق بنقل المستقبل الى مكان معين تقدم فيه الرسالة كالسينما او المسرح او المكتبات وهو اقرب الى الاتصال المباشر، حيث الرؤية واحيانا اللون والصوت والحركة، ويمكن له ان يكبر الاشياء الصغيرة، ويحرك الاشياء الثابتة.

واذا كان الاتصال الشخصي شكل من اشكال الاتصال المباشر يتم في اطار الجماعات الاولية اذ يعرف الناس بعضهم بعضا اما في الإتصال الجماهيري فينعدم الاتصال المباشر ولايوجد اتصال بفرد بعينه او افراد بعينهم، وان كان كل منهما لا يلغي الآخر[٢].

---

(١) د. محمد علي العويني ، الراديو والتنمية السياسية، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨١.

David K. Berlo, the Process of Communication: Introduction to theory and Practice, N. Y. op. cit., pp. 57-59-

(٢) د. محمد علي العويني ، اصول العلوم السياسية، مرجع سابق، ص ١١٧.

وعند استخدام وسائل الاعلام، يراعى اختيار الوسيلة الجيدة التي تتمشى مع المستقبل، كما يراعى اختلاف المقدرة الاقناعية لكل وسيلة، ويمكن استخدام اكثر من وسيلة اعلامية في وقت واحد، وذلك لتحقيق تأثير اكبر، وان كانت هناك بعض المحددات مثل قدرات القائم بالاتصال وامكانياته المادية والبشرية ونوعية المضمون فاذا كان صعبا يفضل تقديمه في شكل مطبوع والعكس، وخصائص المستقبل او المتلقى، ونوعية التأثير المطلوب فاذا كان المضمون عبارة عن معلومات في موضوعات معينة، فيمكن استخدام وسائل الاتصال الجماهيري، اما اذا كان الغرض هو تغيير الاتجاهات او السلوك او المواقف فيتم استخدام الاتصال الشخصي بالاضافة الى الاتصال الجماهيري.

ومن الاهمية مراعاة الوقت المناسب، حتى تزداد فاعلية الرسالة الاعلامية.

الفصـــل الخامـــس
المســتقبـــل

تعد معرفة المستقبل او المتلقى، اساسا للعملية الاتصالية، وهناك عدة تقسيمات للمستقبل او المتلقى حسب معيار التقسيم، ، فيمكن ان يكون هناك ، مستقبل داخلي، ومستقبل خارجي، وهناك المستقبل المعادي والمستقبل غير المعادي، يمكن ان يقسم المستقبل الى المستقبل المعارض، والمستقبل المحايد، والمستقبل المؤيد.

ويمكن تقسيم المستقبل وفقا لمعيار السن، كالأطفال والشباب وكبار السن، كما يمكن التقسيم وفقا لمعيار المهنة كالعمال والفلاحين والموظفين، ويمكن التقسيم وفقا للنوع كالرجال والنساء.

ومن الاهمية عند دراسة المتلقى او المستقبل معرفة قادة الرأي او النخبة او الصفوة، حيث يتم الاتصال بهم، ثم يقومون بدورهم بالاتصال بالمتلقى وبالتالي فمن الاهمية بمكان تحليل المتلقي، وذلك بالتعرف على خصائصهم الاولية، اذ انها تؤثر على العادات الاتصالية اكثر من العوامل المتصلة بشخصيتهم، و يتمثل ذلك في التعليم، اذ توجد علاقة بين قراءة المجلة مثلا ودرجة التعليم، وهناك علاقة بين التعليم و بين فهم وادراك مغزى الرسالة الاعلامية وهناك عامل السن، فالشباب قد يكونون اقل اهتماما بالشؤون العامة، والنساء اقل اهتماما بالشئون العامة من الرجال.

و يلاحظ ان الافراد ذوي القدرات العالية يخرجون باستنتاجات ذات مغزى عند التعرض لوسائل الاعلام، اذا قورنوا بالافراد ذوي القدرات الاقل. كما أنهم اقل تأثرا من الأفراد ذوي القدرات الاقل، عندما يتعرضون لوسائل اعلام تعتمد على التزييف والحجج غير المنطقية.

وتضفى سمات الشخصية اثرها في هذا الصدد مثل الدوافع المرتبطة بالعداء نحو الأخرين، والميل للعزلة الاجتماعية.

ومن الاهمية معرفة كيفية ادراك المتلقى للرسالة الاعلامية، وتفهمه لها، فالبعض يركز على العموميات ولايجنح في التفاصيل، والبعض يهتم بالتفاصيل وهناك من يقنع بالقليل من المعرفة، وهناك الذين يريدون الحصول على اكبر قدر من المعرفة.

الفصل السادس
الفاعلية

يعد قياس الفاعلية او الاثر امرا صعبا، فقد يصعب ملاحظة التأثير، وقد يتم التوصل الى التأثير الظاهري و يصعب التوصل الى التأثير الفعلي.

وترجع اهمية معرفة فاعلية الرسالة، الى انها المغزى النهائي للعملية الاتصالية، و يرتبط بالتأثير، قضية رد الفعل feed back و يقصد بالأخير المعلومات التي تعود الى المرسل حينما تسمع رسالته اوترى او تقرأ، ويحصل على رد من المستقبل، فقد تفهم الرسالة وفقا لما قصده المرسل وقد تفهم بشكل مغاير.

وفي الاتصال المباشر يمكن معرفة رد الفعل من خلال استجابة المتلقي العلنية، اما الاتصال الجماهيري فيمكن الاستدلال على رد الفعل، من خلال عدد النسخ المباعة من المطبوع، او بحوث المستمعين والمشاهدين ومعرفة درجة الاقبال على برامج معينة دون غيرها، ودراسة رسائل القراء والمستمعين والمشاهدين.

وهكذا فان تحديد الفاعلية من المسائل الصعبة، ومن الصعب تحديدها بشكل واضح نظرا لتداخل عوامل عديدة في التأثير، فتحديد الاثر الاعلامي لحملة اعلامية معينة قد يصعب قياسه بدقة نظرا لتداخل عوامل اخرى مع الحملة الاعلامية بالاضافة الى الظروف المحيطة بعملية الاتصال(1).

وقد تساعد وسائل الاعلام في تدعيم موقف معين او التشكيك في موقف آخر، او التغير من موقف الى اخر، وان كان ذلك يرتبط بتكثيف الحملة الاعلامية من عدمه، ونوعية الوسائل المستعملة، ومدى وضوح الموقف عند مستقبل الرسالة الاعلامية، او تعرضه لموقف متمزق، والصور النمطية السائدة لدى المتلقي والتحيز من عدمه(2).

---

(١) د. محمد علي العويني، الاعلام الدولي بين النظرية والتطبيق، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، الطبعة الثانية، ١٩٨١، ص٨٥.

(٢) John Martin, Effectiveness of International Propoganda, The Annals of the American Academy of Political and Social Science, Vol. 398, Nov. 1971, p. 61.

وقد يساعد الاعلام على تكوين المواقف او تضخيمها، والمساهمة في التغير.

وهناك عدة معايير خاصة بتحديد الفاعلية منها المقدرة على تحقيق عدد من الاهداف التي يتم السعي لتحقيقها، وقد يعتبر تحقيق عدد قليل او كبير من الاهداف نجاحا في نظر القائم بالحملة الاعلامية.

وقد يكون المعيار هو القدرة على مقاومة الدعاية المضادة في حدود معينة، اذا انتزع زمام المبادرة منها في مسائل معينة.

وقد يكون المعيار هو مجرد نجاح جزئي نظرا للامكانيات الضخمة للدعاية المضادة.

ايا كان الامر فان الاوضاع الاخرى قد تقلب الوضع الدعائي رأسا على عقب فقد تتحسن العلاقات بين دولة واخرى، وتزداد قوة الدولة التي تمارس الدعاية وتتعاظم امكانياتها، الامر الذي يضيف امكانيات نجاح لا ترجع الى الدعاية الدولية في حد ذاتها، ولكن لما تعكسه هذه الدعاية من عناصر قوة جديدة.

وعند التعرض لفاعلية الدعاية الدولية، يثير الكتاب عددا من المناهج، منها المناهج الاستقرائية inductive approaches والمناهج الاستنباطية deductive approaches.

وتركز المناهج الاستقرائية على عدة جزئيات لتصل الى الكل المتمثل في الفاعلية، وهذه الجزئيات هي القائم بالاتصال ، والرسالة والوسيلة، والمستقبل.

وفيما يتعلق بالقائم بالاتصال، فيزداد تأثير الرسالة الاعلامية اذا كان القائم بالاتصال ينقل مواقف تتمشى مع مستقبل الرسالة الاعلامية.

وهناك عوامل اخرى تساعد في زيادة تأثير القائم بالاتصال في ظروف معينة مثل السن والجنس والمظهر، وان كان ذلك يتوقف على حكم مستقبلي الرسالة الاعلامية.

وفيما يخص الرسالة، فتزداد فاعلية الدعاية اذا كانت الرسالة تتمشى مع الاحتياجات التي تؤدي الى تحقيق الهدف، وتأخذ في اعتبارها القيم السائدة والمواقف والآراء والمعتقدات الخاصة بالمستقبلين.

و يلاحظ ان عرض جزء من المشكلة يعد اكثر تأثيرا من عرض الجوانب المختلفة للمشكلة، اذا كان مستقبل الرسالة الاعلامية، على درجة قليلة من التعليم، اما عرض الجوانب المختلفة للمشكلة فيكون اكثر تأثيرا اذا كان مستقبل الرسالة الاعلامية على درجة عالية نسبيا من التعليم، او اذا كان يعارض مبدئيا مضمون الرسالة الاعلامية، وهذا يمكن ان يحصن المستقبل من مضمون الدعاية المضادة، و يؤخذ في الاعتبار مصادر الرسالة وكيفية تقديمها والتطورات السابقة واللاحقة.

وفيما يتعلق بالوسيلة medium يركز بعض الكتاب عليها حتى قيل ان الوسيلة هي الرسالة medium is the message بمعنى ان طريقة تقديم الرسالة والظروف المرتبطة بها ذات تأثير قوي الى حد يصل الى اهمية الرسالة في حد ذاتها.

ونظرا للاختلاف في تكلفة وسائل الاعلام فان هناك تأكيدا على درجة التأثير الاعلامي لكل وسيلة، وبوجه عام يمكن القول ان هناك انخفاضا في انتشار المجلات وانخفاضا اكبر في انتشار الكتب بين المستويات التعليمية الدنيا، اي تؤخذ في الاعتبار مدى انتشار وسائل الاعلام.

ويركز بعض الكتاب على اهمية الاتصال المباشر وانه بوجه عام اكثر تأثيرا من الراديو، والاخير بدوره اكثر كفاءة من المادة المطبوعة، وربما ان التليفزيون والافلام تحتل المرتبة التالية للاتصال المباشر ويليها الراديو، ولكن لايمكن القول ان هذه قاعدة عامة.

وفيما يخص مستقبل الرسالة الاعلامية، يؤخذ في الاعتبار تاريخ مستقبل الرسالة الاعلامية، وهذا يشمل طرق المعرفة والقيم والمواقف والمعتقدات والآراء وانماط السلوك والسن والجنس والتعليم والوضع الاجتماعي والاقتصادي والاقليم الجغرافي والعنصر، وهذا يفيد في تحديد فاعلية الرسالة الاعلامية من عدمها.

وتركز المناهج الاستنباطية على البدء بالكل للوصول الى الجزء وتتحدد هذه المناهج في النظرية السلوكية ونظرية المعرفة cognitive theory، ويركز السلوكيون على التغير في المواقف وتكوينها وتعديلها، اما مؤيدو نظرية المعرفة فيركزون على تعديل المواقف، مع الاخذ في الاعتبار معتقدات ومواقف الفرد، وبمقتضى نظرية المعرفة يعمل الشخص على تحقيق التوافق المنطقي فيما يعرفه، وتعمل نظرية المعرفة على شرح تكوين المواقف وتعديلها والتنبؤ بأثر الاتصال[١].

---

(١) انظــــر

Joseph T. Klapper, The Effects of Mass Communication N.Y. Free Press, 1960, pp. 108 - 109.

الفصل السابع
وسائل الاعلام والمجتمع

تقتضي دراسة العلاقة بين وسائل الاعلام والمجتمع ان تأخذ في الاعتبار البناء الاجتماعي والاقتصادي والقانوني والسياسي والديني والثقافي للمجتمع، وعلاقة ذلك بوسائل الاعلام.

وهناك بعد اجتماعي للقائم بالاتصال، يتعلق بمركزه الاجتماعي والمهني، ونظام الانتاج، وطبيعة السلطة القائمة، وعلاقته بالاجيال، ومن هنا تبدو من الأهمية معرفة الاطار النفسي والاجتماعي الذي يعمل فيه القائم بالاتصال.

و يرتبط بالقائم بالاتصال ما يسمى «حارس البوابة» gate keeper، حيث ان الرسالة التي يتولاها تخضع لعمليات اختيار وتصفيه وتلخيص.. الخ وهذا يساعد في تحديد تدفق المعلومات.

وتقتضى دراسة المحتوى معرفة الكم والكيف في المحتوى، وآثاره الاجتماعية، وهذا يؤدي الى بحث العلاقة الكمية والكيفية بين الرسالة المنقولة والرأي العام، وهذا يؤدي الى بحث اساليب الاقناع.

و بالرغم من الدراسات التي اجريت حول جمهور وسائل الاعلام فلازالت هناك فئات من الجمهور من الصعب التعرف عليها، واصبحت الدراسات التي تهتم بالجمهور، تأخذ في الاعتبار العديد من العناصر مثل الذوق والحافز والاختيار والوعى واليقظة والاستيعاب عند تلقي الرسالة وعند استخدام الوسيلة الاعلامية، و بينما كان يتم التركيز على سلوك الجماعة، اصبح ينظر الى المتلقى على انه فرد في جماعة، فهو عضو اسرة، كما يسلك سلوكا معينا في اطار المجتمع الذي يعيش فيه، وقد اثبتت الدراسات ان متلقي الرسالة شخص يتأثر بمناخ المجتمع او المؤسسة او الجماعة التي ينتمي اليها.

وهكذا فان اثر وسائل الاتصال، يكمن في المحتوى الذي تبعث به هذه الوسائل، وفي اثره على الافراد، والواقع ان دراسة اثر وسائل الاعلام تقتضي معرفة نوعية النوازع التي تثيرها في نفس متلقيها، وعما اذا كانت روحية كالاعلام الديني او سلوكية.. الخ.

ويمكن لوسائل الاعلام ان تنشر معلومات تنمي آمال البشر، وتثير تطلعاتهم، ويمكن ان تكيف البشر لهذه التطلعات، ويمكن أن تخلق المناخ الملائم لتحقيق التقدم الاجتماعي والثقافي»([1]).

---

(١) انظر الفونس سلبرمان، وسائل الاتصال والمجتمع، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، العدد ٤٣، السنة ١١، ابريل/ يونيو ١٩٨١، اليونسكو، باريس، ص ص ٣٦ — ٥١.

و يعد الاعلام جزءا من البيئة الاساسية في عملية النمو الاقتصادي، وقد ركز البعض على اهمية الافكار والقيم والايديولوجيات في عمليات التغير الاجتماعي و يلاحظ ان الانتقال من المجتمعات الزراعية التقليدية الى المجتمعات الصناعية الحديثة، يشتمل على تغيرات اساسية في القيم والتفاعل الانساني.

و يرتبط بالاعلام الاجتماعي، قضية التحديث، وهو في حد ذاته يثير «**المبالغة في التحديث**» و«**مقاومة التحديث**» و«**نقيض التحديث**».

وظهرت «**المبالغة في التحديث**» في البلاد التي شعرت انها تخلفت وراء دليل التقدم، وجاء ذلك في البلاد التي حاولت تحقيق نهضة صناعية في وقت متأخر عن الدول التي سبقتها اما «**مقاومة التحديث**» فتأتي في المراحل الاولى من التحديث حيث تكون النفقات اكثر، والعائد اقل، اما «**نقيض التحديث**» فيمكن ان تأتي في وقت تال، فاذا كانت «**مقاومة التحديث**» تقع في المراحل الاولى فان «**نقيض التحديث**» تأتي في العهود المتأخرة.

وقد ادى التزايد في معدل سرعة التغير، الى وجود ظروف اجتماعية ونفسية لم تعرف من قبل فقد ادى التنقل والترحال وافتقاد الجذور وضياع الهو ية والقلق الداخلي، وتدهور النظام الاجتماعي والاسكاني والتباعد الانساني، كل هذا ادى الى الوصول الى طريق مسدود الامر الذي ادى بدوره الى تمزق النظام الاجتماعي والعنف، والمقاومة السلبية، وعدم التعاون(١) كل هذا يبين اهمية بروز الاعلام الديني لمواجهة هذه القضايا التي زادت تعقيدا من جراء الاعلام العصري وقد انعكس ذلك على انواع الا تصال اذ يوجد:

- الا تصال مع الله.
- الا تصال مع المجتمع بمستو ياته «العائلة والقبيلة والامة والعالم».
- الا تصال الشخصي.
- الا تصال الذاتي الداخلي.

وقد ارتبط بالتحديث تغليب النظرة الدنيو ية الى العالم، واتجاه غير مسئول نحو الطبيعة، واذا كان ذلك قد ارتبط بالسلطة والرفاهية المادية فقد فشل في تقليص القلق وادراك الانسان لمحدودية التعقل وقدرة الخالق الأعلى، واذا كان الاسلام يقدم حلولا عملية لهذه المآزق الانسانية، فان العقائد الدنيو ية قد فشلت في هذا الصدد.

---

(١) انظر ماجد طهرانيان، لغة التجديد، محاورات عن التحديث والاتصال، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، مرجع سابق، ص ص ٦٦ ــ ٨٥.

وعلى المستوى الاتصالي الاجتماعي ارتبط التحديث بالتحول الى البيروقراطية، واللاشخصية في العلاقات الانسانية، اذ ادت العمليات الاقتصادية والاجتماعية في التحديث الى تفكك المجتمعات الريفية والقبلية، حيث كان الفرد يرتبط بكيان متضامن، ولكن التحديث ارتبط بالاضطراب في الوضع الاجتماعي والنفسي، وادى ذلك الى مزيد من اللاشخصية في العلاقات الاجتماعية، ... كما ارتبط ذلك بعدة ظواهر مثل العنف المفاجىء في السلوك الجماهيري، والانتهازية في سلوك الصفوة.

وقد ادى الاتصال من جانب واحد، ولاسيما في الدول النامية، اي التحدث امام الجماهير اكثر من التحدث الى الجماهير وهنا تكون الجماهير اغلبية صامتة، تساندها الغوغائية والاثارة والصيحات السوقية والتملق الرخيص، كل هذا يساهم في تفسير إندفاع استياء الجماهير المكبوت، في الاتجاه نحو الخارج بقوة ضخمة واصوات مزعجة.

ولم يترك ذلك للرجل الحديث، الا وقتا ضئيلا للتفكير اي الافتقاد النسبي للحديث مع النفس، وارتبط ذلك بما يسمى العقلانية... كل هذا يبين اهمية الاعلام الديني في مواجهة سلبيات التحديث.

واذا كنا لا ننكر اهمية التحديث، ولكن لعنة التحديث ترتبط بالاغراق في الاهتمام بالسلطة، وارضاء الذات، و يصاحب ذلك الغرور والانغماس في الشهوات، ولذلك فان تعريف التنمية بأنها زيادة في كمية المخرجات المادية، لا يعد كافيا ولكن يجب الاخذ في الاعتبار، تطوير الانسان في طاقاته المادية والروحية الى ابعد الحدود، واذا كان الانسان عند البعض يعد حيوانا اجتماعيا، ولايمكن فصله عن مؤثرات البيئة الاجتماعية والطبيعية، ولذلك فان التنمية يمكن ان تعرف بشكل اكثر دقة، على انها عملية تتزايد فيها درجات التغيير والقدرة الابتكارية في نظام اجتماعي يجري فيه تتابع التكيف الاجتماعي ويصاحب ذلك ذاتية مسيطرة تهدف الى الكشف عن طاقات كل عضو من اعضائها في اطار الكشف عن امكانيات الجميع.

اي ان عملية التنمية بهذا الشكل، تعد عملية اعادة خلق لافضل تقاليد الماضي وفقا لظروف كل مجتمع، في اطار السعي نحو توفير الحاجات الانسانية الاساسية، وفي عالم اليوم فان الحاجات الاجتماعية تخضع لتعريفات عالمية و بالتالي لا توجد مجموعة اجتماعية او كيان قومي يمكن ان يغفل الحاجات الاساسية اللازمة للعالم اجمع و بالتالي فالتحدي الذي تتعرض له جميع المجتمعات شرقا وغربا وشمالا وجنوبا يكاد يكون متشابها في جوانب عديدة، منها كيفية تحقيق الاهداف الاقتصادية دون تحطيم البيئة.. وكيفية تحقيق المشاركة الشعبية في عملية اتخاذ القرارات.. وكيفية رفض التضحية بالاصالة الثقافية في مقابل التحديث.. وكيفية الحصول على التفوق العالمي دون تحطيم القيم الانسانية والتقاليد الثقافية.

وقد سيطرت وجهات نظر العالم الغربي على اجزاء كبيرة من العالم عن التقدم والعلم والتكنولوجيا، اذ كشف العلم الحديث والتكنولوجيا عن اسرار كثيرة، و وضع نهاية لكثير من اشكال البؤس الانساني، وان كان هذا قد حمل في طياته بذور تحطيم الانسانية لبعضها البعض. اذ وضع الانسان في بعض الاحيان نفسه ضد الطبيعة، بدلا من ان يكون جزءا منها، بل خلفها دون احساس بالمسئولية، وقد اعتبر البعض ان العقل هو الاداة الوحيدة للفهم الانساني، مما باعد بين المرء والالهام و بالتالي حرم الانسان من ادراك اسرار كثيرة للحكمة الالهية، الامر الذي عوق النظر الى اسرار الله الخالدة وسر الوجود.

و بالتالي فان الاعجاب الاعمى لما صنعه الانسان ارتبط بالتعرض للفقر الروحي، والعقم العقلي.

الباب السادس

دراسة تطبيقية للعملية الاعلامية الاسلامية الدولية

نتناول في الدراسة التطبيقية للعملية الاعلامية الاسلامية الدولية عدة جوانب تتعلق بالقائم بالاتصال، ومضمون الرسالة الاعلامية، ووسائل الاتصال، ومستقبل الرسالة الاعلامية، وفاعلية الرسالة الاعلامية ووسائل الاعلام الاسلامي والمجتمع.

ومن هنا ينقسم هذا الباب الى :

الفصل الاول: القائم بالاتصال في الاعلام الاسلامي الدولي.

الفصل الثاني: مضمون الرسالة الاعلامية الاسلامية الدولية

الفصل الثالث: وسائل الاتصال في الاعلام الاسلامي الدولي.

الفصل الرابع: مستقبل الرسالة الاعلامية الاسلامية الدولية.

الفصل الخامس: فاعلية الرسالة الاعلامية الاسلامية الدولية

الفصل السادس: وسائل الاعلام الاسلامي والمجتمع.

الفصـــل الاول
القائـــم بالاتــصال فـــي الاعــلام الاســـلامي الـــدولي

من الاهمية بمكان ان يكون القائم بالاتصال في الاعلام الاسلامي مدركا لمضمون الرسالة الاسلامية، وحججها، والدعاية المضادة للاسلام وحججها، بالاضافة الى الاحداث والظروف الفكرية المعاصرة، **«ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن»** ومن الاهمية بمكان ادراك خصائص المتلقي ومستواه، ومن الاهمية ان تكون الأهداف محددة وواضحة، ويجب عليه ان يكون مدركا للاقتاع وكيفية تحقيقه[1] ومن الاهمية الابتعاد عن التشدد **«ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به»**.

وهناك منعطفات في طريق الدعوة، مثل الانحراف في الفهم او العمل، مثلا: الحكم بتكفير مسلم امر في غاية الخطورة[2] **«كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه» «ان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا»** وبالتالي فالحكم على مسلم بالكفر معناه اهدار كل هذه الحرمات، فعن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **«اذا قال الرجل لاخيه يا كافر فقد باء بها احدهما فان كان كما قال والا رجعت عليه»**.

وعلى القائم بالاتصال ان يثبت امام اعراض المتلقي اي انه من الاهمية ان يرتبط بالثبات والاصرار. ومن الامثلة على ذلك اصرار سيدنا نوح على دعوة قومه **«قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم واصروا واستكبروا استكبارا. ثم اني دعوتهم جهارا. ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا»**.

وهناك قصة يونس مع قومه، وغضبه بسبب اعراضهم، فلقنه الله الدرس **«وما على الرسول الا البلاغ» «انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء»**.

ومن الاهمية ان يتسم القائم بالدعوة بالنفس الطويل، **«اللهم اهد قومي فانهم لايعلمون»** ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين، ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن. فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم.

---

(١) انظر، مصطفى مشهور، طريق الدعوة، القاهرة: دار الطباعة والنشر الاسلامية، ١٩٧٩، ص ص ٢٢ ـــ ٢٣.

(٢) نفس المرجع السابق ص ٤٧

واذا كانت الدعوة الى الله وظيفة رسل الله، فان معتنقي الدعوة شركاء للرسل في الدعوة الى الله، وبالتالي فكل المسلمين مكلفون بالدعوة الى الله «قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين».

وترتبط الرسالة الاسلامية بالسعي الى تحقيق الرحمة «وما ارسلناك الا رحمة للعالمين» ومن الاهمية ان يهاجر المسلم من البلد التي يجهر فيها بالمنكر، ولذلك فقيام المسلم بدعوة غير المسلمين الى الله والاسلام، فيه فائدة «ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم، قالوا فيم كنتم؟ قالوا كنا مستضعفين في الارض، قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها، فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا».

ومن الاهميـة ان تكون الدعوة الى الله بقدر حال الداعي وقدرته، فمن لايقدر لايجب عليه، ومن يقدر يجب عليه بقدر قدرته.

وهكذا يجب على العالم مالايجب على الجاهل «ان الذين يكتمون ما انزلناه من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم». اي من مهام اهل العلم ان يعلموا الناس ما يعرفوه عن الاسلام ومن الواجب على اصحاب السلطان والجاه في الارض ان ينشروا دعوة الله، «الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور»، وقد فسر الذين مكناهم في الارض بالولاة والعلماء والدعوة الى الله تعد في مقدمة المعروف «ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين».

اي ان الداعي يبلغ الرسالة «وما على الرسول الا البلاغ المبين»، ومن الاهمية ان يتسم الداعي بالاستمرار وعدم اليأس، وفي هذا قال السيوطي، ومما يؤكد وجوب الاستمرار على الدعوة الى الله حرمة اليأس، واحتمال الاجابة، لان الامور بيد الله وقلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، فلا يستطيع الداعي ان يقطع بعدم الاجابة فيجب عليه الاستمرار بالدعوة والوعظ والارشاد حتى يقضي الله امرا كان مفعولا.

ومن الاهمية ان ندرك ان اجر الداعي على الله لا على العباد «فان توليتم فما سألتكم من اجر ان اجري الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين» «وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى، قال ياقوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لايسألكم أجرا وهم مهتدون»(١).

---

(١) انظر د. عبدالكريم زيدان، اصول الدعوة: الداعي والمدعو، الجزء الأول، دون تاريخ اصدار، ص ص ٥ ــ ٢٣.

ومن الاهمية ان يكون الداعي على علم وفهم دقيقين، «فاعلم انه لا اله الا الله» واذا كان على عكس ذلك فان ضرره قد يكون اكثر من نفعه، «وقل ربي زدني علما» «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات» وقد يصل الفرد الى حالة من عدم القبول، وهنا قد لايجدي الوعظ او التذكير «فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم».

ومن الاهمية ان يتسم الداعي بالصدق، وهذا يعبر عنه اعلاميا بتكنيك القابلية للتصديق credibility وفي هذا يقول الله تعالى «يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين» «وقل ربي ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا».

ومن الاهمية ان يتسم الداعي بالصبر «واستعينوا بالصبر والصلاة» «فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم» «والله يحب الصابرين» «ان الله مع الصابرين» «وان تصبروا خير لكم» «انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب» «واصبر وما صبرك الا بالله».

والصبر مهم عند الابتلاء «احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لايفتنون؟ ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين».

ومهمة الدعاة مهمة صعبة، فهم يبتلون بأذى من يتوجهون اليهم «ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين».

ومن الاهمية ان يتسم الداعي بالرحمة وفي هذا قال الرسول «لايرحم من لايرحم الناس» «الراحمون يرحمهم الله تعالى، ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء» قال تعالى «خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين» «فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر» «ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك».

ومن الاهمية ان يتسم الداعي بالتواضع وعدم التكبر اذ جاء في الحديث القدسي قول الله «العز ازاري والكبرياء ردائي فمن ينازعني في واحد منهما فقد عذبته» وقال الله تعالى «سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق» «ان الله لايحب المتكبرين».

ومن الاهمية ان يتسم القائم بالاعلام الاسلامي بالثبات وليس ادل على ذلك من ثبات الرسول واصحابه امام المشركين وعنادهم، ومن الامثلة على ذلك ان الرسول خرج الى الطائف بعد ان نالت قريش منه، وذلك ليلتمس النصرة من ثقيف، ولما انتهى الرسول الى الطائف عمد الى نفر من ثقيف، فجلس اليهم ودعاهم الى الله، فردوا عليه ردا نكرا، وفاجأوه بما لم يكن

يتوقع من الغلظة وسجح القول، فقام رسول الله من عندهم راجيا منهم ان يكتموا خبر مقدمه اليهم عن قريش، فلم يجيبوه الى ذلك ايضا، ثم اغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه و يصيحون به، وجعلوا يرمونه بالحجارة حتى ان رجلي الرسول ادميتا، حتى وصل الرسول الى بستان لعتبة بن ربيعة، فرجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه، فعمد عليه الصلاة والسلام، وقد انهكه التعب والجراح، الى ظل شجرة عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران اليه، فلما اطمأن النبي في ذلك الظل، رفع رأسه يدعو بهذا الدعاء: **«اللهم اليك اشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا ارحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربي، الى من تكلني الى بعيد يتجهمني ام الى عدو ملكته أمري؟ ان لم يكن بك علي غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك اوسع لى اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات، وصلح عليه امر الدنيا والآخرة»...**

° ° °

وهكذا يتبين لنا الاهمية التي يعتد بها للقائم بالاتصال، ومن هنا يركز الاعلام الاسلامي على خصائص القائم بالاتصال وتمشيه مع الجماهير.

و يعمل القائم بالاتصال على تقديم معلومات الى الملتقي في اطار رسالته الاعلامية، محاولا التأثير على الاتجاهات والسلوك.

وقد يتم التركيز على اهداف معينة في فترة ما، و يركز على اهداف اخرى في فترة اخرى.

وقضية اخلاص القائم بالاتصال، من القضايا الهامة، فاذا كان القائمون بالاتصال غير مخلصين لرسالة الاعلام الاسلامي بالدرجة الكافية، و يتخذون منه وسيلة لكسب الاموال و يركزون على الأعمال المظهرية، الامر الذي يعوق رسالة الاعلام الاسلامي، بل يؤثر سلبيا في محصلته النهائية. ويمكن للقائم بالاتصال ان يركز على الجماعات الاولية أو الجماعات الثانوية حسب الأحوال، وتتميز الجماعات الأولية primary groups بالتعاون والارتباط المباشر وجها لوجه و يتوفر عنصر الاتصال المتكرر بين افراد هذه الجماعة، وعدد هؤلاء الافراد قليل بشكل يمكن كل شخص من الاتصال بالآخرين وجها لوجه. و يقيم اشخاص الجماعات الاولية علاقات مع بعضهم البعض بشكل فردي و يدخل في هذا الصدد جماعات العمل وفصول الدراسة.

اما الجماعات الثانوية فلا تعترف باعضائها كأفراد، وتتكون من اشخاص يبلغون من العمر عشرين عاما ولا تتوفر فيهم شروط الجماعة الاولية، اي ان علاقاتها ليست وجها لوجه، وعدد افرادها ليس بقليل بشكل يمكن كل شخص من الاتصال بالآخرين وجها لوجه.

وهكذا فان قيام القائم بالاتصال في الاعلام الاسلامي بالاتصال بالجماعات الاولية يحدث تأثيرا اكبر بوجه عام نظرا لتوفر عنصر الاتصال المتكرر، والعلاقات وجها لوجه وقلة العدد تسمح بتبادل الاراء والتعمق فيها، اما الجماعات الثانوية فتأثيرها اقل لانعدام الاتصال المباشر وانعدام وجود العلاقات الفردية بين اعضائها.

ومن الأهمية ان يركز القائم بالاتصال في الاعلام الاسلامي على درجة العمق Intensity اي مدى ارتباط المتلقي بالقضية المطروحة، a measure of the individual's involvement in an issue فاذا ارتبط المتلقي بشدة تجاه قضية معينة مثل الامة الاسلامية، والرسالة العالمية للاسلام، فهنا يتميز الرأي بدرجة عالية من العمق high intensity واذا لم يهتم المتلقي بهذه المفاهيم، فان الرأي يتميز بدرجة منخفضة من العمق low intensity ومن الاهمية بمكان ان يأخذ القائم بالاتصال في اعتباره الثقافة السياسية culture political للمتلقي. اذ تتأثر الاراء بشكل كبير بالثقافة السياسية، بل والثقافة عموما، وترتبط الثقافة السياسية بمجموعة القيم والمعتقدات السياسية المرتبطة بجماعة معينة او مجتمع معين، وبالنسبة لمفهوم التنشئة السياسية political socialization فقد استحوذ على كثير من الاهتمام، و يرتبط بالمعتقدات السياسية والاتجاهات والسلوك، وتثير التنشئة بالمفهوم الواسع، العملية التي ينظم بمقتضاها الاشخاص الافكار والسلوك مما يمكنهم من التمشي مع الاخرين، اي ان الاراء تتأثر بالثقافة والتنشئة، وتقوم الاسرة بدور يعتد به في تشكيل الاراء والسلوك اي انها تقوم بدور يعتد به في التنشئة بالاضافة الى جهات اخرى كالمدرسة واماكن العمل، وتتفاعل الديانة مع الرأي السياسي، اذ تقدم خلفية من القيم لسلوك الفرد والجماعة، فقد ترجع القيم الثقافية لمجتمع معين الى تقاليد مرتبطة بالدين، حتى ولو كان هذا المجتمع علمانيا بالطريقة التي يقدمها بها.

وربما تكون المدرسة بعد الاسرة، المؤسسة الاكثر قوّة في المجتمع، وهكذا يبدأ في المدارس خلق قيادات الرأي، وهذه وظيفة اجتماعية.. كما يوجد التلقين الاجتماعي والسياسي بوعي وغير وعي في المدرسة.

وبالتالي حيث تكون الثقافة والتنشئة في اوروبا مختلفة عن الثقافة والتنشئة في افريقيا، ومن هنا فان مؤهلات القائم بالاتصال الاسلامي الموجه الى اوروبا تختلف بوجه عام عن مؤهلات القائم بالاتصال الاسلامي الموجه الى افريقيا.

وبما ان الاسرة والمدرسة تقوم بدور يعتد به في التنشئة، ومن هنا وجب الاهتمام بهاتين المؤسستين سواء على مستوى الاعلام الداخلي الاسلامي، او مستوى الاعلام الدولي الاسلامي.

ومن خلال التنشئة يكتسب الطفل ثم البالغ المعتقدات وهي عملية معقدة وقد تحدث بشكل مباشر من خلال التعليم والتلقين، وهذا يفسر اهتمام الدول الاسلامية بدرجات متفاوتة

بالتعليم الديني في المدارس، واهتمام المدارس التبشيرية بشكل مباشر او غير مباشر حسب الاحوال بنشر الاديان التي تسير في اطارها.

وتعتبر وسائل الاعلام مؤسسات للتنشئة للبالغين، وهذا يفسر اهتمام الكثير من الدوائر الدينية وغير الدينية، بدور وسائل الاعلام في التنشئة.

وهناك جزء اخر على درجة من الاهمية في التنشئة و يتعلق بتطور الاسس الاخلاقية للحكم على المسائل ومنها المسائل السياسية، وهذا يفسر دور الخلفية الدينية في هذا المجال، اي ان هناك اساسيا اخلاقيا في احكام الفرد(١).

وكلما كان القائم بالاتصال مدركا للاطار التاريخي للمتلقي، والخصائص البيولوجية، والخصائص النفسية، وان كان الاطار التاريخي لايؤثر على الاراء بشكل مباشر، ولكن من خلال عوامل اخرى مثل الخصائص الاجتماعية والنفسية للفرد نفسه.

ومن الاهمية ان يعتمد القائم بالاتصال في الاعلام الاسلامي على الاقناع الشخصي personal persuasion وهو اكثر تأثيرا من وسائل الاعلام على الاراء والسلوك اي ان الاقناع الشخصي وسيلة اكثر تأثيرا من الصحف والراديو والمجلات والكتب.

وعلى النقيض من ذلك فان الاعلام الجماهيري نادرا ما يكون وسيلة مؤثرة للاقناع، اذ توجد عمليات سيكولوجية واجتماعية تحد من فاعليته، وهناك عامل اخر يحد من فاعلية الاعلام الجماهيري، وهو ان المهتمين فقط بموضوع معين في وسائل الاعلام، هم الذين يقبلون على سماعه او مشاهدته او قراءته، ومن وجهة نظر اجتماعية فان قوى الجماعات الاجتماعية تحد من فاعلية الوسيلة الاعلامية في الاقناع، فالبشر يحصلون على معظم معتقداتهم من الجماعات التي ينتمون اليها. اي ان الاعلام الجماهيري محدود الاقناع اذا قورن بالاتصال الشخصي، وقد يخفق في الوصول الى قطاعات كبيرة من السكان، او يؤكد ما يعتقده الافراد من قبل.

الا ان ذلك قل تأثيره نسبيا، مع تطور عمليات التحضير والتحديث، و بروز المجتمعات الصناعية وما يرتبط بها من انعزالية، اذ اصبحت الجماعات التي ينتمي اليها الافراد غير قادرة

---

(١)

Susan Welch and John Comer, Public opinion, its formation, measurement and Impact, California May field Publishing Co., 1975 pp. 169 - 176.

انظر ايضا Berelson, Bernard Reader in public Opinion and Communication, Macmillan, 1967.

L. Stoetzel and A. Girard, Les Sondages d. Opinion puplique, paris : presses Universitaires des France 1973.

على معالجة كل القضايا التي تثيرها وسائل الاعلام، ومن هنا زاد دور وسائل الاعلام في التأثير على الجماهير بشكل اكبر من ذي قبل.

وفي التجمعات التقليدية يتزايد دور وسائل الأعلام في تقديم المعلومات وشرحها وتفسيرها، وكثيرا ما يكون الاتصال في الجماعات التي ينتمي اليها الافراد امتداد لما تثيره وسائل الاعلام الجماهيري.

كل ذلك يبين اهمية استخدام الاعلام الاسلامي الدولي لوسائل الاعلام الجماهيري، مع ادراك الجوانب المختلفة المتعلقة بها.

ومن الاهمية ان يدرك القائم بالاتصال في الاعلام الاسلامي الدولي الصور النمطية، stereotypes وهي شكل من اشكال الرموز symbols الذي يرتبط بتبسيط القضايا بشكل قد يخل بها، اي ان الصور النمطية هي شكل من اشكال التبسيط المخل من قبل الجماهير تجاه موضوعات معينة، ومن مظاهر هذه الصور تصور شعب لشعب آخر، وغالبا ما تكون هذه الصور غير دقيقة ولذلك من الاهمية بالنسبة للقائم بالاعلام الاسلامي الدولي ان يدرك هذه الصور، حتى يمكن له ان يواجهها بالشكل المناسب والاسلوب المناسب، فالصورة النمطية للاسلام لدى الغربي مشوهة وغير صحيحة وكذلك للعرب، وهو يخلط بين العروبة والاسلام، وكذلك العربي والمسلم، و بالتالي فادراك القائم بالاتصال في الاعلام الاسلامي لهذه القضايا امر في غاية الاهمية، حتى يقلل قدر الامكان من هذه الصور، و يزيد من فاعلية رسالته الاسلامية الاعلامية.

وتؤثر الصور النمطية في ادراك perception الافراد للقضايا، وهي اساسا متوارثة، وان كان يطرأ عليها تغيير بتغير المجتمعات، وهي بمثابة القوالب الجاهزة غير المجهدة.فكريا وقد تبسط الامور وتخل بها في هذه الحالة، وكثيرا ما تساهم في حكم الافراد على القضايا لانها تشكل جزءا من اطارهم الدلالي frame of reference وكثيرا ما تؤثر الاساطير والخرافات على المتلقي، وكثيرا ما يواجه الاسلام في الخارج بأساطير وخرافات تربط به بشكل مزيف من قبل اجهزة الدعاية المضادة.

ومن الاهمية ان يدرك القائم بالاتصال، الحرب النفسية Psychological war الموجهة ضد الاسلام ويمكن ان يعرف بانها استخدام مخطط من جانب دولة او مجموعة دول للدعاية وغيرها، وتستهدف جماعات تعتبرها معادية او محايدة او صديقة للتأثير على ارائها وعواطفها وسلوكها بطريقة تعمل لتحقيق سياستها او الجهات المستخدمة لها.

وتستخدم الحرب النفسية الدعاية السافرة والشائعات كما تفتعل الازمات وتثير الرعب والفوضى، والشائعة هي ترويج لخبر مختلق لا اساس له من الواقع او المبالغة او التهويل او

التشويه في سرد خبر به جانب قليل من الحقيقة، بهدف التأثير النفسي في الرأي العام تحقيقا لاهداف محددة اما افتعال الازمات فيعني خلق وقائع مثيرة غير موجودة اصلا وذلك للتأثير على المتلقي، اما اثارة الرعب والفوضى فهي خلق اوضاع سيكولوجية من خلال التركيز على خصائص الرسالة الدعائية ووسائل نقلها للتأثير الذعري على مستقبليها.

ومن الاهمية ان يراعي القائم بالاتصال اللغة المتعلقة بالمستقبلين، فلكل لغة خصائص معينة، وان كان هناك علاقات مشتركة بين المجموعات اللغوية المشتركة، وعلى سبيل المثال هناك علاقات مشتركة بين اللغات الفرنسية والايطالية والاسبانية، وهناك صلاة مشتركة بين اللغتين العربية والفارسية.

وتعكس اللغة طرق الحياة الخاصة بكل شعب، ودرجة تقدمه او تخلفه، كما ينعكس فيها المواريث التاريخية والقيم والمعتقدات.

وبما ان اللغة تعد بمثابة الرموز المشتركة بين الذين يتكلمون بها و بالتالي فهي عامل يؤثر بدرجة كبيرة على الرأي العام، لاسيما اذا امكن استخدام اللغة بنجاح عند الاتصال بالجماهير.

و يبدو اثر اللغة واضحا في الامثال الشعبية والاساطير والشعارات السياسية، اذ تساعد في التأثير على الاتجاهات والسلوك، وكلما استطاع قادة الرأي العام او القائمون بالاتصال استيعاب هذه الامثال والاساطير والشعارات كلما زاد ذلك من فاعليتهم.

ومما يؤخذ في الاعتبار مستوى الرجل العادي واطاره الدلالي، والالفاظ الاكثر تمشيا معه، والتي يمكن ان يفهمها، كما يؤخذ في الاعتبار مستوى النخبة وقدراتها والمستوى اللغوي الاكثر ملاءمة لها.

و يلاحظ ان الرجل العادي اكثر تأثرا من غيره بالعبارات العاطفية، والاساليب الحماسية، وكلما ارتفع مستواه الثقافي، كلما قل دور هذا العامل.

الفصـــل الثـــاني
مضمـــون الرســـالة الاعـــلامية الاســـلامية الـــدولية

تـعـد صـيـاغـة الـرسـالـة الاعلامية الاسلامية امرا هاما للغاية و بالتالي من الاهمية ان تبرز حجج القـائـم بـالا تصال، والوعي بأهمية الرموز المستعملة في الاعلام الاسلامي، وهذا يساهم في فهم الرسالة بشكل دقيق، لان سوء الفهم يبعد المستقبل عن اهداف الرسالة الاعلامية الاسلامية.

ومـن الاهـمـيـة ان يكون مضمون الرسالة ذات قيمة «كذلك يضرب الله الحق والباطل، فأما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض، كذلك يضرب الله الامثال».

ويمـكـن الـقـول ان مـضـمـون الـرسـالة الاعلامية الاسلامية يتجسد في المنطق الاعلامي اي المرتكزات الاساسية للاعلام الاسلامي وسوف نتعرض لمضمون الرسالة الاعلامية الاسلامية من خلال عدة مداخل وهي:

- الاعجاز في النصوص القرآنية.
- التناقض في النصوص غير القرآنية.
- القرآن في مواجهة الدعاية المضادة.
- صحة النصوص القرآنية.
- الاعجاز الاعلامي للقرآن.
- الاسلام في مواجهة الالحاد
- الله الواحد .. ام الثالوث ... ام الآلهة
- المرتكزات الاعلامية الاسلامية.
- ايجابيات الاسلام واحتياجات البشرية
- انسانية الاسلام.

الاعجـــاز في النصـــوص القرآنيـــة

قال الله تعالى في سورة الفرقان:

«وهو الذي مرج البحرين، هذا عذب فرات، وهذا ملح اجاج، وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا»

وقال الله تعالى في سورة الرحمن:

«مرج البحرين يلتقيان، بينهما برزخ لايبغيان»

اي انه اذا التقى نهران في ممر مائي واحد، فان الماء الخاص باحدهما لايذوب في الماء الآخر، وقد بينت التجارب الحديثة ان هناك قانونا ضابطا للاشياء السائلة، يسمى قانون «المد السطحي surface tension» وهو يفصل بين السائلين حيث ان تجاذب الجزئيات يختلف من سائل الى اخر اي ان كل سائل يحتفظ باستقلاله في المجال الخاص به، وقد استفاد العلم من القانون القرآني «بينهما برزخ لايبغيان» ويمكن القول ان معنى البرزخ هو «المط او التمدد السطحي» الموجود في المائين، والذي يفصل احدهما عن الآخر.

ويمكن فهم ذلك بمثال وهو اذا ملأت كوبا بالماء فانه لن يفيض الا اذا ارتفع عن سطح الكوب قدرا معينا وذلك لان جزئيات السوائل عندما لاتجد شيئا تتصل به فوق سطح الكوب، فانها تتحول الى ما هو تحتها، وهنا توجد غشاوة مرنة Elastic Film على سطح الماء، وهذه الغشاوة تمنع الماء من الخروج عن الكوب لمسافة معينة، وهي غشاوة قوية لدرجة انك لو وضعت عليها ابرة من حديد فلن تغوص، وهذا يسمى بالمط السطحي الذي يحول دون اختلاط الماء والزيت، والذي يفصل بين الماء العذب والملح.

قال الله تعالى في سورة الرعد

«الله الذي رفع السموات، بغير عمد ترونها»

وهذا ما يؤكده العلم الحديث من ان الاجرام السماوية قائمة بلا عمد في الفضاء اللانهائي، ولكن توجد «عمد غير مرئية» تتمثل في قانون الجاذبية Gravitation Pull وهي التي تساعد كل هذه الاجرام على البقاء في اماكنها المحددة لها.

قال اللـــه تعالى في ســـورة يس :

«وكل في فلك يسبحون»

وقد بين العلم الحديث انه لايوجد تعبير اروع اوادق من «السباحة» لدوران الاجرام السماوية في الفضاء.

● بين القرآن بداية الكون المادي ونهايته، الامر الذي اكده العلم الحديث، اذ قال الله تعالى في سورة الأنبياء.

«اولم ير الذين كفروا ان السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما».

وقال الله تعالى

«يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب»

أي أن الكون كان متماسكا، فالرتق هو انضمام الأجزاء، وبعد ذلك بدأ يتمدد في الفضاء، ورغم هذا التمدد فيمكن تجميعه مرة أخرى في حيز صغير.

وقد استنتج العلماء ان المادة كانت جامدة وساكنة في اول الأمر، وكانت في صورة غاز ساخن وكثيف ومتماسك وقد حدث انفجار شديد في هذه المادة قبل ٥,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ سنة على الأقل، مما ادى الى تمدد المادة وتباعد اطرافها ولذلك أصبح تحرك المادة امرا حتميا، لابد من استمراره حيث ان قوة الجاذبية في هذه الاجزاء من المادة تقل تدريجيا بسبب تباعدها ومن هنا تتسع المسافة بينها بصورة واضحة.

ويرى العلماء ان دائرة المادة كانت ١٠٠٠٠ مليون سنة ضوئية أول الأمر، وأصبحت هذه الدائرة الآن كما يقول البرفسور «ايد نجتون» عشرة امثال بالنسبة الى الدائرة الحقيقية، وهذه العملية من التوسع والامتداد مستمرة دون توقف، أي أن كل شيء حتى ولو بدأ متماسكا، يحوي حيزا من الفضاء بداخله، كما يذهب علماء الطبيعة الفلكية Astro Physicists اننا لو طوينا كل شيء في الكون دون أن نترك للفضاء مكانا، فسيكون حجم الكون كله ثلاثين ضعفا من حجم الشمس.. ويمكن قياس سعة الكون من ان أبعد مجرة استطاع الانسان الكشف عنها تبعد بضعة ملايين من السنوات الضوئية عن النظام الشمسي.

وطبقا لقانون دوران الأجرام السماوية، سيقترب القمر من الأرض، حتى ينشق من شدة الجاذبية، وتتناثر اجزاؤه في الفضاء، وسوف تحدث عملية انشقاق القمر هذه بناء على نفس القانون الذي يحكم المد والجزر في البحار، فالقمر اقرب الى الارض في الفضاء، اذ لايبعد عن الأرض سوى ٢٤٠,٠٠٠ ميلا، وهذا يؤثر على البحار مرتين يوميا، اذ ترتفع الأمواج احيانا لتبلغ ستين مترا، اما تأثير هذه الجاذبية على سطح الأرض فيبلغ عدة بوصات، واذا افترضنا ان المسافة الفاصلة بين الأرض والقمر نقصت ووصلت الى خمسين ألفا من الأميال، فسوف يحدث طوفان شديد في البحار وسوف تغطي امواجها اكثر مناطق الأرض المأهولة وسوف يغرق كل شيء ويمكن ان تتحطم الجبال من شدة امواج البحر، ويمكن ان تحدث شقوق مروعة على سطح الأرض من جراء الجاذبية. ويذهب علماء الفلك الى ان الأرض مرت بهذه الأدوار ابان عملية التكوين، حتى وصلت الى بعدها الحالي من القمر، بناء على قانون الفلك ولنفس القانون سوف

يكون القمر قريبا من الأرض مرة أخرى، و يتوقعون حدوث ذلك قبل بليون سنة، و يأتي هذا التوقع وفقا للامكانيات العلمية المتاحة، وعندئذ سوف ينشق القمر و يتناثر حول فضاء الأرض.

ولنتأمل قول الله تعالى في سورة القمر

«اقتربت الساعة وانشق القمر، وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر».

● ذكر القرآن ان الجبال ارسيت في الارض حفاظا على توازنها، فقد قال تعالى في سورة لقمان:

«والقى في الأرض رواسي ان تميد بكم».

و يفسرها البعض بما ذهب اليه دارسو الجغرافيا تحت اسم **«قانون التوازن Lsostasy،»** اذ ان المادة الأقل وزنا ارتفعت على سطح الأرض، أما المادة الثقيلة فتركزت فيما يمكن ان يسمى خنادق هاوية، ونراها الآن في شكل البحار، و بالتالي استطاع الارتفاع والانخفاض ان يحافظ على توازن الأرض... ولازال العلم في بداياته حول هذا الموضوع.

وقال الله تعالى في سورة النازعات:

«والأرض بعد ذلك دحاها، اخرج منها ماءها ومرعاها»

و يفسرها البعض بأن هذه الآية تطابق احدث الكشوف العلمية، وهي **«نظرة تباعد القارات»** او انتشارها theory of Drifting Continents وتذهب هذه النظرية الى ان جميع القارات كانت في وقت ما اجزاء متصلة ثم انشقت و بدأت تتفتت او تنتشر من تلقاء نفسها.. ومن هنا وجدت القارات التي تفصل بينها البحار.

وهذا ما دفع البروفسور رونالد جود الى القول **«لقد اتفق علماء النباتات على النظرية القائلة بأنه لايمكن تفسير ظاهرة وجود نباتات متماثلة في مختلف قارات العالم إلا إذا سلمنا بأن أجزاء الأرض كانت متصلة ببعضها البعض في وقت من الأوقات».**

واذا كانت الآية القرآنية قد ذكرت الدحو أي تسوية الشيء ونثره، فهذا هو نفس معنى المرادف الانجليزي drift الذي استخدم في التعبير عن النظرية الجغرافية الحديثة.

وفيما يتعلق بالاغذية، فان القرآن يحرم الدم وقد اثبت العلم الحديث ان الدم يحتوي على كمية كبيرة من حمض البوليك Uric Acid وهو مادة سامة تضر بالصحة اذا استعملت كغذاء، وهذا يفسر لنا ما ذهب اليه القرآن بخصوص الذبح الإسلامي، أي الذبح بطريقة معينة حتى يخرج كل الدم من جسم الحيوان من خلال قطع الوريد الرئيسي الذي يوجد في العنق، مع عدم قطع الأوردة الأخرى، حتى تستمر علاقة المخ بالقلب الى ان يموت الحيوان، وحتى لايكون سبب الموت هو الصدمة العنيفة الموجهة الى احد اعضاء الحيوان الرئيسية، كالدماغ او القلب او

الـكـبـد، و بهذه الطريقة تتجمد الدماء في العروق وتسري في اجزاء الجسم، اذا مات الحيوان في الحال اثر صدمة عنيفه.. و بالتالي يتسمم اللحم نظرا لسريان حمض البوليك فيه.

ولـقـد حـرم الـقـرآن لحـم الخـنـزيـر، واثبت العلم الحديث ان لحم الخنزير يسبب الكثير من الامراض، اذ يحتوي على كمية كبيرة من حمض البوليك وهي اكبر كمية من سائر الحيوانات.. اما الحـيـوانـات الأخـرى غير الخـنـزير فتفرز هذه المادة بشكل مستمر عن طريق البول، فجسم الانـسـان يـفـرز ٩٠٪ من هذه المادة بمساعدة الكليتين، اما الخنزير فلا يتمكن من اخراج حمض الـبـولـيـك الا بـنـسـبـة ٢٪ والباقي ينتشر في لحم الخنزير، ولذلك يشكو الخنزير من آلام المفاصل، والذين يأكلون لحمه يعانون من نفس الألام الخاصة بالمفاصل والروماتزم وغير ذلك من الأمراض المتشابهة(١).

● ورد في القرآن عدة نبوءات، نذكر منها قول الله تعالى في اول سورة الروم

«الـم غـلـبـت الروم في ادنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون، في بضع سنين، لله الأمـر من قبل ومن بعد، و يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، ينصر من يشاء، وهو العزيز الرحيم، وعد الله لايخلف الله وعده، ولكن اكثر الناس لايعلمون».

وحين تـنـبـأ الـقـرآن بـهـذه الـنـبـوءة، كانت الدلائل لدى البشر تؤذن بانتهاء الامبراطورية الرومـانـيـة، اذ انتهى الأمر بانتصار هرقل ملك الروم على الفرس، وقد ابدى المؤرخ جين حيرته بهذه النبؤة... وقد جاءت الآية القرآنية لتتنبأ بوضع كانت كل الأمور الواضحة لدى البشر تبين عكس ذلك، وهذا اعجاز يدخل في اطار النبؤة.

● قال الله تعالى

«رب المشرق والمغرب»

«رب المشرقين وزب المغربين»

«رب المشارق والمغارب»

وكـان مـن الـمـفـهـوم عـنـد ما نزل القرآن ان مفهوم الشرق هو جهة شروق الشمس، ومفهوم الغرب هو جهة غروب الشمس و بالتالي فقول الله «رب المشرق والمغرب» كان امرا مقبولا في ذلك الوقت.

اما قول الله تعالى:

«رب المشرقين ورب المغربين»

فـمعنى هذه الآية اصبح واضحا لدينا، فالكرة الأرضية مقسمة الى جزئين.. نصف مضيىء

---

(١) انظر وحيد الدين خان، الاسلام يتحدى: مدخل علمي الى الايمان، ترجمة ظفر الاسلام خان، الطبعة السابعة، القاهرة: المختار الاسلامي، ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م.

ونصف معتم، والنصف الأول له مشرق ومغرب... بينما النصف المعتم يوجد في ظلام، فاذا استدارت الكرة فيواجه النصف المظلم الشمس، و يصبح النصف المضيىء ظلاما، وهنا يصبح للنصف الذي كان مظلما، مشرق.. ونصف الكرة الذي كان مضيئا يسبح في ظلام — اي أن الأرض لها مشرقان مشرق تضييء منه الشمس نصف الكرة ومغرب .. ثم تستدير الكرة كلها و يأتي نصف الكرة الآخر و يكون له مشرق ومغرب.

اما قول الله تعالى «رب المشارق والمغارب» فان تقدم علم الفلك يبين وجود المشارق والمغارب، نظراً لأن زاو ية الشروق تتغير وزاو ية الغروب فاذا تطلعنا الى الكرة الأرضية نجد انه في كل جزء من الثانية مشرق تشرق الشمس فيه على مدينة وتغيب عن مدينة أخرى، اي ان هناك ملايين المشارق وملايين المغارب لكل بقعة من الأرض([1]). فالمشرق والمغرب للبلدة الواحدة لا يتكرر طوال ايام العام اذ لا تشرق الشمس على بلدة من نفس المكان الذي اشرقت منه في الأمس أو تغرب على بلد من نفس المكان الذي غربت منه بالأمس، وان كانت جهة الشرق واحدة الا ان المشرق تختلف زاو يته كل يوم وكذلك المغرب.. وكذلك تختلف فصول السنة وذلك من جراء دوران الارض حول الشمس مرة كل عام.

وهذا الاختلاف المتعلق بالمشارق والمغارب فضلا عن انه يوضح ان الأرض تدور حول الشمس كذلك يبين ان الأرض كرو ية.. ولو كانت الأرض مسطحة لكان هناك مشرق واحد ومغرب واحد ولا يكون هناك مشارق ومغارب، اما كون الأرض كرو ية وتدور حول نفسها وحول الشمس مما يجعل هناك مشارق ومغارب.

● قال الله تعالى في سورة النمل:

«وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرمر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء..»

وبما ان الجبال رواسي للأرض فمن المفروض ان تثبتها وتمنعها من الحركة.. فهذه الجبال هي الرواسي التي تجعل الأرض ثابتة، ولكنها تمرمر السحاب اي انها تتحرك ولكن لا تتحرك بنفسها فهي تتحرك بحركة الأرض، اي ان الأرض تتحرك وتدور مثل السحاب الذي يتبع في حركته الريح.

ومزق القرآن حواجز الزمن الماضي الذي لم يشهده الرسول، كما مزق حواجز المستقبل، فالقرآن يوضح لنا ما حدث للأمم السابقة... وللرسل السابقين، ولذلك نلاحظ في القرآن تكرار كلمة «وما كنت»

---

(١) محمد متولي الشعراوي، معجزة القرآن، ٣ اجزاء، الطبعة الثانية، القاهرة: كتاب اليوم، ص ص ٢٥ ـــ ٢٦.

قال تعالى:

«وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الأمر» «وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم»، وهذا يعني ضمن ما يعني تصحيح القرآن لما حرف في الكتب السماوية، وكان الرسول يتحدى بالقرآن أخبار اليهود ورهبان النصارى، و يوضح لهم ان ذلك من عند الله، في التوراة أو الانجيل وهذا حرفتموه في التوراة أو الانجيل (١) .

وفيما يتعلق بتمزيق حجاب المستقبل قال الله تعالى في سورة القمر «سيهزم الجمع و يولون الدبر» ونزلت هذه السورة في مكة، والمسلمون قلة، حتى ان عمر بن الخطاب قال اي جمع هذا الذي سيهزم واننا لا نستطيع ان نحمي انفسنا، نظرا لأن معنى هذه الآية ان الاسلام سينتصر في مكة، وان الجمع الذي تجمع لمواجهة الاسلام في مكة سيهزم و يولى الأدبار، وجاء ذلك التنبؤ والمسلمون قلة واذلة ولا يستطيعون حماية انفسهم (٢).

- تحدث القرآن دون لبس عن غزو الفضاء، فقد جاء في سورة الرحمن:

«يا معشر الجن والانس ان استطعتم إن تنفذوا من اقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان».

والسلطان هنا نابع من الله، وهذا يدل على امكانية البشر ان يحققوا ما نسميه حالياً غزو الفضاء، والنص هنا لا يقتصر على السموات بل يمتد الى الأرض.

كما جاء في سورة الحجر:

«ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون، لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون» اي الدهشة امام مشهد خاص غير منتظر.

ومعروف انه منذ عام ١٩٦١ طار اول انسان حول الأرض و يلاحظ ان الانسان الذي يشاهد الوجود من الفضاء ابعد من الطبقة الجوية المحيطة بالأرض، يرى السماء سوداء والأرض محاطة بلون ازرق. اما القمر الذي لا يحيط به جو فيبدو في الوانه الخاصة به مع خلفية السماء السوداء.. وهذا تحدى من تحديات القرآن.

---

(١) محمد متولي الشعراوي، نفس المرجع السابق، ص ص ١٠٣ ــ ١٠٤.

(٢) انظرد. عبدالله شحاته، تفسير الآيات الكونية، القاهرة: دار الاعتصام، الطبعة الأولى، ١٩٨٠.

ــ د. عبدالله شحاته، تفسير القرآن الكريم، الجزء الأول، القاهرة، دار المعارف ١٩٧٩.

ــ د. عبدالله محمود شحاته، تفسير القرآن الكريم، الجزء الثاني، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠.

ــ عبد الرزاق نوفل، الله في العلم الحديث، القاهرة، مؤسسة دار الشعب.

ــ احمد فائز، طريق الدعوة في ظلال القرآن، الجزء الأول بيروت: الشركة المتحدة للتوزيع، الطبعة السادسة، ١٩٧٨.

ــ محمد المبارك، الاسلام والفكر العلمي، بيروت: دار الفكر ١٩٧٨، ص ص ٢٢ ــ ٤٤

اتسمت الكتابات القديمة عن التناسل بالمفاهيم الخاطئة اما القرآن فقد ذكر عمليات التناسل دون أي خطأ، بل ان العلم الحديث اكدها.

فالتناسل البشري يبدأ بالاخصاب في البوق لبويضة انفصلت عن المبيض في منتصف الدورة الحيضية والعامل المخصب هو منى الذكر وبالتحديد الحيوان المنوى، فخلية منتجة واحدة منه تكفي للاخصاب، فالسائل المنوى الذي يحتوي على حيوانات منوية كثيرة العدد، فعملية القذف الواحدة تحتوي على عشرات من ملايين الحيوانات المنوية، و ينتج السائل المنوي بواسطة الخصيتين ويخزن مؤقتاً في جهاز للتخزين وفي القنوات التي تؤدي في النهاية الى المسالك البولية، وتوجد غدد ملحقة على امتداد هذه المسالك تضيف الى السائل افرازا اضافيا، ولكنه لا يحتوي على عناصر مخصبة، وتبقى البويضة المخصبة في نقطة معينة من جهاز الأنثى التناسلي، فهي تنزل عبر بوق من البوقين الى الرحم وتبقى فيه، ثم تعلق به وتدخل في سمكه ثم في عضلته بعد تكوين المشيمة و يبدو الجنين على شكل كتلة لحمية صغيرة ثم تنمو تدريجيا حتى يتكون الهيكل العظمي الذي تحيط به العضلات والجهاز العصبي والجهاز الدوري والأحشاء، اذ جاء في سورة نوح «وقد خلقكم اطوارا»

وقد جاء في القرآن عدة آيات تتعلق باتمام الاختصاب من خلال كمية من سائل ضئيلة جداً فقد جاء في سورة النحل

«خلق الانسان من نطفة»

وجاء في سورة القيامة

«الم يك نطفة من منى»

وجاء في سورة المؤمنين

«ثم جعلناه نطفه في قرار مكين»

والقرار هنا هو الجهاز التناسلي، والمكين هنا هو المكان الذي ينمو فيه الانسان في جهاز الأم.

وفيما يخص طبيعة السائل المخصب، فيذكره القرآن بأنه «منى» في سورة القيامة كما ذكرنا من قبل، وانه «ماء دافق» كما جاء في سورة الطارق «خلق من ماء دافق» وانه «ماء مهين» كما جاء في سورة المرسلات، وسورة السجدة. ويمكن تفسير صفة مهين ليس على انها للسائل نفسه، وانما بسبب خروجه من نهاية الجهاز البولي، اي يتخذ الطريق الذي يخرج منه البول، وانه «امشاج» اي ما هو مخلوط، «انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج».. كما جاء في سورة الانسان و يفسره البعض بأن المخلوط هنا هو عنصر الذكر وعنصر الأنثى و يفسرها أخرون بأن المنى يتكون من عناصر شتى.

ثم جاء في سورة السجدة

«ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين»

والسلالة هنا تدل على شيء مستخرج أو خرج من شيء آخر، اي جزء من كل، وهذا ما يفسره العلم الحديث بأن ما يتسبب في اخصاب البويضة ويؤدي الى التناسل، هو خلية شديدة الاستطالة يقاس طولها بمقياس ١ ـ ٠٠٠ر١٠ ملم، اي ان عنصرا واحدا بين عشرات الملايين الصادرة من رجل في ظروف عادية، تصل الى الولوج في البويضة، و يتخلف عدد كبير في الطريق ولا يتمكن من قطع المسافة المؤدية من المهبل الى البويضة عبر تجويف الرحم والبوق «بوق فالوب» اي انه جزء في غاية الصغر

وفيما يتعلق باستقرار البويضة في الجهاز التناسلي للأنثى قال الله في سورة الحج:

«ونقر في الأرحام ما نشاء الى اجل مسمى» اي ان البويضة تعلق بالرحم قال تعالى «اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الانسان من علق» وعلق يفسرها البعض بما يعلق او ما يتثبت بشيء، وجاء في سورة الحج

«فانا خلقناهم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة»

وجاء في سورة المؤمنون

«ثم خلقنا النطفة علقة»

وجاء في سورة غافر

«هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة»

وجاء في سورة القيامة

«الم يك نطفة من مني يمنى، ثم كان علقة فخلق فسوى»

وفيما يتعلق بتطوير الجنين في الرحم، فقد ذكرت سورة المؤمنون:

«ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحما» وتعنى المضغة هنا اللحم الممضوغ، والواقع ان الجنين في مرحلته الأولى عبارة عن كتلة صغيرة تبدو بالعين المجردة كأنها لحم ممضوغ، ثم يتطور الهيكل العظمي في هذه الكتلة، وبعد تكوين العظام تتغطى بالعضلات ثم يأتي اللحم المكسو

وفي بداية تطور الجنين، تبدو بعض الأجزاء غير متناسبة على ما سيكون عليه الوضع في المستقبل، بينما تظل أجزاء اخرى متناسبة، وهذا يتمشى مع قول الله تعالى في سورة الحج فيما يتعلق بمعنى كلمة «فخلق»

«.... فانا خلقناكم .... ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة»

° ° °

و يلاحظ ان ذلك يتمشى مع ما اتى به العلم الحديث، ولم تكن هذه الأفكار موجودة عند تنزيل القرآن و يلاحظ ان المرحلة الهامة في تاريخ علم الأجنة بدأت بأفكار هارفي Harvey الذي ذهب في ١٦٥١ الى ان كل شيء حي يأتي اولا من البو يضة وايد ذلك بوفون Buffon و بونى Bonnet وهكذا يتبين اعجاز القرآن في هذا المجال، اذ عبر في الفاظ بسيطة عن حقائق اساسية و بذلت جهود خلال مئات السنوات من اجل معرفتها.

التناقض في النصوص غير القرآنية

قد يتردد ان الرب هو الذي كتب العهد القديم، بالرغم من انها كتبت بأقلام بشر، ولذلك في بعض الأحيان يوجد في مقدمة الكتاب المقدس، تصحيح يقول ان هناك تفاصيل اضافها بشر الى النص الأول وان الطابع المشكوك فيه لفقرة في النص لا تحرف الحقيقة العامة التي تبدو منه.

واذا رجع الدارس الى المؤلفات التي كتبها بعض رجال الدين للخاصة، سيدرك ان العهد القديم كالعهد الجديد يثير مشاكل لا يخفى المفسرون عناصرها التي تسبب النزاع، وقد ذهب ادموند جاكوب Edmond Jacob(١) الى ان العهد القديم في البدء لم يوجد في شكل نص واحد فقط، بل كان هناك تعدد في النصوص، ففي القرن الثالث قبل الميلاد كان هناك على الاقل ثلاث مدونات للنص العبري للتوراة، اذ كان هناك النص المحقق الماسورى Massorethique والنص الذي استخدم جزئياً على الأقل في الترجمة الى اليونانية، والنص المسمى السامرى أو اسفار موسى الخمسة Pentateuque samaritain

وفي القرن الاول قبل الميلاد اتجه الى تدوين نص واحد ولكن تدوين نص الكتاب المقدس لم يتم الا في القرن الأول بعد الميلاد... وهذه المدونات الثلاثة غير موجودة الآن، اذ ان اقدم نص عبري يعتد به عن التوراة يرجع الى القرن التاسع بعد الميلاد، اي ان الانسان اضاف الكثير الى العهد القديم، الذي تميز بسلسلة طويلة من نقل الى نقل ومن ترجمة الى اخرى وما ارتبط بذلك من تصحيحات، جاءت في اكثر من الفي عام، وكان الكتاب المقدس قبل ان يكون مجموعة اسفار تراثا شعبيا يستند الى الذاكرة، و يرى ادموند جاكوب ان تناقل الأقوال كان يتم اما عن طريق الأسرة أو عن طريق المعابد.

و يتكون العهد القديم من عدة اسفار تختلف في الطول وفي النوع، وكتبت في مدة تربو على تسعة قرون و بلغات مختلفة واعتمادا على التراث المنقول شفويا.

و يتصدر العهد القديم التوراة، او اسفار موسى الخمسة Pentateuque، والتوراة هو الاسم السامي، اما التعبير اليوناني الذي اعطى كلمة Pentatequque الفرنسية فهي تعني مؤلفاً يتكون من خمسة اجزاء هي التكوين والخروج وسفر اللاويين وسفر العدد وسفر التثنية، وهي الأسفار التي كونت العناصر الخمسة الأولى لكتاب العهد القديم من تسعة وثلاثين مجلداً، وتتناول هذه

---

(١) موريس بوكاي، القرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم: دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، القاهرة دار المعارف، ١٩٧٩، ص١٨

المجموعة اصل الكون، وحتى دخول اليهود أرض كنعان، ومن خلالها تتبين اوجه الحياة الدينية والاجتماعية لليهود.

وكان هناك اعتقاد ان موسى كتب الأسفار الخمسة كلها، وبعد ذلك رفض هذا الاعتقاد، وان كان العهد الجديد نسب هذه الكتب الى موسى.

وتتناول الكتب التاريخية تاريخ اليهود منذ دخولهم الى (ارض الميعاد) قرابة القرن الثالث عشر قبل الميلاد، حتى النفى الى بابل في القرن السادس قبل الميلاد، فسفر يشوع يخضع لدوافع دينية، اما سفر القضاة فيركز على الدفاع عن اليهود ضد اعدائهم، اما كتاب صمويل وكتب الملوك فهي مجموعات من السير تخص صمويل وطالوت وسليمان، وهناك شك في قيمتها التاريخية اذ وجد جاكوب في هذه الكتب اخطاء متعددة فالحدث الواحد به روايتان أو ثلاثة.

اما الكتب النبوية فتشمل وصايا مختلف الأنبياء الذين يحتوي العهد القديم عليهم باستثناء كبار الأنبياء المشار الى تعاليمهم في كتب اخرى مثل موسى وصمويل واليا ويشوع، وتغطى الفترة بين القرن الثامن والقرن الثاني قبل الميلاد.

اما كتب الشعر والحكمة فتكون مجموعات تتمتع بوحدة ادبية، وتحتل المزامير المقام الأول بين هذه المجموعات وتمثل كتب داود عددا كبيرا منها.

ويقول موريس بوكاي ان المسيحية التي كانت يهودية مسيحية، تلقت ميراث العهد القديم الذي ارتبطت به الأناجيل، واذا كانت قد استبعدت بعض الأناجيل، فان ذلك الاستبعاد لم يتم بالنسبة الى العهد القديم،

وقد بينت الدراسات التي قارنت العهد القديم بالعلم الحديث، ان موضوعات قليلة عالجها العهد القديم تسمح بمقارنتها بما توصل اليه العلم الحديث، وقد ظهر سابقا ان التوراة تحتوي على اخطاء ذات طابع تاريخي، وعلى سبيل المثال قدم الأب ديفو بالنسبة لأسفار موسى الخمسة في المقدمة العامة التي تسبق ترجمته لسفر التكوين، قدم تفصيلات لنقاط متنافرة ومن الامثلة على ذلك: في سفر التكوين «الاصحاح ٦ الآية ٣» «يقرر الله قبل الطوفان بقليل ان يحد عمر الانسان بمائة وعشرين سنة، تقول التوراة... «وتكون ايامه مائة وعشرين سنة... «ومع ذلك يلاحظ فيما بعد في نفس سفر التكوين (الاصحاح ١١ الايات من ١٠ ـ ٣٢) ان حياة انسال نوح العشرة دامت من ١٤٨ الى ٦٠٠ سنة... وواضح التناقض بين العبارتين فالعبارة الأولى نص يهودي يعود تاريخه الى القرن العاشر قبل الميلاد اما العبارة الثانية فهي من نص قريب تاريخيا «القرن السادس قبل الميلاد» وفي سفر التكوين توجد اكثر المتناقضات وضوحا مع العلم الحديث، وتتعلق بخلق العالم ومراحله وتاريخ خلق العالم وتاريخ ظهور الانسان على الأرض، ورواية الطوفان.

اذ يلاحظ الاب ديفو ان سفر التكوين يبدأ بروايتين عن الخلق الرواية الأولى توجد في الاصحاح الأول والآيات الأولى من الاصحاح الثاني... و يعتمد هنا على نص ترجمة فرنسية لمدرسة الكتاب المقدس بالقدس.... وهي تدرج مراحل الخلق المتعاقبة خلال اسبوع، وهذا الادراج فسره البعض بالحث على الطاعة الدينية، فهولا يقبل الدفاع من وجهة النظر العلمية فمعروف في الوقت الحاضر ان الكون والأرض قد تشكل على مراحل تمتد على فترات زمنية طويلة لا تسمح المعطيات الحديثة بتحديد مدتها بشكل دقيق، واذا كانت الرواية تنتهي مساء اليوم السادس ولا تحتوي على اشارة الى اليوم السابع، يوم الراحة الذي استراح فيه الله واذا فسرنا ذلك بأن المسموح به هو فترات وليس اياما... فان النص الكهنوتي يظل غير مقبول.

اما الرواية الثانية فتقول في (الاصحاح الثاني الآيات ٤ ب ـــ ٧)

«عندما عمل يهوه الرب الأرض والسماء، كل شجر البرية لم يكن بعد في الأرض وكل عشب البرية لم ينبت بعد لأن يهوه الرب لم يكن قد أمطر على الأرض، ولا كان انسان ليفلح الارض، ولكن، كان سيل يطلع منها و يسقى كل وجهها، وعندئذ جبل يهوه الانسان من طين الى الأرض، ونفخ في انفه نسمة حياة فصار الانسان نفسا حية»

وهذا لا يشير بوضوح الى شكل الأرض وشكل السماء، و يفهم من النص ان عالم النبات ظهر في نفس وقت ظهور الانسان على الأرض، و يعتبر موريس بوكاى ان ذلك خطأ من الناحية العلمية، اذ ظهر الانسان على الأرض بينما كانت الأرض الارض من زمن بعيد حاملة للنباتات.

واذا كان القديس اوجستين استطاع ان يطرح مبدأ استحالة ان يكون اصل الدعوى المناقضة للحقيقة الهيا، فكان يعتبر ان آلله لا يمكن ان يعلم البشر بما لا يتفق والحقيقة، وكان على استعداد لأن يستبعد من اي نص مقدس ما كان يمكن ان يبدو له واجب الحذف.

ـــ يشعر الكثير من قراء الاناجيل بالحرج عندما يتأملون في معنى بعض الروايات، او عند مقارنة روايات مختلفة لحدث واحد يروى في الأناجيل(١) و يذهب موريس بوكاى الى ان قراءة النصوص الكاملة للأناجيل قادرة على اثارة اضطراب عميق لدى المسيحيين. وهذا التناقض يفسر لنا القول انه في عصور ليست بعيدة كانت اغلبية المسيحيين لا تعرف من الأناجيل الا مقاطع مختارة تقرأ عند القداس او المواعظ.

---

(١)

1 - R.P. Rouget, Initiation al., Evangile, Editions du Seuil, 1973.

R.P. Kannengiesser, Foienia Resurrecion de la foi, Beauchesne, Collection. Le point Theologique, 1974.

وتعتقد غالبية من المسيحيين ان كتاب الأناجيل شهود عيان على حياة المسيح... بينما كان القديس اجوستين في منتصف القرن الثاني يطلق على الأناجيل اسم «مذكرات الرسل» و يقال ان متى كان يعمل في ضرائب المرور بكفر ناحوم، وكان يعرف الأرامية واليونانية، اما لوقا فهو الرجل الطبيب الذي يتحدث بولس عنه، واما يوحنا فهو الرسول القريب دائماً من المسيح وهو ابن زبيد «الصياد»

وقد ظهرت الاقوال المتعلقة بوجود مجموعة من الكتابات المتعلقة بالأناجيل في منتصف القرن الثاني بالتحديد بعد عام ١٤٠م. وان كان هناك كتاب مسيحيون يوحون منذ بداية القرن الثاني بأنهم يعرفون عددا من رسائل بولس، و يرى تريكو ان اناجيل متى ومرقس ولوقا حررت قبل عام ٧٠م.. وهناك من لا يقبل هذا الرأي مستثنياً من ذلك انجيل مرقس.. و يرى تريكو ان يوحنا هو شاهد كفء... بينما لا يرى كثيرون انه هو الذي حرر الانجيل الرابع.

و بينما عمل المجمع المسكوني للفاتيكان الثاني في دستوره العقائدي عن التنزيل الذي اعد فيما بين ١٩٦٢، ١٩٦٥، على عدم التشكيك في الأناجيل الأربعة لمتى ومرقس ولوقا و يوحنا، نجد ان كتابا مسيحين اخرين مثل الأب كانينجسر Kannengiesser يقول لا يجب الأخذ بحرفية الأناجيل فهي كتابات ظرفية وخصامية حدد محرروها كتابة تراث جماعتهم عن المسيح، وفي نفس الوقت ذهب هذا الدستور بشأن اسفار العهد القديم الى انها تحتوي على شوائب وشيىء من البطلان..

ويحتل انجيل متى المكانة الأولى في نظام ترتيب اسفار العهد الجديد، فهذا الانجيل امتداد للعهد القديم، اذ يبين ان المسيح يكمل تاريخ اسرائيل، ومتى يجعل المسيح ينتسب الى ابراهيم عن طريق داود، والمسيح يوجه تعاليمه الى شعبه «ولم ارسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة»(متى، الاصحاح ١٥، الآية ٢٤) وفي اطار ثانوي يمد متى في خاتمة انجيله الى كل الأمم تبشير تلاميذ المسيح الأوائل الاثنى عشر «فاذهبوا وتلمذوا جمع الأمم»(متى، الاصحاح ٢٨ — الآية ١٩).

اما انجيل مرقس فهو اقصر الأناجيل الأربعة وهو اقدمها، ولكنه ليس كتاب احد الحواريين وعلى اكثر تقدير هو كتاب حرره تلميذ لأحد الحواريين(١) و يتناقض انجيل مرقس مع انجيل متى ولوقا في بعض الأحداث ومنها «حكاية آية يونس».

وفيما يتعلق بانجيل لوقا، فان لوقا عند بعض الدارسين هو كتاب حوليات، وهو عمل ادبي، فلوقا اديب وثني آمن بالمسيحية و يذهب كولمان الى ان لوقا يحذف من روايته اكثر

---

(١) موريس بوكاي مرجع سابق، ص ٨٤

الأ يات اليهودية عند مرقس، و يبرز كلمات المسيح في مواجهة كفر اليهود وعلاقاته الطيبة مع السامريين الذين يمقتهم اليهود، على حين يقول متى في انجيله ان المسيح طلب الى حوارييه ان يتجنبوا السامريين، وهذا يبين ان المبشرين يضعون على لسان المسيح ما يتناسب مع وجهات نظرهم الشخصية وقد استعان لوقا بانجيلي مرقص ومتى[1]

و يلاحظ ان روايات انجيل لوقا تختلف عن روايات سابقيه، فمن طفولة المسيح نجد ان متى يقص بشكل يختلف عن لوقا طفولة المسيح، اما مرقس فلا يقول كلمة عنها.

و يعطى كل من متى ولوقا المسيح انسابا مختلفة و يلاحظ التناقض بينهما، وبما ان متى يتوجه بخطابه لليهود فيبدأ شجرة نسب المسيح الى ابراهيم ويجعلها تمر بداود، أما لوقا الوثنى الذي آمن بالمسيحية فيمد هذه الشجرة الى ابعد من ذلك، ولكن الا ثنان يتناقضان ابتداء من داود.. كما سردت رسالة المسيح بشكل مختلف لدى كل من لوقا ومتى ومرقس. فتأسيس سر القربان المقدس، وهو حدث هام بالنسبة للمسيحيين يخضع لاختلافات كثيرة، فالكلمات التي يسوق بها انجيل لوقا (الاصحاح ٢٢ ــ الآيات من ١٩ ــ ٢٤) سر القربان المقدس، تختلف عن تلك التي نجدها في انجيل متى (الاصحاح ٢٦ ــ الآيات من ٢٦ ــ ٢٩) وفي انجيل مرقس (الاصحاح ١٤ ــ الآيات ٢٢ ــ ٢٤) وان كانت متطابقة تقريباً في هذين الاخيرين.

ويختلف انجيل يوحنا عن الأناجيل الثلاثة الأخرى، و يرى الاب روجى انه عالم آخر فهو يختلف في ترتيب الموضوعات واختيارها والروايات والخطب و به اختلافات في الأسلوب والبعد المكاني والتعاقب الزمني.

و يرى تريكو والاب روجى ان انجيل يوحنا هو كتاب لشاهد معاين.. وانه من الحواريين وان كانت توجد في انجيل يوحنا روايات غير واردة في الأناجيل الاخرى، وتوجد اختلافات بين انجيل يوحنا والأناجيل الأخرى، تتعلق بالفترة الزمنية لبعثة المسيح، اذ يحددها مرقس ومتى ولوقا بعام واحد، اما بالنسبة ليوحنا فهي تمتد الى اكثر من عامين.

---

(١) موريس بوكاي مرجع سابق، ص ٨٨

القرآن في مواجهة الدعاية المضادة

اثار التوافق بين القرآن والعلم الحديث، تساؤلات الكثيرين،.. واصبح هذا التوافق خير رد على الدعاية المضادة للاسلام الناتجة عن التسفيه المتعمد حينا وعن الجهل حيناً آخر.

وقد حدث تبدل نسبي في موقف الفاتيكان من الاسلام (١)، الذي يطالب «بمراجعة مواقفنا تجاه الاسلام و ينتقد احكامنا المسبقة» «وعلينا ان نهتم أولا بأن نغير تدريجيا من عقلية اخواننا المسيحيين، فذلك مهم قبل كل شيء» والتخلي عن «الصورة البالية التي ورثناها من الماضي او شوهتها الافتراءات والأحكام المسبقة» «ويجب الاعتراف بالمظالم التي ارتكبها الغرب المسيحي في حق المسلمين» «ان المسلمين والمسيحيين يعبدون إلها واحدا».

وتقول الوثنية ان الاسلام دين الحب، وليس دين الخوف.

واذا كان هناك حوار اسلامي مسيحي على مستوى عال،.. كل هذا يجعل من الأهمية ايجاد مقابلات بين مختلف جوانب الكتب المقدسة، ودراستها في ضوء المعطيات العلمية والمعلومات الخاصة بصحة النصوص.

ودعوة القرآن الى العلم، من اكبر الحجج في مواجهة الدعاية المضادة، وفي الاطار التطبيقي شهد عصر عظمة الاسلام فيما بين القرن الثامن والقرن الثاني عشر الميلادي انجازات كبيرة في البحوث والاكتشافات بالجامعات الاسلامية، وفي هذا الوقت كانت تفرض القيود على التطور العلمي في العالم المسيحي ففي قرطبة مثلا كانت مكتبة الخليفة تحتوي على اربعمائة الف مجلد، وكان ابن رشد يعلم بها كما كان يتم بها تناقل العلم اليوناني والهندي والفارسي، وكان الكثير من مسيحيي اوروبا يسافرون الى قرطبة للدراسة... اذ اتخذ العلم لأول مرة صفة عالمية في جامعات العصر الوسيط الاسلامية.

و يذهب موريس بوكاى(٢) الى ان العالم المسيحي في هذه الفترة عاش في ركود وتزمت، وتوقف البحث العلمي بأيدي الذين ادعوا انهم خدام التوراة والانجيل، وهذا يفسر التباعد في الغرب بين العلم من جانب واليهودية والمسيحية من جانب آخر، اذ عجزت المسيحية واليهودية عن الصمود اما غزو الالحاد للغرب.

---

(١) جاء ذلك في وثيقة صادرة عن سكرتارية الفاتيكان لشئون غير المسيحين بعنوان «توجيهات لاقامة حوار بين المسيحين والمسلمين»

Orientations pour un entre dialogue chretiens et Musulmans. 3 eme edition 1970

(٢) موريس بوكاي، مرجع سابق ص ١٤١، ص ١٤٢

وفي اطار الدعاية المضادة، اطلق على الاسلام في الغرب «الديانة المحمدية» وعلى المسلمين «المحمديين» للزعم ان هذا الدين اسسه رجل يسمى «محمد»... وهذا يدخل في اطار الافكار الخاطئة عن الاسلام(١)

(١)

Frithjof Schuon, **Understanding Islam**, Translated by D. M. Matheson,
A Mandala Book, George Allen and Lenwi Ltd., 1963. pp, 23 - 42 and 43 - 86
Jon Burton, **The Collection of the Quran** Cambridge Uni. Press,
1977, pp. 105 - 137 and 138 - 159

صحـة النصـوص القرآنيـة

يذهب موريس بوكاي(1) الى ان صحة النصوص القرآنية لا تقبل الجدل، وهذا لا نجده في العهد القديم والعهد الجديد فالعهد القديم يتميز بتعدد كتاب نفس الرواية، ناهيك عن تعدد اصول بعض الكتب على عدة فترات قبل مجيء المسيحية، اما الأناجيل فلا يستطيع احد ان يجزم بأنها تحتوي على رواية امينة لرسالة المسيح أو رواية لأعماله تتفق مع الواقع، فهذه النصوص تفتقر الى الصحة نظرا لخضوعها لعملية تحرير متوالية كما ان كتاب النصوص ليسوا شهود عيان.

فعند تنزيل القرآن كان النبي والصحابة يحفظونه عن ظهر قلب، وكان الكتبة يدونونه، اذن فالقرآن يتمتع بالصحة. وكان أول ما نزل «اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق، اقرأ وربك الاكرم، الذي علم بالقلم، علم الانسان ما لم يعلم».

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو واحدا من الصحابة الذين يكتبون، كلما نزل جزء من القرآن ليمليه ويحدد في نفس الوقت مكان هذا الجزء الجديد في مجموع ما نزل عليه سلفا، وكان النبي يطلب الى كاتبه بعد الاملاء ان يقرأ له ما كتب حتى يمكن ان يصحح ما كان ناقصاً.

وكان النبي يتلو امام جبريل في رمضان كل عام القرآن الذي انزل عليه، وان جبريل قد استقرأ النبي اياه مرتين في شهر رمضان السابق على وفاته، كما ان المسلمين في عصر النبي قد اعتادوا السهر في رمضان يسمعون القرآن كله في صلاة التراويح وتروى مصادر عديدة ان زيد بن ثابت كاتب النبي حضر آخر تجميع للنص، بالاضافة الى الكتاب الآخرين.

ودون القرآن اول الأمر في اشياء متنوعة، كالرق والجلد والألواح الخشبية والعظام والاحجار وفي جانب حفظة القرآن وهكذا حفظ النص بالكتابة والذاكرة.

وبعد وفاة النبي طلب الخليفة ابوبكر الى زيد بن ثابت، ان يعد نسخة من القرآن وهذا ما حدث وبناء على مشورة عمر قبل ان يصبح خليفة، وقام زيد بن ثابت بالرجوع الى حفظة القرآن والنسخ المكتوبة على اشياء مختلفة، لتلافي اي خطأ ممكن في التسجيل، كل هذا يؤكد صحة القرآن.

وتقول المصادر ان عمر جعل القرآن مصحفا واحدا واحتفظ به، عند حفصة ابنته وفي نفس الوقت زوج النبي.

وفي عهد عثمان تمت عملية اعادة تأكيد على صحة النص القرآني، الذي نزل على الرسول في مدة تمتد على عشرين عاما تقريباً.

---

(1) موريس بوكاي، مرجع سابق، ص ١٥١

وقـد اتـى ذلـك في اطـار الانتشار السريع للاسلام في العقود الأولى التي تلت وفاة الرسول، وتم ذلك وسط شعوب كانت تتحدث بلغات غيرعربية وكان ذلك ضمانا لبقاء النص الأصلي، ولذلك ارسل عثمان نسخا من القرآن المحقق الى مراكز الخلافة الاسلامية[1].

---

(1) شكيب ارسلان، الحضارة الاسلامية ورقى العرب الفكري في العصور الوسطى ــ مرجع سابق، ص ص١٠٦ ــ ١١٧ ــ شكيب ارسلان، السيرة النبوية وكتاب حياة محمد لأميل دومنغهم، مرجع سابق ص ص ٤٣ ــ ١٠٥

الاعجاز الاعلامي للقرآن

نؤمن ان القرآن مليء بالمعجزات، واننا علمنا بعضها، كما علمت الأجيال السابقة بعضا منها، وستعلم ايضا الأجيال القادمة معجزات أخرى لم نعلمها، حتى تقوم الساعة.

فهناك بعض الحروف في القرآن التي تحمل إعجازاً. وهناك بعض الكلمات فالرسول محمد لم يقرأ ولم يكتب طول عمره، ونزل عليه القرآن المليء بالمعجزات كلاما لم يستطع ولن يستطيع دارسو البلاغة ان يأتوا به، وما بالنا اذا علمنا ان الانساني الأمي قد ينطق الكلمات، ولكنه لا يعرف الحروف التي تتكون منها الكلمات، وهكذا اتى الله في القرآن بحروف لا يعرف مسمياتها الأمي ويجعل النبي ينطق بها مثل الف.. لام ـــ كاف ميم.. هاء... مما يبين انه تنزيل من الله.

فقد استخدم القرآن نفس الحروف والكلمات التي تستخدمها العرب، اي انه استخدم نفس المادة المستعلمة، ولكن نظرا لأن صانع المادة هو الله.. و بالتالي نجد الاختلاف بين القرآن وغير القرآن رغم انه اتى بنفس الحروف والكلمات التي يستخدمها العرب.

و يقول الله تعالى: «انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون» فكلما مرت الايام نلاحظ زيادة المحافظة عليه، اما الكتب السماو ية الأخرى فلا نجد اساسا اصلها، بل نجد منقولات عنها ينقلها البشر بطرق خاصة ومتعددة... وهذا في حد ذاته اعجاز اعلامي لأننا نرجع الى النص الاصلي، وننقل عن النص الأصلي، اما الكتبُ الاخرى فمتعددة الاشكال والافكار بل والمعاني([1]).

واذا كانت النظرية الاعلامية البشرية تقول ان الرسالة الاعلامية ينبغي ان تتمشى مع مستقبليها، والرسالة الاعلامية التي تؤثر على مستقبل معين لا تؤثر على مستقبل آخر ذوى خصائص مختلفة، فان الاعجاز الاعلامي للقرآن يقدم إطاراً من نوع أخر، فالقرآن يخاطب كل البشر الغني والفقير والمتعلم وغير المتعلم، كما يخاطب كل الأجناس، فالمؤمن غير المستقر لظروف ما، اذا سمع القرآن عاد الى حالة ملائمة، وكذلك المتعلم وغير المتعلم، والمخدوم والخادم والرجل والمرأة، والعجوز والشاب... الخ أي انهم يتأثرون بشدة رغم اختلاف الثقافة والبيئة واللغة والحالة النفسية، اي ان القرآن يخاطب في البشر ما لا يعلمه البشر بدقة، و يعلمه الله فالله يخاطب في النفس، ملكات يعلمها، وتتأثر به، ونحن نفسر هذه الأمور وفقا لعلمنا المحدود.

---

(١) انظر الشيخ محمد متولى الشعراوي، معجزة القرآن، مرجع سابق، ص ص ٦ ـــ ٢٣

وقد ذهب موريس بوكاي الطبيب الفرنسي المهتم بالدراسات العلمية ومقابلتها بالكتب المقدسة في كتابه «القرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم: دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة» ان العهد القديم يتكون من مجموعة من المؤلفات الأدبية انتجت على مدى تسعة قرون تقريباً، وهو يشكل مجموعة متنافرة جدا من النصوص عدل البشر من عناصرها عبر السنين، وقد اضيفت اجزاء لأجزاء كانت موجودة من قبل، بحيث ان التعرف على مصادر هذه النصوص اليوم عسير جدا في بعض الأحيان.

و يضيف موريس بوكاي ان السيىء في الاناجيل هو انها لم تكتب بأقلام شهود معاينين للأمور التي اخبروا بها، انها ببساطة تعبير المتحدثين باسم الطوائف اليهودية المسيحية المختلفة عما احتفظت به هذه الطوائف من معلومات عن حياة المسيح في شكل اقوال متوارثة شفهية او مكتوبة... فنسب المسيح في انجيل متى مثلا يتناقض مع نسبه في انجيل لوقا.

و يقول موريس بوكاي ان لتنزيل القرآن تاريخا يختلف تماما عن تاريخ العهد القديم والأناجيل، فتنزيله يمتد على مدى عشرين عاما تقريبا، وبمجرد نزول جبريل على النبي محمد كان المؤمنون يحفظونه عن ظهر قلب بل لقد سجل كتابة حتى في حياة محمد، فالقرآن لا يطرح مشاكل تتعلق بصحته. والقرآن لا توجد فيه متناقضات الرواية، ولكنه يزيد عن ذلك في توافقه التام مع المعطيات العلمية الحديثة، بل يكتشف القارىء فيه مقولات ذات طابع علمي من المستحيل تصور ان انسانا في عصر محمد قد استطاع ان يؤلفها، وتمكن المعارف العلمية الحديثة من فهم بعض الآيات القرآنية التي كانت بلا تفسير صحيح.

ويمكن ان نجد اعجازا اعلاميا آخر للقرآن فقد قال الله تعالى «وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فآتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين» واذا رجعنا الى تاريخ البشر فلم نجد بشرا يجرؤ على تقديم مثل هذا التحدى وهذا يؤكد المنبع الالهى للقرآن.

ويحدثنا التاريخ عن الشاعر العربي لبيد بن ربيعة الشهير بالبلاغة والفصاحة والرصانة، فعندما سمع عن محمد ورسالته، قال بعض الأ بيات ردا على ما سمع وعلقها على باب الكعبة، وعندما رأى احد المسلمين ذلك اخذته العزة، فكتب بعض آيات القرآن، وعلقها الى جوار أبيات لبيد، ومر لبيد بالكعبة في اليوم التالي، ولم يكن قد اسلم، فأذهلته الآيات القرآنية، وصرخ قائلا «والله ما هذا بقول بشر، وانا من المسلمين»... وقد ذكر ذلك المؤرخ سار وار.. وهناك من يقول ان الذي حدث قريب من هذا مع استبعاد رواية اسلامه... اذ ان لبيداً أسلم في السنة التاسعة من الهجرة.

وقد ذكر المستشرق ولاستن في كتابه «محمد ــ حياته وعقيدته» ان جماعة من الملاحدة والزنادقة ازعجهم تأثير القرآن في عامة الناس، فطلبوا من عبدالله بن المقفع الأديب والكاتب

المشهور ان يكتب عملا يواجه به القرآن، فقبل الدعوة وقال ان ذلك سيستغرق سنة، وطلب منهم ان يتكلفوا بما يحتاج اليه خلال هذه الفترة، و بعد نصف عام من الا تفاق عادوا اليه لمعرفة ماذا فعل؟ وعندما دخلوا غرفة بن المقفع، وجدوه جالسا والقلم في يده وهو مستغرق في تفكير عميق، والأ وراق متناثرة امامه على الأ رض، وامتلأت غرفته بأوراق عديدة، كتبها ثم مزقها، واعترف بن المقفع امام اصحابه وهو في ضيق شديد.. انه على الرغم من مضى ستة اشهر، حاول خلالها ان يجيب على التحدي، فلم يفلح في أن يأتي بأية واحدة من طراز القرآن[1].

هذا الاعجاز الاعلامي وغيره كثير... يبين ان القرآن مليىء بالاعجاز... وفي حاجة الى تقديمه بشكل ملائم الى المسلمين انفسهم والى غير المسلمين.

كل هذا يبين اننا في اشد الحاجة الى تقديم الدراسات الاسلامية بشكل جديد يواجة العصر وتحدياته... وان نظرة مثلا الى ما يدرس في الجامعات عن الفكر الاسلامي او ما يدرس للمتخصصين في العلوم العصرية... تجعلنا نعيد النظر في طريقة الدراسة ومضمونها، حتى تربط بين الدين والحياة، لا سيما ان كثيراً من العلوم العصرية ارتبط في المقام الأ ول ببيئة غير اسلامية واخذ منها بشكل ظاهر أو مستتر قيمها ومعتقداتها وطريقة اجراء الدراسات والتجارب... الأمر الذي ينبغي اعادة النظر فيه و بشكل جدي[2].

---

(١) انظر د. محمد على العويني، الاعجاز الاعلامي للقرآن، جريدة الاتحاد، ابوظبي اول نوفمبر ١٩٨١

(٢) انظر شكيب ارسلان، ترجمة القرآن الى غير العربية، مرجع سابق ص ص ٢٠٥ — ٢١٣.

الاســلام فـــي مواجهـــة الالحـــاد

اذا كان المبدأ هو ان الحقيقة ليست الانتاج المشاهدة والتجربة العلمية، فلن تستقيم قضية معارضي الدين الا اذا توصلوا بالمشاهدة والتجربة نفسها الى ان الدين في حقيقته النهائية باطل.

كما ان جميع النظريات المسلم بها في العلم، لا يمكن مشاهدتها او تجربتها.. اذ توجد نظريات تستند الى تجارب خارجية او مشاهدات غير مباشرة. وهكذا هناك نظريات علمية هي اساسا فروض قياسية محضة(١).

وهذا في حد ذاته رد على الملحدين، الذي يزعمون ان الدين شيء لا حقيقة له، وهو مظهر من مظاهر الغريزة الانسانية الباحثة عن حقائق الكون، والتي تحاول تفسيره.

ولقد قامت قضية الملحدين على اساس ثلاثة عناصر:

١ ــ ما ذهب اليه نويتن ان الكون مرتبط بقوانين ثابتة، تتحرك في نطاقها الاجرام السماوية، وجاء من بعده من يقول ان كل ما يحدث في الكون من الأرض الى السماء خاضع لقانون معلوم هو قانون الطبيعة، وفي هذا الصدد زعم هيوم عندما قال: «لقد رأينا الساعات وهي تصنع في المصانع، ولكننا لم نر الكون وهو يصنع، فكيف نسلم بأن له صانعاً؟».

٢ ــ استخدم علم النفس في تأييد حجج الملحدين، بالرغم ان الدين نتاج اللاشعور الانساني... وهنا يزعمون انه «ليس الاله سوى انعكاس للشخصية الانسانية على شاشة الكون».

«God is nothing but a projection of man on cosmic screen»

اما عقيدة الدنيا والآخرة فهي صورة مثالية للاماني الانسانية وما الوحي والألهام. الا اظهار غير عادي لأساطير الاطفال المكبوتة Cheldhood Repression.

٣ ــ اما الأساس الثالث فهو التاريخ فيزعم الملحدون ان القضايا الدينية وجدت لأسباب تاريخية احاطت بالانسان.. فقوة الطبيعة وما يرتبط بها من كوارث بينت الحاجة الى وجود شيء يجتمع الناس حوله ومن هنا كان «الاله» ذو القوة الخارقة(٢) بل انتقلت هذه العدوى الى دائرة معارف العلوم الاجتماعية(٣).

---

(١) وحيد الدين خان، الدين في مواجهة العلم ترجمة: ظفر الاسلام خان، مراجعة د. عبد الحليم عويس، القاهرة: المختار الاسلامي، الطبعة الرابعة ١٩٧٨، ص ص ٦ ــ ١١٠..

(٢) وحيد الدين خان، الاسلام يتحدى مرجع سابق ص ص ٣٢ ــ ٣٨

(٣) Encyclopaedia of Social Sciences 1957, Vol. 13, p. 233.

وزعمت العقيدة الشيوعية ان الدين (خدعة تاريخية) وتزعم ان العوامل التاريخية التي خلقت الدين هي النظام البرجوازي الاستعماري القديم، وان هذا النظام يلقى حاليا حتفه «فلندع الدين ايضا يذهب معه».

وزعم انجلز ان كل القيم الاخلاقية في تحليلها الأخير من خلق الظروف الاقتصادية. و يزعم البيان الشيوعي Communist Manifesto ان الدستور والأخلاق والدين كلها خدعة البرجوازية وهي تتستر وراءها من اجل مطامعها.

وزعم لينين في الخطاب الذي القاه في المؤتمر الثالث لمنظمة الشباب الشيوعي في اكتوبر ١٩٢٠ انهم «الشيوعيين» لا يؤمنون بالاله، وان هذا مكر وخداع وهو ستار على عقول الفلاحين والعمال، لصالح الاستعمار والاقطاع ([1])

* * *

والواقع ان هذه الحجج لا تقوم على اساس وفقا لما يلي:

١ ــ حجة: حقائق الطبيعة.

الواقع ان الطبيعة حقيقة من حقائق الكون وليست تفسيرا له is a fact, not an explanation Nature فما تم كشفه هو ظاهر الكون، اما الدين فيبين الأسباب والدوافع التي تدور وراء الكون، فالطبيعة لا تفسر شيئاً من الكون، انما هي نفسها بحاجة الى تفسير اي ان العلم الحديث يشرح العلل والأسباب وراء الكون اما الدين فهو امر مختلف.

٢ ــ حجة: اللاشعور التي اتى بها علم النفس:

هذا الدليل يمكن اعتباره حادثاً عاديا، فكيف ندخله في حادث خاص هو الدين... ولو كان الدين يدخل في الشعور واللاشعور لارتبط بأخطاء كثيرة.

٣ ــ حجة : التاريــخ

يخطىء هذا الفريق في انهم يتناولون الدين على انه مشكلة موضوعية، فيزعمون ان الدين عملٌ اجتماعي، ثم اتى هذا الفريق ليتحدث عن التنقل من دين الآله الى دين بغير الاله، بل زعموا ان نظرية الاله شكل ارتقائي لفكرة تعدد الالهة،... وواضح ان ادلتهم غير منطقية.. ولو كان الدين وليد عصر معين فكيف لم تكن الماركسية وليدة النظام الاقتصادي للعصر الذي جاءت فيه. فقد توصلوا الى نتائج ناقصة لأنهم استخدموا معلومات ناقصة، واستخدموا عقولا تهدف مقدما الى تأييد الالحاد.

---

[1] Lenin, Selected Works, Moscow, 1974, Vo. 11, P. 667.

فاذا كان الكون الرياضي شبكة عجيبة من القياسات والفروض، وتسود معادلة الرموز، وهي مجردات لا سبيل الى تفسيرها، فالحقائق التي نعرفها مباشرة تسمى الحقائق المحسوسة Percieved facts وهناك حقائق نصل اليها تسمى الحقائق المستنبطة Inferred facts وفي النهاية فالحقيقة هي الحقيقة، سواء توصلنا اليها بالملاحظة أو الاستنباط.

فقانون الجاذبية لا يمكن ملاحظته، والذي شاهده العلماء لا يمثل قانون الجاذبية، وانما اشياء اخرى ادت الى الايمان بهذا القانون، كما ان نظرية النشوء والارتقاء ليست بملاحظة أو تجربة وانما هي مجرد عقيدة،... كل هذا يبين القصور العقلي والاعجاز الالهي.

ومن هنا فان القول ان الدين هو الايمان بالغيب والعلم هو الايمان بالملاحظة العلمية، غير دقيق، فالدين والعلم يعتمدان على الايمان بالغيب[1].

والواقع ان الطبيعة والعلم يتحدثان عن الله Nature and science speak about God فاذا آمنا بوجود الكون، فمن الاهمية الايمان باله هذا الكون، فلا معنى ان نؤمن بالمخلوق، ونرفض وجود خالق المخلوق، واننا لا نعرف شيئاً اتى الى الوجود من العدم، دون ان يخلق.

فاذا كانت البحوث العلمية قد اثبتت ان للكون بداية، فهذا يثبت تلقائياً ان الاله موجود، كل شيء ذو بداية لا يمكن ان يبدأ بذاته، ولا بد ان يحتاج الى الخالق الاله.

فاذا كانت العلوم الحديثة، تتحدث عن عملية تغير الحرارة entropy التي تستمر حتى تنتهي طاقاتها كلية. ولو وصلت هذه العملية الى نهاية درجاتها، ما كنا الآن موجودين على ظهر الأرض، حتى نفكر فيها.. ومع الزمن تتقدم هذه العملية، اي ان لها بداية اي الخلق، و بالتالي لا يمكن للكون ان يكون ازليا.

وهناك ادلة توضح ان الكون لم يكن قائماً منذ الأزل، وله عمر محدود، فالكون يتسع دائماً، اذ ان مجاميع النجوم والأجرام والأجسام الفلكية تتباعد بسرعة، اي ان للكون عمراً محدوداً.. كل هذا يؤكد وجود الله.

---

(1) وحيد الدين خان، الاسلام يتحدى، مرجع سابق، ص ٦٧

اللـــه الواحد ... ام الثالوث ... ام الآلهـــة

لم يتمكن بنو اسرائيل ان يستقروا على عبادة الله الواحد الذي دعا اليه الأنبياء.

ويحتل يهوه مكانا هاما عند الكلام عن الهة اسرائيل فالوصية الثانية من الوصايا العشر تسمو بالاله عن الاحاطة والحصر.. ومن الأوصاف الحسية ليهوه انه كان يسير امام جماعة بني اسرائيل في عمود سحاب وذلك في النهار، و يسير ليلا في عمود نار ليضيىء لهم، و يهوه يطلب من بني اسرائيل ان يرشدوه، و يهوه لا يريد ان تنزل ضرباته على بني اسرائيل ولذلك يطلب منهم ان يميزوا بيوتهم بدماء الكباش. وكثيرا ما يقع يهوه في الخطأ، ثم يندم على ما يفعل فقد جاء في التوراة خروج ٣٢ ــ ١٤ «فندم الرب على الشر الذي قال انه يفعله بشعبه» و يهوه يأمر بالسرقة ــ خروج ٣ ــ ٢٢ «اذ امر بنى اسرائيل ان تطلب كل امرأة منهم من جارتها او من نزيلة بيتها امتعة فضة او امتعة ذهب وثيابا وتضعونها على بنيكم و بناتكم فتسلبون المصريين»(١)

و يهوه اله قاس مدمر متعصب لشعبه فهو ليس اله كل الشعوب بل اله بنى اسرائيل اي انه عدو للآلهة الآخرين.

ولا تقتصر قسوة يهوه على اعداء بني اسرائيل بل تمتد اليهم، فهو يلعنهم و يتوعدهم اذا خالفوا اوامره... بل ان التوارة الحالية تصور موسى ذا سلطان على يهوه، فينصحه، و يكون موسى هنا بمثابة المرشد المعلم.. ومثال ذلك ان يهوه غضب على بنى اسرائيل، وقال لموسى «اتركني ليحمي غضبي عليهم وافنيهم.. فراجعه موسى وقال: ارجع عن حمو غضبك، واندم على الشر بشعبك، ماذا يقول عنك الناس اذا سمعوا بفعلتك؟... فندم الرب على الشر الذي قال انه يفعله بشعبه» خروج ٣٢: ١٠ ــ ١٤ ــ وعدد ١٣ ــ ١٨.

و يلاحظ ان يهوه عند موسى هو الاله الواحد ولكن لم يستجب بنو اسرائيل له، وعبدوا العجل كما عبدو الحية المقدسة، وآله أخرى.

وفي اعقاب ذلك ارتبط يهوه بالهيكل، اذ جاء داود واتخذ اورشليم عاصمة له، ثم جاء سليمان، و بنى الهيكل بها، وتركزت عقيدة بنى اسرائيل حول الهيكل، واعتبر الهيكل مقرا لاالهم، وكان تجديد الهيكل من دواعى الاستجابة لهذا المعبود، الذي طالما نفروا منه.

---

(١) د. احمد شلبي، اليهودية ــ ١ ــ مقارنة الأديان، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الخامسة، ١٩٧٨، ص ص ١٨٣ ــ ١٨٦.

ــ د. عبد الغني عبود، الله والانسان المعاصر، الكتاب الثاني، القاهرة: دار الفكر العربي ١٩٧٧، ص ص ٧٧ ــ ١٠٢.

اي ان اليهود خصوا انفسهم بيهوه، ولم يسمحوا لغيرهم بعبادته، او الدخول في ديانته، واعترف اليهود لغيرهم بآلهة يعبدونها، بل انهم لم يقنعوا بيهوه وعبدوا آلهة اخرى، فالوصية الأولى من الوصايا العشر تقول «انا الرب الهك الذي اخرجك من ارض مصر بيت العبودية، لا يكن لك آلهة اخرى امامي(١) وهنا لا يقول يهوه انه الا له الوحيد في العالم، بل قال ان بنى اسرائيل يجب ان لا يكون لهم آلهة سواه.

وكان ممنوعا على غير اليهود، ان يقبلوا في الطائفة اليهودية، اذ جاء في التوراة «لا يدخل عموني ولا مؤابي في جماعة الرب حتى الجيل العاشر، لا يدخل منهم احد في جماعة الرب الى الأبد»(٢) ومن هنا لم تكن اليهودية دينا تبشيريا او انسانيا، وان بنى اسرائيل اعتبروا اليهودية ديانتهم، والاله خاص بهم، وان دخول غير اليهود فيها لا يعد تبشيرا بها، وانما السماح لمن يرغب بنفسه وبدون دعوة ان يدخل هذا الدين، ولكن بشرط مرور عدة اجيال.. وان كان في بعض الحالات نجد ان الكتاب المقدس يسد باب الله ودينه امام بعض الناس الى الأبد(٣).

* * *

اما المسيحية فتقوم على اساس التثليث، وتجسيد الابن وظهوره بمظهر المبشر ليصلب تكفيراً للخطيئة التي ارتكبها ابو البشر، وان الاله الأب ترك للاله الابن حساب الناس على اخطائهم، فالاله الابن الذي ظهر في شكل انسان اقرب لفهم بنى الانسان(٤).

اذ يرى فلاسفة المسيحية ان الله يتكون من ثلاثة اقانيم، وهي من اصل سرياني ومفردها اقنوم، وتعنى شخصاً أو كائناً مستقلا بذاته، اي يتكون من ثلاثة عناصر هي الذات والنطق والحياة. فالله موجود بذاته، ناطق بكلمته، حي بروحه، واذا تجلى الله بصفته ذاتا سمى الأب واذا نطق فهو الابن واذا ظهر كحياة فهو الروح القدس.

وخلق الانسان على صورة الله، فكما ان الله مثلث الأقانيم كذلك الانسان يكون من ثلاثة عناصر.

فكما ان الله ذات كونية كذلك فالانسان بذاته كائن على صورة الله ومثاله.

---

(١) خروج ٢ : ١ – ٢

(٢) التثنية ٢٣ : ٣

(٣) د. احمد شلبي، مرجع سابق ص ١٩٣

(٤) انظر

A.J. Arberry (Ed.), **Religion in the Middle East, Judaism and Christianity**, Vol. I Cambridge: Cambridge Univ. Press 1969, pp. 239 - 595.

وكما ان الله ناطق كذلك فالانسان ناطق على صورة الله ومثاله.
وكما ان الله حي كذلك فالانسان حى على صورة الله ومثاله.(١)

و يقول القس توفيق جيد في كتابه «سر الأزل» ان تسميته الثالوث باسم الاب والابن والروح القدس تعتبر اعماقا الهية واسرارا سماوية لا يجوز التفلسف في تفكيكها وتحليلها او نلقى بها افكارا من عندياتنا».

اما القمص ابراهيم فله رأي اخر، اذ انه يفكك ويحلل سبب التسمية فيقول:

«ان الذات والد للنطق فيقال له الآب
والنطق مولود من الذات فيقال له الابن
والحياة منبعثة من الذات فيقال لها الروح القدس»

فالله الاب قائم بذاته، ناطق بخاصية الابن الذي هو النطق، حي بخاصية الحياة التي هي الروح القدس.

والله الابن قائم بخاصية الذات الذي هو الأب، ناطق بخاصيته هو، حي بخاصية الحياة التي هي الروح القدس.

والله الروح القدس قائم بخاصية الذات الذي هو الأب ناطق بخاصية النطق الذي هو الابن حي بخاصيته هو التي هي الحياة.

وهذا هو القول بالأب والابن والروح القدس الاله الواحد. و يقول يسن منصور ان الأقانيم ليست مجرد اسماء تطلق على الله او مجرد صفات ينعت بها بل ثلاث شخصيات متميزة غير منفصلة متساوية فائقة عن التصور(٢).

وشبه البعض الثالوث بالشمس، فالشمس عندهم كالله تتكون من ثلاثة عناصر هي جرم الشمس وشعاع الشمس وحرارة الشمس، والشعاع منبعث من الجرم، والحرارة منبعثة من الشعاع والجرم، والكل شمس واحدة.

---

(١) انظر كتاب محمد مجدي مرجان «الذي تحول من المسيحية الى الاسلام»، وعنوانه «الله واحد ام ثالوث»، القاهرة: دار النهضة العربية ١٩٧٢، ص ص ٩ ــ ١٠

ــ د. احمد شلبي، المسيحية، مقارنة الأديان ــ ٢ ــ ، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، الطبعة السادسة ١٩٧٨، ص ص ١٧ ــ ٢٩٩

ــ عباس محمود العقاد، الله: كتاب في نشأة العقيدة الالهية ــ القاهرة: دار المعارف، الطبعة السابعة، ١٩٧٦، ص ص ١٤١ ــ ١٥١.

(٢) محمد مجدي مرجان، مرجع سابق، ص ١١

بل ان البعض مثل الله بالشجرة، فالشجرة لها اصل وساق وثمر، والشجرة واحدة.

و يقول القس بولس الياس في كتابه «يسوع المسيح» اذا اطلعنا على كنه الله لا يسعنا الا القول بالتثليث وكنه الله محبة فلا يمكن الا ان يكون محبة ليكون سعيداً، والمحبة هي مصدر سعادة الله، والمحبة تفترض شخصين على الأقل يتحابان، ومع ذلك تفترض وحدة تامة بينهما، بحيث يندفع الحب الى هبة الذات لمن يحب هبة تكون فيها سعادتهما، ولذلك كان على الله ان يهب ذاته شخصاً اخر يجد فيه سعادته، ومنتهى رغباته، و يكون بالتالي صورة ناطقة له، ولهذا ولد الله الابن منذ الازل نتيجة لحبه اياه، ووهبه ذاته و وجد فيه سعادته ومنتهى رغباته... «وثمرة المحبة المتبادلة بين الاب والابن كانت الروح القدس».

و يقول عوض سمعان في كتابه... الله بين الفلسفة والمسيحية ان الله واحد وثالوث، فهو واحد من جهة، وثالوث من جهة اخرى فكما ان الانسان واحد في مظهره، وفي الوقت نفسه هو جوهريا مكون من ثلاثة عناصر هي الجسد والنفس والروح كذلك الله فهو واحد من جهة، وجامع وشامل من جهة اخرى دون اي تعارض أو تناقض في ذاته..»

وقد اصبح الايمان الثالوثي الأساس الاول لمسيحية اليوم فكل من لا يؤمن بهذا الثالوث، يعد كافرا في نظر المسيحية ومستحقاً للعنة في الدنيا والآخرة. ويحرم عليه دخول فردوس النعيم.

وفيما يتعلق بوظائف الثالوث

جعل الله الاب مصدرا للعدل

وجعل الله الابن مصدرا للرحمة

وجعل الله الروح القدس مصدرا للنعمة

فمن يريد العدل يلجأ الى الأب، ومن يريد الرحمة فليتوسل الى الابن، ومن يطلب النعمة فليبتهل الى الروح القدس.

و ينسب الى الله الاب الخلق والتبني والدعوة اما الله الابن فينسب اليه نداء البشرية وغفران الخطايا والذنوب، والله الروح القدس فينسب اليه منح الميلاد الثاني والحياة الظاهرة للبشر وتقديس النفوس.. ومعنى ذلك ان الله الأب لا يستطيع غفران الذنوب وان الله الابن ليس من اختصاصه تقديس النفوس وان الله الروح القدس لا يملك الخلق(١).

و يقول القس ابراهيم ابراهيم في كتابه «رسالة التثليث والتوحيد» ان الأب لم يتجسد، ولكن الابن تجسد، والأب لم يصلب ولكن الابن صلب، والأب لم يقم بدور الوسيط ولكن الابن قام دور الوسيط...»

---

(١) محمد مجدي مرجان، مرجع سابق، ص ص ٢٧ ــ ٢٨

وهكذا فان الابن يقوم بالدور الرئيسى فهو يتجسد و يفدى و يشفع، اما الآب فلا يتجسد ولا يفدى ولا يشفع.

ولماذا قصر دعاة الثالوث عناصر الله على ثلاثة فقط؟

ويجيب على ذلك الأستاذ عوض سمعان في كتابه «الله بين الفلسفة والمسيحية» فيقول ان العدد ثلاثة هو اول عدد فردي كامل، ولا يمكن لأقل منه ان تتوافر فيه خصائص الوحدانية الجامعة، و يقول ان الانسان يكون من ثلاثة أجزء رئيسية والحيوانات الراقية مكونة من ثلاثة اجزاء رئيسية، والنباتات الراقية مكونة من ثلاثة اجزاء رئيسية، وكذلك الله فهو مكون من ثلاثة اقانيم.

وفي التدليل على اهمية العدد ثلاثة يقول الكاتب ان الأمثال العامية تقول «الحبل الثالوث لا يقطع» و «المرة الثالثة ثابتة» من اجل هذا يكون الله ايضا مكونا من ثلاثة اجزاء..

وارى ان هذه الحجج في حد ذاته تضحد اساسها ومقوماتها.. وتغنى عن الرد عليها.

ووسط الاطلاع على هذه الآراء، يمكن للمرء ان يرى بعض الحقيقة او كلها، وذلك بالاقتراب من الوحدانية اذ يقول القديس آريوس اسقف الاسكندرية في القرن الرابع الميلادي ان الآب وحده هو الله الأصلي الواجب الوجود، اما الابن والروح القدس فهما كائنان خلقهما الله في الأزل لكي يكونا وسيطين بينه و بين العالم، وهما متشابهان له في الجوهر، ولكن ليس واحدا منهما فيه، وانه لافضل ولا قيمة للابن والروح والقدس الا بما تفضل به الآب عليهما.

وقد اورد القديس يوحنا في انجيله قول السيد «ابى اعظم منى» «أنجيل يوحنا ١٤ / ٢٩».

واورد القديس مرقص في انجيله حديث المسيح عن يوم القيامة «واما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما احد، ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن الا الآب» وهذا يعنى ان الآب هو اعظم الاقانيم الالهية.

° ° °

اما عن الاسلام فأول اركانه.

لا الــــه الا اللــــــه

و بالتالي لا تعدد في الالهة، وتشمل وحدانية الله الوحدة في التركيب، و يعبد الله وحده دون وساطة

قال تعالى: «لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا»

قال تعالى: «وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا أنا فاعبدون»(١)

«ما اتخذ الله من ولد، وما كان معه من اله، اذا لذهب كل إله بما خلق، ولعلا بعضهم على بعض»(٢)

«ولا تدع مع الله الها آخر، لا اله الا هو، كل شيء هالك الا وجهه»(٣)

وحيث ان هو الخالق، فان طبيعة الخالق تعد مخالفة لطبيعة المخلوق، و بالتالي يعرف الله بآثاره الدالة على صفاته.

قال تعالى: «ليس كمثله شيء» (٤).

وقال: «لا تدركه الابصار وهو يدرك الأ بصار وهو اللطيف الخبير»(٥)

وقال: «ولا يحيطون به علما»(٦).

ومن صفات الله ما جاء في قوله تعالى:

«الحمدلله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين»(٧)

«ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها» (٨)

«يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور»(٩)

«هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة، هو الرحمن الرحيم، هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر، سبحان الله عما يشركون، هو الله الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى، يسبح له ما في السموات والأ رض وهو العزيز الحكيم»(١٠)

---

(١) سورة الأنبياء، الآية ٢٢، ٢٥

(٢) سورة المؤمنون، الآية ٩١.

(٣) سورة القصص، الآية ٨٨.

(٤) سورة الشورى، الآية ١١.

(٥) سورة الانعام، الآية ١٠٣.

(٦) سورة طـــه، الآية ١١٠.

(٧) سورة الفاتحـــة الآيات ١ ـــ ٤

(٨) سورة الاعراف، الآية ١٨٠.

(٩) سورة غافر، الآية ١٩.

(١٠) سورة الحشر، الآيات ٢٢ ـــ ٢٤.

«ان بطش ربك لشديد، انه هو يبدىء و يعيد، وهو الغفور الودود، ذو العرش المجيد فعال لما يريد»(١).

«سبح اسم ربك الأعلى، الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى، والذي اخرج المرعى»(٢).

اي ان الله الواحد عقيدة الاسلام(٣)

والثالوث عقيدة المسيحية الحالية

و يهوه عقيدة اليهودية

* * *

ويمكن للاعلام الاسلامي ان يقدم مضامين رسالته بما يتمشى مع فئات المستقبلين وخصائصهم فيمكن لنا ان نقسم المستقبلين الى مؤيدين للاسلام ومحايدين، ومعارضين، كما يمكن ان تقسم كل فئة من هذه الفئات الثلاثة الى فئات فرعية، وهكذا فان الرسالة التي تتوجه للمؤيدين من المفروض ان تهدف الى زيادة تأييدهم، اما التي تتوجه الى المحايدين فمن المفروض ان تسعى الى جذبهم نحو التأييد، او على الأقل بقائهم على الحياد، اما التي تتوجه الى المعارضين فمن المفروض ان توضح لهم حقيقة الاسلام، وتخلصهم من الفهم الخاطىء له، وتركز هنا على مقارنة الأديان وهذا كله يثير المنطق الاعلامي الاسلامي اي المرتكزات الاعلامية الاسلامية التي يصيغها الاعلام الاسلامي في شكل رسائل موجهة الى مستقبل الرساقل الاعلامية(٤)

فمثلا المرتكزات المتعلقة بـ:

ــ الاعجاز في النصوص القرآنية.

ــ التناقض في النصوص غير القرآنية.

ــ القرآن في مواجهة الدعاية المضادة.

ــ صحة النصوص القرآنية.

---

(١) سورة البروج، الآيات ١٢ ــ ١٦

(٢) سورة الأعلى، الآيات من ١ ــ ٤

(٣) انظر د. احمد شلبي، الاسلام، مقارنة الأديان ــ ٣ ــ، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، الطبعة السادسة، ١٩٧٩

ــ د. عبد الغني عبود، مرجع سابق، ص ص ١٠٣ ــ ١٣٢

ــ د. محمد البهى، الجانب الالهي من التفكير الاسلامي، القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٧.

ــ عباس محمود العقاد، الله: كتاب في نشأة العقيدة الالهية، مرجع سابق، ص ص ١٥٢ ــ ١٥٧

(٤) عن المنطق الاعلامي انظر د. محمد على العويني، الاعلام العربي: المؤسسات، المضمون، الوسائل، الجمهور، الأثر، الدعاية المضادة، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٧٩، ص ٤٤

يمكن ان يتوجه بها الاعلام الاسلامي لغير المسلمين لمعرفة حقيقة الاسلام، ولا سيما النخبة وقادة الرأي والصفوة بين غير المسلمين، اعتمادا على المصادر الموثوقة مثل المعارف الحديثة، وكتابات المصادر المعتمدة من غير المسلمين ـــ واي مقارنة موضوعية بين الاسلام وغير الاسلام تبين الفروق الشاسعة وحقيقة الاسلام التي يزيدها الزمن تأكيدا.

كما ان مفهوم الديانات عن الله، ووضعها جنبا الى جنب تكفي في حد ذاتها لتوضيح حقيقة الاسلام، والتحريف الذي اصاب الديانات الأخرى.

اما الجزء الذي عرضناه عن الاسلام في مواجهة الالحاد ـــ فيمكن ان يتم التركيز عليه في مواجهة الملحدين بالاضافة الى الجزء الخاص بالقرآن في مواجهة الدعاية المضادة... والجزء الخاص بالاعجاز في النصوص القرآنية فاذا آمن الفرد بالاسلام وفقا لهذه المنطلقات، تبدأ مرحلة جديدة، وهي دراسة الاسلام دراسة موضوعية ومقارنتها بالأديان والعقائد الاخرى مع مقارنة الاسلام على وجه الخصوص بالعقيدة أو العقائد التي ينتمي اليها قبل دخول الاسلام، على ان تقدم المضامين بما يتمشى مع خصائصه ومستواه الفكرى... فمثلا يتم التركيز على حجج الدعاية المضادة والرد عليها بالنسبة للأفراد ذوي الدرجة العالية نسبياً من المستوى الفكري.. و يقل هذا التركيز كلما قل المستوى الفكري..

واذا كان الاعلام الاسلامي يعكس رسالة اخلاقية فيتعين عليه ان يعتمد على الأساليب والتكنيكات الاخلاقية، حتى اذا اعتمدت الدعاية المضادة على الأساليب والتكنيكات اللااخلاقية وذلك من خلال المضامين الاعلامية.

ومن التكنيكات الاخلاقية التي تفيد الاعلام الاسلامي:

١ ـــ جذب انتباه مستقبل الرسالة الاسلامية والمحافظة عليه ور بطه بها.. ومن هنا تثير الرسالة الاسلامية الانتباه وتتمشى مع اهتمامات المتلقى ، وتربطه بها.

٢ ـــ القابلية للتصديق Credibility وهذا عنصر اساسي في العمل الاعلامي، و بتعين على اي وسيلة اعلامية ان تجعل المستقبلين يصدقونها.. ولكن الاعلام غير الاسلامي قد يعتمد على تكنيك الكذب Lie technique الصعب اكتشافه، وقد يتمتع لدى المتلقى بقابلية للتصديق، اي ان القابلية للتصديق، ترتبط بمدى ما يراه المتلقى، فتكون هناك قابلية للتصديق. اذا رأى المتلقى ان المضمون صادق، وان كان في الحقيقة عكس ذلك في كلياته او جزئياته او في جزء منه، والعكس بالعكس.

اما في الاعلام الاسلامي فيتعين ان تكون القابلية للتصديق، التزاما من قبل القائم بالاتصال ومن خلال المضامين الاعلامية ثم المتلقى... حتى ان رأى قطاع من المستقبلين عكس ذلك، لان الاعلام الاسلامي هو في المقام الأول يرتبط بالجانب الاخلاقي و يعكس الرسالة الالهية.

٣ ـــ التكرار:

اذ يساعد التكرار Repetition العمل الاعلامي على الانتشار بين مستقبليه، كما يساعد على انتشار الرسالة بين قطاع كبير من المستقبلين، و يؤخذ في الاعتبار الأ وقات التي يتم فيها التكرار، والوسائل الاعلامية الملائمة، والظروف المرتبط بها، والسوابق الاعلامية والتأثير الممكن حدوثه.

٤ ـــ التشخيص

كلما كان رجل الاعلام الاسلامي اكثر قر با من المتلقى كلما زاد تأثير العملية الاعلامية، و بذلك يصبح اكثر تأثيرا من رجل الاعلام الأقل قر با، فرجل الاعلام الاكثر قر با يمكن ان يقوم بالتشخيص Identification بشكل فعال، وهذا يفسر الاعتماد على الأشخاص الذين ينتمون الى منطقة معينة في توجيه الاعلام الاسلامي نحوها، وهذا يفسر الاعتماد على الاشخاص الذين ينتمون الى منطقة معينة في توجيه الاعلام الاسلامي نحوها، بل يمكن استخدام اللغة العامية في توجيه الرسالة الاعلامية حتى يزداد تأثيرها.

٥ ـــ الاعتماد على المصادر الموثوقة

اذا اعتماد الاعلام الاسلامي على المصادر الموثوقة appeal to authority زاد تأثير الرسالة الاعلامية الاسلامية، وكلما زادت الثقة في المصدر كلما زادت قابلية تصديق الرسالة لدى المتلقى ولذلك فالاعتماد على المصادر الموثوقة في نظر المتلقى مثل الحقائق التي يؤكدها العلم، والحجج المنطقية، وكتابات غير المسلمين الموضوعية، وكتابات الذين تحولوا الى الاسلام عن اقتناع تزيد من فاعلية الرسالة.

٦ ـــ التجاهل المتعمد deliberate omission

اذا كانت الدعاية الدنيو ية تتجاهل ما تروجه الدعاية المضادة، ان كانت لا تملك عناصر قو ية تمكنها من مواجهة الدعاية المضادة، فهذا يسمى التجاهل المتعمد.

والاعلام الاسلامي يتعين عليه ان يهمل الرد على الدعاية المضادة لسبب آخر فهو هنا يملك عناصر قو ية ولكن الدعاية المضادة تستخدم اساليب لا اخلاقية مثل الكذب والتشو يه والمبالغة، وعرض الرأي على انه حقيقة مع العلم انه رأي لا اخلاقي.. اي ان الاعلام الاسلامي يعرض عن الاعلام غير الاسلامي و يتجاهل الرد عليه عند لجوئه الى الأساليب غير الأخلاقية، ولكن مع ذلك يرد عليه بالأساليب الاخلاقية.

* * *

وتلجأ الدعاية المضادة الى تكنيكات لا اخلاقية مثل:

ـ الوضوح

اي استخدام عبارات على انها واضحة مع العلم انها غير واضحة نظرا لتحريفها، مثل عقيدة الثالوث، اذ تجمع الوحدانية والتعدد في الثالوث.. فهذا في الواقع غير واضح.

ـ الارتباط المزيف

يعنى الارتباط المزيف False association الربط بين موضوعين او جانبين لا رابط بينهما، للتأثير على المستقبلين، وهذا ما تلجأ اليه الدعاية المضادة للاسلام من خلال الاساءة الى الرسول الكريم والمسلمين كما تلجأ الدعاية اليهودية للتعرض للمسيحية من خلال الاساءة الى عيسى المسيح، واضفاء صفات مزيفة عليه.

ـ تكنيك الكذب

تلجأ الدعاية الدينية المضادة الى الكذب، واذا سهل اكتشاف الكذب، فانه يدمر الدعاية من أساسها، ولذلك يتم اللجوء الى الكذب الذي يصعب اكتشافه و يتسم بالحنكة، ويجعل المتلقى يصدقه، رغم انه يعتمد على الكذب، وهذا ما تلجأ اليه الدعاية الدينية المضادة للاسلام(١)

• • •

كل ذلك يبين اهمية التكنيك في الاعلام الدولي الاسلامي فأحد المشاكل التي تواجه الاعلام الدولي الاسلامي هو ان الاسلام اذا قورن بالمسيحية لم يهتم بالجانب الاعلامي، وذلك في التاريخ الحديث والمعاصر، وقد آن الآوان لاعادة النظر في هذا الموضوع(٢)

---

(١) انظر

Dominique Sourdel, L. Islam, Paris : Presses Universitaires de France, 9e edition, 1975, pp. 5 - 125.

(٢) عن التكنيكات الاعلامية انظر

Ralph K. White, Propoganda Morally Questionable and Morally Unquestionable Techniques, The Annals of the American Academy of Political and Social Science, Vol. 398 Nov. 1971, pp. 26 - 33.

Charles A Siepmann, Propoganda Technique, in Voice of the People : Readings in Public Opinion and Propoganda, Edited by Reo M. Christenson Robert o. Mc. Willians, 2nd edition, N.Y. : Graw-Hill Book Co., 1967, pp. 331 - 339.

ـ د محمد علي العويني، الاعلام الدولي بين النظرية والتطبيق مرجع سابق، ص ص٧٧ ـ ٨٢.

المرتكزات الاعلامية الاسلامية

يمكن ان تحدد عددا من المرتكزات الاعلامية الاسلامية فيما يلي:

● «لو كان تأخر احدى الممالك الاسلامية حقبة من الدهر يجب ان يقال فيه «ليل الاسلام» فكم كان ليل النصرانية طويلا عندما بقيت اوروبا المسيحية زهاء الف سنة وهي في حالة من الهمجية أو ما يقرب من الهمجية»(١).

المسيو سان المقيم الفرنسي السامي في المغرب سابقا.

● ليس في الاسلام سلطان للمعبد وكهانه على العباد الذين يصلون لله في كل مكان تحت السماء، ويعلمون انهم اينما كانوا فثم وجه الله، اما في اليهودية فان الهيكل هو الذي يتقبل القربان من عباده، ولا يكون لهم قربان، بغير وساطة الكهان والأحبار.

● الحساب عند بني اسرائيل يأخذ الأبناء بذنب الآباء، ويلحق الجزاء بالخلف البعيد انتقاما من جنايات الاجداد والأسلاف، ولكن الحساب في الاسلام لا يأخذ انسانا بجريرة انسان ولا تزر وازرة وزر اخرى.

● الله عند بني اسرائيل اله قبيلة واحدة يختصها بحظوته، اما الله في الاسلام فهو رب الخلق اجمعين لا يفضل احدا منهم على احد بغير التقوى.

● لم يجاوز السيد المسيح في نشر دعوته مدى اربع سنوات، وان لم يبلغ هذا المدى في رأي بعض المؤرخين.

اما النبي محمد فقضى نحو عشرين سنة، ولم يبق بقية لأحد من اصحابه يتمم رسالته أو يعلم المسلمين ركنا من اركان الدين لم يحفظوه من آيات القرآن ومن سنة رسوله(٢).

● العلم الحديث لا ينقض حقائق الاسلام، وان القليل منه عند المتعلمين المتعجلين هو الذي يغريهم بالانصراف عن العقيدة الدينية ولكن لا ينصرفون عنها، بل يزدادون ايمانا بها، مع التوسع في العلم الحديث، والتوسع في العلم بالدين.

---

(١) شكيب ارسلان، لماذا الاسلام راق بذاته والشعوب الاسلامية غير راقية؟ لوثروب ستودارد، حاضر العالم الاسلامي، المجلد الاول، مرجع سابق، ١٢٧.

(٢)

2 - W. Montogomery Watt, What is Islam? London : Longmans, Second Edn. 1979, pp. 60 - 77.

• امتدح المستشرق وليم Willian of Tripoli الاسلام، واثنى عليه، واجتهد في فهم حقيقة العقيدة الاسلامية وحياة الرسول، واشاد وليم بصحابة الرسول، وتحدث عن نزول الوحي والقرآن وذكر ان المسلمين يعبدون الله باعتباره خالق العالم، كما يجلون السيد المسيح، ويحترمون مريم والدة المسيح.

• وذكر وليم انه امضى بعض الوقت بين المسلمين، و بعد ان عاشرهم يمكنه ان يعترف ان الاسلام قد اثر على المؤمنين فهذب اخلاقهم وذكر ان الجانب المشرق للاسلام لا يتضح الا لمن عاش بين المسلمين، وعرف الأمور على حقيقتها، وحينئذ يكف عن تحريض المسيحيين ضد المسلمين.

• برأ المستشرق اوتو Otto of Freising الاسلام مما اتهمه به الكتاب المسيحيون من مظاهر الوثنية، واكد في حزم ان الاسلام دين التوحيد وانه يعترف بالمسيحية وسائر الرسل.

• امضى الواعظ نيكلدوس اوف مونت كريستو[1] سبع سنوات بين المسلمين ودرس فيها القرآن عن قرب، وتحدث عما حث الاسلام عليه من فضائل، بل طلب من اخوانه في المسيحية ان يتخذوا من الاسلام وصفات المسلمين مثلا عليا لهم، وابدى اعجابه بدراسة القرآن في مدارس بغداد، وذكر انه عاش ثلاثة اشهر بين سائقي الابل في الصحراء، الذين لم ينسوا حتى في اوقات الشدة، ان يؤدوا فرائض الصلاة. ولاحظ ان كثيرا من المسلمين يقبلون على اداء الصلاة في تلهف، وابدى اعجابه بالوضوء الذي يسبق الصلاة، واعجب بحب المسلمين للاحسان والتصدق، ولاحظ انتشار المؤسسات الخيرية واثنى على نظام الزكاة الذي فرض من اجل مساعدة الفقراء، وذكر ان الاغنياء كانوا يوقفون املاكهم من اجل اغراض الخير، واظهر مدى اجلال المسلمين لربهم، حتى انهم يبدأون جميع كتاباتهم بعبارة «بسم الله الرحمن الرحيم» كما انهم يخلعون احذيتهم قبل دخولهم المسجد واشاد بكرم المسلمين وحسن ضيافتهم.

• تحدث المستشرق توماس ارنولد عن اثر الاسلام والمسلمين في افكار الصليبيين واخلاقهم، فقال ان زيادة اختلاط المسيحيين بالمسلمين، وتقدير الصليبيين لفضائل خصومهم تقديرا اخذ ينمو على مر الزمن، وقد اثر ذلك في الافكار الدينية للصليبيين، ومن الأمثلة على ذلك، المسلك الذي سلكه كثير من الفرسان المسيحيين نحو العقيدة الاسلامية، بل ان علماء اللاهوت المسيحي عندما اختلطوا بالمسلمين اختلاطا شخصياً كونوا آراء اكثر انصافاً عن الديانة الاسلامية.

---

(١) عاش في اواخر القرن الثالث عشر وفي مطلع القرن الرابع عشر.

و يلاحظ ان عدد المرتدين عن المسيحية في القرن الثاني عشر الميلادي كثر، وذلك من واقع سجلات الصليبيين القانونية التي يطلق عليها (مجالس قضاء بيت المقدس).

● هناك فئة من المستشرقين اقبلت على اعتناق الاسلام عن اقتناع امثال: بوكهادت، وكرنكوف، وزونستين، وشنيستر وجرمانوس، وكثير من البولنديين، واعتنق عدد من الألمان الاسلام في برلين وتسموا بأسماء اسلامية، كما اسلم بعض المستشرقين على يد شيخ الجامع الأ زهر مثل الدكتورة وارزولايان الالمانية التي تسمت باسم سامية الأ زهرية، ومثل الامريكية خديجة دلتك والامريكي ليورس الذي تسمى باسم الشيخ محمد الازهرى، ومثل السو يسريان جميلة زوسترنج، والبرت كادلر، والمستشرق البريطاني جونس والصحفي البريطاني لو يس هارد الذي اطلق على نفسه رمسيس محمد يوسف... الخ.

● (اذا رجعنا الى القرن التاسع والقرن العاشر من الميلاد حين كانت الحضارة الاسلامية في اسبانيا ساطعة جدا، رأينا ان مراكز الثقافة في الغرب كانت ابراجا يسكنها سنيورات متوحشون يفخرون بأنهم لا يقرأون، وان اكثر رجال النصرانية معرفة كانوا من الرهبان المساكين الجاهلين، الذين يقضون اوقاتهم في أديارهم ليكشطوا كتب الأقدمين النفيسة بخشوع، وذلك كلما يقل عندهم من الرقوق ما هوضروري لنسخ كتب العبادة)

ودامت همجية اورو با البالغة زمنا طو يلا من غير ان تشعر بها، ولم يبد في اورو با بعض الميل الى العلم الا في القرن الحادي عشر وفي القرن الثاني عشر من الميلاد، وذلك حين ظهر فيها اناس رأوا ان يرفعوا اكفان الجهل الثقيل عنهم، فولوا وجوههم شطر العرب (المسلمون الذي كانت أئمة وحدهم).

(من الثابت انه بينما كانت اغلب اورو با ترزح تحت نير الشقاء والفساد، ماديا وروحيا، اقام المسلمون في الأندلس حضارة زاهرة وحياة اقتصادية منظمة، ولعب الأندلسيون دورا حاسما في تطور الفن والعلم والفلسفة والشعر، واثرت حتى في ارفع اعلام الفكر النصراني للقرن الثالث عشر، وكانت اسبانيا عند توما الاكو يني ودانتي مشعل اورو با)[1]

---

(١) انظر غوستاف لو بون، حضارة العرب، ترجمه من الفرنسية، عادل زعيتر، القاهرة ١٩٦٤، ص ص٥٦٦ — ٥٦٧.
انظر د. عبد الرحمن على الحجي، التاريخ الاندلسي، من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة، ٩٢ — ٨٩٧ هـ (٧١١ — ١٤٩٢هـ) دمشق: دار القلم. ١٣٩٦ هـ (١٩٧٦ م)، ص٢٢

● يقول المؤرخ الأوروبي لين بول «تظهر المقابلة جلية غريبة بين حاضرة الاندلس وغيرها من المدن، اذا ذكرنا ان اوروبا كلها في هذا العهد كانت غارقة في حمأة من الجهل وخشونة الأخلاق».. وان قرطبة العظيمة، التي كانت اعجوبة العصور الوسطى، والتي حملت وحدها في الغرب شعلة الثقافة والمدنية مؤتلقة وهاجة، وقت ان كانت اوروبا غارقة في الجهالة البربرية فريسة للشقاق والحروب(١).

---

(١) نفس المرجع السابق، ص ٢٣
ـ ستانلي لين بول، العرب في اسبانيا، ترجمه من الانجليزية علي الجارم، القاهرة، ١٩٦٠، ص ٣٧، ص ١١٦.

ايجابيات الاسلام... و... احتياجات البشرية

من المفكرين الفرنسيين البارزين الذين اعتنقوا الاسلام عن اقتناع، اتين دينيه، الذي ولد في باريس عام ١٨٦١، وقد تربى على عقيدة التثليث والصلب والفداء والغفران، وحاول ان يتفهم هذه المفاهيم وغيرها.. «المسيح ابن الله؟ وصلب ليطهر بني البشر من اللعنة التي حلت بهم بسبب خطيئة آدم، فانه صلب ليفتدي البشر.. وهو ابن الله، وهو الله.. وهو بشر.. وهواله»

وعاد يقرأ الاناجيل، فقد قال المسيح في عرس قانا «وفي اليوم الثالث كان عرس قانا في الجليل، وكانت ام يسوع هناك، ودعا ايضا يسوع تلاميذه الى العرس، ولما فرغت الخمر قالت ام يسوع له ليس لهم خمر، قال يسوع، ما ومالك يا امرأة» انجيل يوحنا، الاصحاح الثاني عشر «والسؤال هو هل المسيح كان يكلم امه بهذه اللهجة التي تحمل الاحتقار؟»([1]).

وجاء في انجيل متى ـــ الاصحاح الخامس عشر ما يتعلق بموقف المسيح من الغريب «...واذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم صرخت اليه قائلة: ارحمني يا سيد يا بن داود... ابنتي مجنونة جداً، فلم يجبها بكلمة، فتقدم تلاميذه وطلبوا اليه قائلين: اصرفها لأنها تصيح وراءنا، فأجاب وقال، لم ارسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة» والسؤال هو: هل كان المسيح يكره الغريب؟.

وجاء في انجيل لوقا، الاصحاح الرابع عشر ما يعني كراهيته للأقرباء «ان كان احد يأتي الي ولا يبغض أباه وأمه، وامرأته وأولاده، واخوته وأخواته، حتى نفسه ايضا، فلا يقدر ان يكون لي تلميذا».

وقد ادى ذلك الى تشكك دينيه في صحة الأناجيل، وقيمتها التاريخية وقد توصل دينيه الى انه لا شك ان الله قد اوحى الانجيل الى عيسى بلغته ولغة قومه، ولا شك ايضا ان هذا الانجيل قد ضاع واندثر، ولم يبق له اثر، او انه باد او انه قد ابيد.

واذا كان هذا موقف انجيل يوحنا ـــ الاصحاح الثاني عشر فيما يتعلق بصلة المسيح بأمه. فان القرآن على عكس ذلك يقول فأشارت اليه، قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا؟ قال: «اني عبد الله آتاني الكتاب، وجعلني نبيا، وجعلني مباركا اينما كنت، واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا، وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا، والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا».

---

(١) د. عبد الحليم محمود، مرجع سابق، صص ٨٨ ـــ ٩٨

ويقول دينيه انهم حلوا محل الانجيل، اربعة اناجيل مشكوكاً في صحتها، وكتبت باليونانية، وهي لغة من اصل يختلف عن لغة عيسى الاصلية وهي لغة سامية، لذلك كانت صلة السماء بهذه الاناجيل اليونانية اضعف بكثير من صلتها بتوراة اليهود.

وفي النهاية قال دينيه «ان الديانة الكاثوليكية لا تتحمل البحث والمناقشة وقد اظهرت الأدلة العديدة، سواء اكانت اخلاقية ام تارخية ام علمية ام لغوية ام سيكولوجية ام دينية ان الكاثوليكية مليئة بالأخطاء الواضحة».

وقال دينيه «لو كان الاسلام الحقيقي معروفا في اوروبا، لكان من المحتمل ان ينال اكثر من اي دين اخر العطف والتأييد، من جراء روح التدين التي نجمت عن الحرب الكبرى، فانه — والحق يقال — يلائم جميع ميول معتنقيه على اختلاف مشاربهم فهو ببساطته المتناهية — كما يذهب اليه المعتزلة — وباشتماله على روح التصوف — كما يذهب اليه الصوفية — يهدى علماء اوروبا وآسيا الى الطريق المستقيم... ويجدون فيه تعزية وسلوى من غير ان يحول بينهم وبين حريتهم التامة في آرائهم وأفكارهم».

ويرى ان الدين الاسلامي ذو اركان بسيطة، كما ركز على موقف الرسول محمد من العلم «اطلبوا العلم ولو في الصين» «ويوزن يوم القيامة مداد العلماء، بدم الشهداء» «وشرار العلماء الذين يأتون الأمراش، وخيار الامراء الذين يأتون العلماء».

• • •

وهكذا يتبين لنا ان الدين الاسلامي يملك المنطق الاعلامي القوى، والحج القوية، الأدلة المؤثرة، ولكن المشكلة ترجع الى ضعف الاعلام الاسلامي في الوصول ال الأخرين، وقوة الدعاية المضادة، بالاضافة الى تدهور اوضاع العالم الاسلامي.

اما الأديان الأخرى فتواجه ضعفاً خطيراً في حججها ومنطقها الاعلامي، ولكنها تملك امكانيات ضخمة وتعبيء كوادر متنوعة وتستخدم وسائل العصر في التأثير، كما تستفيد من التقدم المتعلق بشعوبها، علما بأن هذا التقدم قد جاء على حسابها، ومثال ذلك ان التقدم الاوروبي ارتبط بشعار معاداة المسيحية.

فلا يخفي علينا مساوىء محاكم التفتيش، اذ كانت تحرق البشر، وتعذبهم في الزيت المغلي حتى الموت، وتنتزع الأظافر، وتقطع اجزاء جسم الانسان جزءاً جزءاً وهكذا انتشر الكذب والنفاق والمداهنة حيث كانت محاكم التفتيش تسمع الا تهام ولا تركز على الدفاع، كما ان الفظائع التي ارتكبها رجال الدين المسيحي لن تنسى.

كما نكلت المسيحية برجال العلم، ويقول الشيخ محمد عبده ان محاكم التفتيش انشئت لمقاومة العلم والفلسفة وعلى وجه الخصوص تلامذة ابن رشد في جنوب فرنسا وايطاليا وفي ١٨

سنة اي من عام ١٤٨١ حتى عام ١٤٩٩ حكمت على ١٠٢٢٠ شخصا بالحرق وهم على قيد الحياة وعلى ٦٨٦٠ بالشنق بعد التشهير، وعلى ٩٧٣٢٠ بعقوبات مختلفة وقد تم تنفيذ كل هذه الأحكام، كما تم احراق كل توراة بالعبرية ومن هنا كانت حملة العلماء الشديدة على المسيحية التي نكلت بهم، حتى وجدنا كاتبا مثل زينان يقول: «اذا قوضت فكرة المسيح الاله، او المسيح ابن الاله، فقد انهارت المسيحية الحالية من اساسها».

والاسلام خال من كل هذه العيوب الموجودة في الأديان الأخرى، ولكن كثيراً من المسلمين تركوا الاسلام، فانتشر النفاق والرياء والخداع والكذب بل اصبحت هناك متاجرة بالدين، وادعياء التدين، فاذا وجدوا رئيسهم متحللا من الدين تحللوا بدورهم من الدين، واذا وجدوا رئيسهم من المتدينين ادعوا انهم من المتدينين، بل انهم ينكلون بالكفاءات واصحاب الخلق لصالح عصابات المنافقين واساتذة الرياء والخداع.... وهكذا ضاعت الحقيقة وساد المنافقون ... الأمر الذي ساعد غير المسلمين على تشويه صورة الاسلام في الخارج والداخل على حد سواء.

انسانية الاسلام

«عندما فتح الصليبيون القدس ذبحوا
٧٠ ألف مسلم في المسجد الاقصى حتى
سبحت الخيل الى صدورها في الدماء»

● التقوى هي المعيار في الاسلام، قال تعالى «يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير» «الحجرات الآية ١٣»

وقال ألرسول الكريم.

«كلكم لآدم وآدم من تراب، لا فضل لعربي على اعجمي، ولا اعجمي على عربي ولا ابيض على اسود، ولا اسود على ابيض الا بالتقوى، ان اكرمكم عند الله اتقاكم».

● الاسلام يؤمن بالمساواة العنصرية

جاء في الحديث ان ابى ذر قال لبلال بن رباح يا ابن السوداء، فأنبه الرسول وقال له اتعيره بأمه؟ انك امرؤ فيك جاهلية.

وقال الرسول الكريم:

«الناس سواسية كأسنان المشط»

كما جاء في الحديث انه مرت جنازة يهودي والرسول في اصحابه فقام فقالوا انها جنازة يهودي فقال اوليست نفسا منفوسة(١).

● حق الحياة وحرمة القتل من حقوق الانسان في الاسلام.

قال تعالى «ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذاباً عظيما»(النساء ٩٣)

«ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون».

● خلق الله الانسان ذو كرامة وعزة

قال تعالى : «ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا» «الاسراء ٧٠»

---

(١) الشيخ محمد المبارك، حقوق الانسان ومكافحة التمييز العرقي في مجلة رابطة العالم الاسلامي، عدد خاص عن حقوق الانسان في الاسلام، السنة / ١٦ / العدد / الأول : مكة المحرم ١٤٠٠ هـ ديسمبر ١٩٧٩ م، ص ص ٢٤ — ٣٠
— شكيب ارسلان، المساواة في الشريعة الاسلامية، مرجع سابق، ص ١٦٠

«وصوركم فأحسن صوركم واليه المصير» «التغابن ٣»

● الغى الاسلام مداخل الرق المتعددة (١) ولم يبق منها الا مدخلا واحدا ضيقاً وهو اسرى الحرب وقد وضع الاسلام تنظيماً لتبادل الأسرى، والمن عليهم واطلاقهم لسبب من الأسباب، وقبول الفداء فيهم وذلك باطلاقهم مقابل مادة أو غيرها وقد دعا القرآن الى اعتاقهم، قال تعالى: «فلا اقتحم العقبة وما ادارك ما العقبة فك رقبة» «البلد ١٢ ـ ١٤».

قال الرسول الكريم:

«ايما رجل اعتق امروءا مسلما استنفذ الله بكل عضو منه عضوا منه من النار» «البخاري ـ باب العتق وفضله»

● الاسلام يرتبط بحرية الفكر ومقام العقل

قال تعالى «ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لايعقلون» «الانفال ٢٢»

«واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا اولو كان آباوءهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون» «البقرة ١٧٠»

● الاسلام يبيح حرية الاعتقاد(٢)

الاسلام دعوة لكل البشر، قال تعالى:

«قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعاً» «الاعراف ١٥٨»

«وما ارسلناك الا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون» «سبأ ٢٨»

«وما ارسلناك الا رحمة للعالمين» «الانبياء ١٠٧»

ومن لا يستجيب الى الاسلام، لا يكره على ذلك قال تعالى: «لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغى» «البقرة ، ٢٥٦»

● الاسلام يقر حرية الرأي

القاعدة الاساسية هي حرية القول، وان كانَ هناك حدود عليها تتعلق بالأخلاق والآداب والنظام، قال تعالى:

«خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين» «الاعراف ١٩٩»

«كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر» «آل عمران ١١٠»

● الاسلام يقر حرية العمل

---

(١) د. صبحي الصالح، النظم الاسلامية، نشأتها وتطورها بيروت: دار العلم للملايين الطبعة الثانية، ١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٨ م، ص ص ٤٦٣ ـ ٤٧٢

(٢) شكيب ارسلان، التسامح والتعاصب بين الاسلام واوروبا ـ مرجع سابق، ص ص ٢٣٨ ـ ٢٣٩.

«هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً» «البقرة ٢٩»
«وهو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه» «الأعراف ٣٢»
● الاسلام يقر حق التعلم
قال تعالى «وعلم آدم الأسماء كلها» «البقرة ٣١»
«خلق الانسان علمه البيان» «الرحمن ٢، ٣»
«والعلماء هم الذين يخشون الله» على معرفة بجلاله قال تعالى: «انما يخشى الله من عباده العلماء» «فاطر ٢٨»
«قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا» «الانعام ١٤٨»
«قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون» «الزمر ٩»
«اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الانسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم» «العلق ١ ـــ ٥»
وقال الرسول:
«اطلبوا العلم ولو بالصين فان طلب العلم فريضة على كل مسلم»
«جامع بيان العلم وفضله للمحدث ابن عبد البر النمرى جـ١ ص ٩».
● رفض الطاعة في المعصية
قال الرسول الكريم:
«السمع والطاعة على المرء المسلم فيما احب وكره ما لم يؤمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة» «رواه البخارى»
● البراءة حتى تثبت الادانة
قال تعالى:
«يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن أن بعض الظن اثم» «الحجرات ١٢»
«يأيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهاله فتصبحوا على ما فعلتم نادمين» «الحجرات»
● حماية الحياة الخاصة
يحمى الاسلام حياة الانسان الخاصة
قال الرسول الكريم:
«من اطلع في بيت قوم بغير إذنهم حل لهم أن يفقأوا عينه» «رواه البخارى ومسلم»
قال تعالى:
«يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم

لعلكم تذكرون فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم والله بما تعملون عليم» «النور ٢٧، ٢٨»

● الاشتراك في الحياة السياسية

يقر الاسلام نظام الشورى

قال تعالى:

«والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون» «الشورى ٣٨»

«فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر» «آل عمران ١٥٩»

● الملكية الفردية وحمايتها

قال تعالى:

«والله فضل بعضكم على بعض في الرزق» «والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً» «الاسراء ٢٦»

«ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين» «الاسراء ٢٦»

«والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم» «التوبة ٣٤»

● تحديد المسئولية الفردية

قال تعالى:

«ولا تزر وازرة وزر اخرى» «الانعام ١٦٤»

«وان ليس للانسان الا ما سعى» «النجم ٣٩»

● حماية الضعفاء

قال تعالى:

«وفي اموالهم حق للسائل والمحروم» «الذاريات ١٩»

«والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم» «المعارج ٢٤/ ٢٥»

«وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل» «الاسراء ٢٦»

«وآتوا حقه يوم حصاده» «الانعام ١٤١»

● الارتقاء بمستوى الانسانية

في اطار الارتقاء بمستوى الانسانية نهى الله عن الزنا

«ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا» «الاسراء ٣٢»

«و يا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين» «هود ٨٤»

«فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور» «الحج ٣٠»
«والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما» «الفرقان ٧٣»
جاء في الحديث «لعنة الله على الراشي والمرتشي في الحكم»
قال تعالى: «ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى و ينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى» «النحل ٩٠»

- اخوة النسب بين الرجل والمرأة

«يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثي وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا» «الحجرات ١٣»
«ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك الى المصير» «النور ١٤»
«والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر و يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و يطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم» «التوبة ٧١»
«فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة» «النساء ٣»
«ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل» «النساء ١٢٩»
أي ان القاعدة هي الواحدة، والتعدد يعد حلا لمشكلات فردية أو اجتماعية، مثل ان تكون الزوجة عقيمة، و يرغب الرجل في ايجاد ذرية أو اذا كان في المرأة مرض مزمن — اما المشكلات الاجتماعية فقد تكون قلة عدد الرجال بسبب الحروب اما الطلاق فهو الاجراء الأخير للمشكل الزوجية و يكون بذلك اخف الاضرار (١)

---

(١) انظر لمزيد من التفاصيل عن حقوق الانسان في الاسلام:
— احمد محمد جمال، حقوق الطفل في الاسلام، مجلة رابطة العالم الاسلامي مرجع سابق، ص ص ٦٤ — ٦٩
— على القاضي، حقوق الانسان في ظلال التربية الاسلامية، نفس المرجع السابق، ص ص ٧٠ — ٨١
— د. عبد الحليم خلدون الكتعاني، حقوق الانسان واليونسكو، نفس المرجع السابق ص ص ٨٢ — ٩١
— مصطفى البارودي، حقوق الانسان والدفاع عنها بين القضاء الاداري الفرنسي والقضاء الاداري في الاسلام نفس المرجع السابق ص ص ٩٢ — ٩٦
— السعيد الشرباصي، احترام الاسلام للعلاقات الانسانية والمادية والعاطفية، نفس المرجع السابق ص ص ٩٧ — ٩٩
— حسن احمد عابدين، الاعلان الاسلامي للحقوق والواجبات، نفس المرجع السابق ص ص ١٠٠ — ١٢٢
— د. محمد شوقي الفنجري، حقوق العمال وواجباتهم في الاسلام، نفس المرجع السابق، ص ص ١٢٣ — ١٢٩.
— صفاء محمد رفعت، المرأة في ظل الاسلام، نفس المرجع السابق، ص ص ١٤٤ — ١٤٨ .

الفصـــل الثالـــث
وسائـــل الاتصـــال في الاعـــلام الاســـلامي

سبـق المسيحيـون المسلمين في الاهتمام بوسائل الاتصال، نظرا لعدة عوامل منها قوة الحجج الاسلامية، وهنا يعترف جيمس اديسون في كتابه «مسالك المسيحية تجاه الاسلام» The Christian Approach to the Islam انـه حينما تبارى المرسلون المسلمون مع المسيحين في آسيا وافريقيا، كان المسلمون رابحين وساهم ذلك مع غيره في بروز نزعة تشددية في محاولة دحض الاسلام، ومحاولة التدليل الحي والتجريبي على المسيحية من خلال السيد المسيح ومعاصريه[1].

واذا استعرضنا تاريخ وسائل الاعلام في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام، نجد ان الاعلام عن طريق التجارة ساد في العصر الجاهلي، اذا انتشرت في شبه الجزيرة البعثات اليهودية والنصرانية... وكان من اشهر القبائل اليهودية في يثرب بنى النضير، وبنى قريظة، والأوس، والخزرج... وقد حمل اليهود الثقافة اليونانية الى شبه الجزيرة العربية.. اذ نزحوا اليها من مراكز هذه الثقافة في الشام والاسكندرية... وكان اهم مركز للنصرانية في شبه الجزيرة هو «نجران» التي كانت على اتصال بالحبشة.

وكان الشعر في العصر الجاهلي وسيلة اعلامية مؤثره وكذلك الخطابة التي أتت في مرحلة لاحقة، بالاضافة الى المناداة من خلال دق الطبول واشعال النار على قمم التلال.. وهناك الأعياد التي عرفت في الجاهلية مثل عيد الشباب، وهذا شكل يعلم عن قوة القبائل،... وفي الأسواق كانت تحل المنازعات القبلية... أو تعلن القبيلة الحرب على الأخرى، والتعارف الذي يمكن أن يخلق زيجات ويعد سوق عكظا من اعظم اسواق العرب. وكانت دار الندوة مكانا يجتمع فيه أهل الرأي في الاوقات التي تحتاج الى تبادل الرأي، بالقرب من الكعبة. وهناك المناداة من خلال المنادين في الجاهلية عن مسائل تهم افراد المجتمع.

وعندما اتى الاسلام احتفظ ببعض هذه الوسائل مثل القصائد الشعرية والخطابة والأسواق والندوات والأهم من ذلك هو القرآن ثم الأحاديث والخطب النبوية والقدوة الحسنة من الرسول

---

(١) انظر د. حسن صعب الاسلام وتحديات العصر، بيروت دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، مارس ١٩٧٩.

انظر ايضا H.A.R. Gibb, Modern Trends in Islam, Chicago : The Univ. of Chicago Press. 1945.

واصحابه، ومواسم الحج، والقصص (١)، وكان المثل الأعلى لرجال الجاهلية هو الشعر عامة والمعلقات خاصة، وكانت الغايات الأساسية للفرد متمثلة في شرب الخمر، والنساء، والنجدة لكل من يستنجد به(٢).

وقد نزل القرآن بالعربية قال تعالى:

«انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون»

«وكذلك اوحينا اليك قرآناً عربيا لتنذر ام القرى ومن حولها»

«ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته»

«ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون قرآنا عربياً غير ذى عوج لعلهم يتقون».

واذا كان الرسول عربياً، والقرآن بالتالي بالعربية، فان رسالة الاسلام عالمية قال تعالى:

«ان هو الا ذكر للعالمين ولتعلمن نبأه بعد حين»

«ان هو الا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين»

«وما ارسلناك الا رحمة للعالمين»

«هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون»

«تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً»

وقد قال الرسول الكريم:

«ان بلالا اول ثمار الحبشة... وان صهيبا اول ثمار الروم»

---

(١) د. عبد اللطيف حمزة، الاعلام في صدر الاسلام، القاهرة: دار الفكر العربي، الطبعة الثانية، ١٩٧٨، ص ص٢٢، ٢٤، ٢٥، ٤٠، ٤١.

(٢) هناك بعض الملابسات السلبية من قبل البعض، وارتبطت ببعض مراحل الاعلام الاسلامي مثل القصص الذي دخل عليه الكذب منذ خلافة على بن ابي طالب، حتى اضطر الى طرد جميع المشتغلين بالقصص في المساجد، واستثنى منهم الحسن البصري، لقوله الصادق، وزاد دور القصص في عهد الفتن الاسلامية وأولها الفتنة الكبرى التي حدثت في عهد عثمان، ولذلك زاد دور القصاص بدرجة كبيرة، وجمع البعض بين وظيفة القضاء، ووظيفة القصص، ثم روعى الفصل بينهما.

كما قامت الخلافة الأموية بالدعاية ضد الامام علي بل حرفت الاحاديث... واختلقت... واسندت الى رواة ثقات حتى يصدقها الناس... وهذا هو الجانب اللااخلاقي... والاسلام منه براء...

ونورد فيما يلي حديثاً فيه طعن ظاهر للامام علي «روي عن عروة بن الزبير انه قال: حدثتني عائشة ام المؤمنين انها قالت كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل العباس وعلي فقال الرسول يا عائشة ان هذين «يشير اليهما» يموتان على غير ملتي».

وهكذا استخدم الدين بشكل غير اخلاقي كأداة سياسية في اطار تحريف الاحاديث او اختلافها.

انظر د. عبد اللطيف حمزة، مرجع سابق، ص ٨٣، ص ٦١

كما كان سلمان اول من اسلم من الفرس واذا كان الاتصال الشفهي يتم في الجماعات الأولية شخصياً.. اما في الجماعات الثانوية فيتم جمعياً، فقد قام الاتصال الشفهي بدور كبير في صدر الاسلام وعهد بني امية، وابتداء من العصر العباسي بدأ الاتصال المكتوب او المدون واستمر ذلك حتى العصور الحديثة، حتى اتى عصر الطباعة ومن هنا كان الاتصال المطبوع... وفي أوائل القرن العشرين بدأ الاتصال الاذاعي (١).

وابرز وجوه الاتصال الشفهي في الاسلام هي الاذان، والخطبة، و يعتمد الاتصال الشفهي على الحوار والاقناع، كما يمكن معرفة رد فعل المتلقى... كما ان هذا الاتصال يتسم بالالفة وهكذا اعتمد الرسول على الاتصال الشخصي في المرحلة السرية للدعوة الاسلامية، ثم في المرحلة العلنية، عندما امر الله الرسول بعد ثلاث سنوات من البعث ان يظهر ما خفي «وانذر عشيرتك الأقربين» «واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين، فان عصوك فقل انى برىء مما تعملون».

ومن صور الاتصال الشخصي قيام الرسول بدعوة عشيرته الأقربين ثم اهل مكة... ثم ابناء المدينة من الأوس والخزرج.. والاتصال بالقبائل في موسم الحج، كما ارسل رسائل الى الملوك والامراء في العام السادس من الهجرة، وهذا تجسيد للاعلام الدولي.

كما ارسل الرسول الدعاة الى الأجزاء الأبعد من شبه الجزيرة العربية، فارسل الى جزء من اليمن ابا موسى الاشعرى، ومعاذ بن جبل، وارسل خالد بن الوليد الى جزء اخرى من اليمن... ولم تكن هناك استجابة، فارسل علي بن ابي طالب اليهم.

وكان الرسول يعد الدعاة من القراء او الفقهاء ثم يبعث بهم للدعوة الاسلامية... و يأتى في طليعة ذلك قراء القرآن.

وقد تولوا تعليم الدين الجديد، وتفسير القرآن، و بيان الحديث(٢).

---

(١) د. ابراهيم الامام، الاعلام الاسلامي في المرحلة الشفهية، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية ١٩٨٠، ص ص٣٠ — ٨٠
د. عبد اللطيف حمزة، الاعلام في صدر الاسلام، مرجع سابق، ص١٤٠

(٢) نكل في بعض الأحيان بالقراء من قبل الكفار والمنافقين اذ استدعى الفقهاء احيانا للتفقه في الدين واذا انفردوا بهم قتلوهم، ومن امثلة ذلك ما حدث في العام الرابع للهجرة، عندما زار ابوالبراء عامر شيخ قبيلة صعصعة، الرسول الكريم في المدينة... واستمع الى تعاليم الاسلام، وتظاهر بالتعاطف معه، وطلب من الرسول ان يرسل دعاة الى نجد لينشر الاسلام، فأرسل الرسول اربعين مسلما معظمهم من شباب المدينة.. من القراء، ولكنهم قتلوا بالغدر.. رغم الامان المقدم من ابوالبراء عامر، ولم ينج منهم بحياته الا ثلاثة وفقا لرواية بن اسحق.
د. ابراهيم امام، الاعلام الاسلامي، المرحلة الشفهية، مرجع سابق، ص ٦٣

و يتمثل الاتصال الجمعي في الاسلام، في صلاة الجماعة التي تعد افضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة، وفيها يتساوى الكبير والصغير، والغني والفقير، كما تعد خطبة الجمعة من اقوى وسائل الاتصال الجمعي، اذ وتميزت الخطابة النبوية بقوة التأثير وان يراعى توقيت الخطبة، والقضايا المرتبطة بالتوقيت، وتميزت بالايجاز والوقوف بين كل فكرة وأخرى، وكان الرسول لا يعيب ولا يشتم ولا يجابه فرداً بأمر خاص، واذا اراد مخاطبة فرد بأمر خاص قال، ما بال اقوام يفعلون كذا... واثر عن القاضي ابى ليلى قوله «لا يأمر ولا ينهي الا من كان رفيقا فيما امر به.. رفيقا فيما ينهى عنه... حليما فيما يأمر به.. حليما فيما ينهى عنه»(١).

و يقول الله في صلاة الجمعة:

«يأيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلك خير لكم ان كنتم تعلمون، فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون».

والحج... يعد شكلا آخر من اشكال الاعلام الجمعي في الاسلام... فهو مؤتمر اسلامي شعبي دولي من كل الأجناس والألوان واللغات، و يتساوون و يلبسون زيا واحدا تقريبا، و يطوفون بالكعبة رمز الوحدة.

«واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم و يذكروا اسم الله في ايام معلومات».

وكان من مهام الرسل والسفراء في الدولة الاسلامية نشر الدعوة الاسلامية، ومنهم دحية الكلبى الذي ارسله الرسول الى قيصر الروم، ومعه رسالة جاء فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد عبدالله ورسوله الى هرقل قيصر الروم

«السلام على من اتبع الهدى، اما بعد اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين و....»

«يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا و بينكم الا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً اربابا من دون الله، فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون».

اما كتاب الرسول الى المقوقس فقد جاء فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبدالله ورسوله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام، اسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فان توليت بقلبك فعليك اثم القبط،

(١) د. ابراهيم امام، الاعلام الاسلامي المرحلة الشفهية، مرجع سابق، ص٣٧

د. عبد اللطيف حمزة، الاعلام في صدر الاسلام، مرجع سابق ص ص ٨٦ ــ ٨٩.

يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا و بينكم، الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً، ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون».

وفي كتاب آخر:

من محمد رسول الله الى صاحب مصر والاسكندرية:

اما بعـــد

فان الله تعالى ارسلني رسولا، وانزل علي قرآنا وأمرني بالاعذار، والانذار، ومقاتلة الكفار حتى يدينوا بديني و يدخل الناس في ملتي وقد دعوتك الى الاقرار بوحدانية الله تعالى فان فعلت سعدت وان ابيت شقيت، والسلام.

وجاء في كتاب الرسول الى كسرى

من محمد رسول الله الى كسرى عظيم الفرس

سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله.

وادعوك بدعاء الله فاني انا رسول الله الى الناس كافة لأنذر من كان جباراً ويحق القول على الكافرين فاسلم تسلم فان ابيت فان اثم المجوس عليك(١).

وفي كتاب آخر

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله الى كسرى

اما بعد «تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا إلله ولا نشرك به شيئاً، ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله، فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون».

وفي هذا الصدد يقول عباس العقاد عن الرسول الكريم «ان اصدق ما يقال الخط المستقيم عند اهل الهندسة اقرب موصل بين نقطتين لا كلفة ولا غموض ولا اغراب، لقد عرف عن النبي عليه السلام انه كان قليل الكلام معرضا عن اللغو فلا عجب ان يخلو كلامه من الحشو والتكرار والزيادة، فاذا كرر اللفظ بعينه كما جاء في بعض المعاهدات فذلك اسلوب المعاهدات الذي لا محيص عنه لأن تكرار النص يمنع التأويل عند اختلافه فهو سمة من سمات الابلاغ على سبيل التوكيد والتحقيق(٢).

---

(١) انظر:

ـــ د. عون الشريف، دبلوماسية محمد، قسم التأليف النشر، جامعة الخرطوم، ص ٥٧، ٢٥٤، ٢٥٢.

ـــ حسن فتح الباب، السفارات الثقافية في الدبلوماسية الاسلامية، كتب اسلامية العدد / ١٥، ص ٢٠

ـــ محمد التابعي، الدبلوماسية في الاسلام، القاهرة: مركز النيل للاعلام، ١٩٨١، ص ص ١٢ ـــ ١٩.

(٢) عباس محمود العقاد، عبقرية محمد، القاهرة: كتاب الهلال ١٩٧٥.

وواضح ان رسائل الرسول كانت تميل الى الاختصار والتركيز.. مع عدم التفصيل...
وذلك في الدعوة الى الاسلام... كما كانت اللغة المستعملة مرتبطة بالاقناع والاستمالة.. وقد
اخذ في الاعتبار ملاءمة حامل الرسالة للرسالة... وكان زيد بن حارثة مترجم الرسول يجيد
الفارسية والقبطة والحبشية فضلا عن السريانية والعبرية.

وتبدوا اهمية هذا الموضوع، اي وسائل الاعلام الاسلامي اذ اخذنا في الاعتبار الاهتمام
الجديد الذي تبديه الدراسات الغربية بالاعلام المسيحي(1).

فالدراسات الغربية تذهب الى ان الكنيسة جهاز من اجهزة الاتصال الجماهيري.. ومع
اختراع الطباعة والتوصل الى الكتاب الرخيص حطم الاحتكار الاعلامي الذي مارسته الكنيسة
الكاثوليكية واعتبرت البروتستانتية جزءاً من الثورة الاعلامية في القرن السادس عشر، وذلك في
اطار السعي لاعطاء المادة المطبوعة سمة الوسيلة الرئيسية للاعلام. كما انتقدت البروتستانتية
ممارسات الكنيسة في العصور الوسطى.

وانعكس الخلاف بين الكاثوليكية والبروتستانتية على الساحة الدولية،... وقد اجبرت
ظروف الحياة الحديثة في الغرب.. الكنيسة على ان تركز في الحصول على جمهور والمحافظة عليه،
بالاضافة الى صياغة الرسائل الاعلامية المسيحية بالوسائل الأكثر تأثيراً ووضوحاً، بقدر
المستطاع.

ومن المشكلات الهامة التي تواجه القائم بالاتصال في الاعلام المسيحي هو كيفية الحصول
على تصديق لرسالته من قبل المتلقين لها(2).

و يتم ذلك في الوقت الذي تعاني فيه الدعوة الاسلامية من معوقات في التمويل والأنشطة
والامكانيات والوسائل والجمهور والأثر.. ناهيك عن المعوقات السياسية.

واذا كان هناك وسائل اتصال تخص الاعلام الاسلامي، فمن الأهمية ان يستخدم الاعلام
الاسلامي وسائل الاتصال المعاصرة، وحيث كان الانسان يعيش في جماعات صغيرة، ومن هنا
تطورت اللغات كأداة اتصالية، ثم اخترعت الكتابة في مختلفة بقاع العالم، وحدث تطور جديد
من خلال اختراع الطباعة.

---

(1) انظر

Richard W. Budd & Brent D. Ruben, Beyond Media; New approaches to Mass Communication, N.J.: Hayden Book Co., Inc., 1979,

Maxwell E. McCombs & Lee B. Becker, Using Mass Communication Theory, N.J.: Prentice Hall Inc., 1979, pp. 82 - 98.

(2) Budd & Ruben, op. cit., pp. 178 - 191.

وقد شهد العقد الثالث من القرن التاسع عشر، تطوراً في تكنولوجيا الطباعة السريعة، و بروز الصحافة باعتبارها الوسيلة الجماهيرية الأولى للاتصال.

وبالتالي ظهرت الصحافة الجماهيرية مرتبطة بالتطور الثقافي والاقتصادي والاجتماعي، وهي بدورها تمثل خليطا من هذه العناصر.

وترتب على ذلك تزايد قدرة الانسان الاتصالية، وفي اواسط القرن التاسع عشر اصبح التلغراف حقيقة، الأمر الذي ساهم في التطوير في وسائل الاتصال وادى الى بروز الوسيلة الالكترونية الجماهيرية Mass electronic media ثم استعملت وسائل الاتصال الاسلكية.

وفي عشرينات القرن العشرين استعمل الراديو على نطاق واسع، وفي اربعينات القرن العشرين تزايد استخدام التليفزيون.

و بعد دخول الصحيفة وجهاز الراديو وجهاز التليفزيون في منزل الرجل العادي تطوراً تكنولوجيا ذا اثر ضخم على الجماهير.

وبعد ان زاد الدور السياسي للرجل العادي، وزاد دور الطبقة المتوسطة في المجتمع، وتطورت تكنولوجيا الطباعة وصناعة الورق، وتدعم دور التعليم، وانشئت المدارس العامة... برزت في اعقاب ذلك الصحافة الجماهيرية mass press وادى ذلك الى وجود الصحيفة الرخيصة الثمن التي تقبل عليها الجماهير، وبدأت الصحف تبحث عن الانباء من مصادر مختلفة، الأمر الذي ادى تزايد دور المراسلين كما انشئت وكالات الأنباء، التي استفادت من التطور التكنولوجي في مجال التلغراف(١).

وبينما استفادت الصحافة غير الاسلامية من هذه التطورات بشكل نسبي، نجد ان الصحافة الاسلامية لم تستفد كثيرا من هذا التطور، وعلى سبيل المثال نجد ان بعض الصحف في الدول العربية تنشر صفحات دينية لا تأخذ في الاعتبار ابسط اصول الاعلام، ومن هنا كان تأثيرها الضعيف او السلبي.

وتلى ظهور الصحافة الجماهيرية، تطور آخر هو وجود الصحافة الصفراء Yellow Journalism فمع تنافس الصحف من اجل الحصول على قراء اكثر، الأمر الذي ادى الى اجراء العديد من المحاولات والأساليب لجذب القراء ومنها ادخل الصور الهزلية الملونة، ومن هذه الشخصيات الهزلية شخصية «الجدى الأصفر» Yellow Kid ومن هنا اشتقت الصحافة الصفراء.

---

(١)

Melvin L. De Fleur, Theories of Mass Communication, N.Y. ; David Mc Kay Co., Ind., 1973.

ولم تأخذ الصحافة الصفراء في اعتبارها اخلاقيات الصحافة، واحتج على الصحافة الصفراء رجال الدين والتعليم والقانون،... اي ان هذه الصحف ارتبطت بعد ذلك لدى قطاع من المستقبلين بفقدان الثقة وبالتدريج اصبحت الصحافة اقل اثارة واكثر مسئولية(١).

وانتقلت بعض جوانب هذه الصحافة الى العالم الاسلامي، ورغم اعتراضات رجال الدين والمتدينين، الا ان هذا لم يؤثر بدرجة كبيرة في اطار السياسات القائمة والتغريب والاستبداد السياسي، والتبعية.

ووسائل الاعلام تؤدي ثلاث وظائف رئيسية، من وجهة نظر مستهلكي وسائل الاعلام وهي:

(١) الترفيـــــه.

(٢) تعد بمثابة الموجه والمرشد للحياة اليومية.

(٣) تعد بمثابة المصدر للمعلومات والآراء عن الأحداث العامة.

و يلاحظ ان الوظيفة الثالثة اقل اهمية لمستهلكي وسائل الاعلام، وان كان هناك بعض وسائل الاعلام الاكثر اهتماما بالسياسة من غيرها.

ورغم ان وسائل الاعلام ليست سياسية بالدرجة الأولى، فلها مغزى اجتماعي، ولوسائل الاعلام نفوذ كبير في القضايا المختلفة السياسية وغير السياسية.

واذا استعرضنا ذلك من الناحية الاسلامية فان الترفيه يمارس بشكل ابعد عن القيم الدينية في معظم الاحيان، كما ان التوجيه والارشاد لا يراعى كثيراً الابعاد الدينية، كما ان المعلومات والآراء لا تأخذ كثيراً في الاعتبار الأبعاد الدينية، واذا كان هناك برامج دينية او صفحات دينية او كتب أو منشورات او افلام، اي في الاطار المباشر، فانها لا تأخذ كثيراً في الاعتبار ابسط الجوانب الاعلامية... كما ان الجهاز او الوسيلة التي تقدم البرنامج او البرامج الدينية، او المادة الدينية المكتوبة، يسوده في احيان كثيرة التناقض من خلال البرامج السابقة على البرنامج الديني او اللاحقة عليه، او السابقة واللاحقة معا، وفيما يتعلق بالمادة المكتوبة في صحيفة مثلا نجد ان هناك صفحات فنية او نسائية او اجتماعية تحوى مضمونا لا يتمشى مع الصفحة الدينية المعروضة، الأمر الذي يعقد قضية تأثير الوسائل الاعلامية.

ويمكن للاعلام الاسلامي ان يستخدم الوسائل العصرية في التهيؤ الثقافي Predisposition Cultural حتى لا تكون القيم والمستويات السلوكية بعيدة عن الدين.

* * *

---

(١) د. محمد علي العويني، اصول العلوم السياسية: نظرية الدولة، الفكر السياسي، الرأي العام والإعلام، العلاقات الدولية، مرجع سابق ص ص ١٤٤ ـــ ١٤٥

واذا كانت وسائل الاعلام تقوم بدور في تحقيق الوعي الوطني، فيصبح من الأهمية بمكان ان يكون الوعى الديني غير غائب عن وسائل الاعلام.

ويمكن التركيز على استخدام الراديو، عند توجه العالم الاسلامي الى الدول النامية، التي تسودها الأمية، و يقطنها حوالي ثلثى سكان العالم.

ونظراً لأن البعد الديني كان غائباً، بالاضافة الى عوامل اخرى، فان وسائل الاعلام في الخمسينات ساهمت في تحقيق ما يسمى «ثورة التوقعات الصاعدة» ولكن هذه الثورة ما لبثت ان تحولت الى «ثورة الاخفاقات المتزايدة revolution of rising frustrations» اذا شعر سكان البلاد المتخلفة في اول الأمر من خلال وسائل الاعلام انه من الممكن الوصول الى حياة افضل، ولكن ما لبثوا ان وجدوا ان هذه المحاولات باءت بالفشل، ومن هنا تصاعدت الاخفاقات وحلت محل التوقعات الصاعدة.

ويمكن لوسائل الاعلام الاسلامية، أن تأخذ في الاعتبار خصائص المجتمعات التي تتوجه اليها، وفي هذا الصدد اثبتت بعض الدراسات انه في المجتمع التقليدي لا توجد وسائل الاعلام جماهيري mass media بشكل حقيقي، ولكن توجد وسائل اعلام للصفوة elite media اذ يرتفع معدل الأمية ناهيك عن العزلة القبلية، وضعف تسهيلات النقل والمواصلات، وانخفاض المستوى الاقتصادي، اي يتعذر وصول وسائل الاعلام الى الجماهير، اي ان المجتمع التقليدي يمتلك وسائل اعلام للصفوة أو النخبة، ولا يمتلك وسائل اعلام جماهيري (١).

و يتحول المجتمع تدريجيا من المجتمع التقليدي الى المجتمع الانتقالي، وهنا تتحول وسائل الاعلام لتصبح وسائل اعلام جماهيري mas smedia حيث تتم مواجهة حواجز الفقر والأمية و يزداد الاقبال على وسائل الاعلام، و بالتالي تتميز وسائل الاعلام بالجماهيرية

وفي المجتمعات الحديثة تصبح وسائل الاعلام متخصصة specialized media حيث توجد درجة عالية من التعليم والغنى، وحجم معقول من السكان، واوقات فراغ، ومن هنا تبدو الحاجة الى وجود صحف متخصصة و برامج متخصصة لمواجهة الحاجات المتعددة، كما ان توفر الاموال يساعد على اقتناء وسائل متعددة، كما ان الأسرة الواحدة يمكن تجد لديها مجموعة من الوحدات

---

(١) محمد علي العويني، الراديو والتنمية السياسية، مرجع سابق، ص ص ٣٧ ـــ ٣٨

المتخصصة داخل الوسيلة الواحدة، وعلى سبيل المثال خمس مجلات واربع اجهزة راديو وثلاثة اجهزة تليفزيون... الخ(١)

ويمكن للاعلام الديني ان يهيىء المناخ اللازم للتنمية، وذلك بالمساعدة على تجميع القرى النائية والقبائل المتناثرة، والثقافات المحلية في اطار عبادة الله الواحد، والاخوة الاسلامية، والأمة الاسلامية، فلا تعارض بين الوطنية والأمة الاسلامية... وذلك على عكس ما تقدمه الثقافات غير الدينية، مع التسامح مع غير المسلمين، وعدم التعصب.

كما يساهم الاعلام في تعرف المواطن الاسلامية وغير الاسلامية، اذا استخدم بشكل واعي وان تكون وسائل الاعلام اداة فعالة للاتصال بين صانعي القرارات وبين الشعوب. ويمكن لوسائل الاعلام ان تساهم في تحقيق التغيير بما يتمشى مع الاسلام، فالمهم في التغيير هو الجوهر وليس المظهر.

و يدخل في اطار التغيير الانتقال الى عادات واساليب جديدة وادخال علاقات اجتماعية متطورة، وتحقيق التحولات المناسبة.

وقد تقل فاعلية الاعلام الاسلامي، اذا استخدم بشكل غير علمي، واستغل لأغراض شخصية،... واذا كان هناك علاقة بين التغير الاعلامي والتغير السياسي،... فان ذلك يعني ان الاعلام وما يرتبط به من وسائل ومضمون وادوات. يؤثر في التغير السياسي،.. واذا ابتعد الاعلام عن الوعي بحقيقة الاسلام فان التغير قد يكون على حساب الدين، أو مناقضا له.

وهناك علاقة بين النمو السريع في وسائل الاعلام، وتزايد المشاركة السياسية، فالعامل الأول ينمي من المدركات السياسية للجماهير وهنا يزداد تفاعلها في الحياة السياسية، وهنا تكون مسئولية الاعلام الاسلامي في توضيح ألنظرية السياسية الاسلامية وامكانية تطبيقها.

---

(١).

John C. Merrill, Media and National Development & L.G. Meller, Mass Media and National Goals and .R.L. Lowenstein, *Use of Foreign Media by Developing Nations and J. McNelly, Media* Exposure in Developing Urban Societies in International and Intercultural Communication, edited by H.D. Fischer and J.C. Merrill, N.Y. : Hastings House Publishers, 2nd edition, 1976, pp. 186-230.

R. Escarpit, Communication et Devlopment en Systemes Partiels de Communication, Paris: Mouton, La Haye, 1972.

Francis Balle, Institutions et Publics des *Moyens d'information* : Presse-Radiodiffusion, Television, Paris: Edns. montchrestien, 1973, pp. 372-389.

وتقوم وسائل الاعلام الاسلامي، بدور يعتد به في التنشئة اذا استخدمت بشكل واعي، أو اذا استخدمت وسائل الاعلام الاخرى بشكل واعي (١).

وحيث ان الاعلام بالنسبة لشعوب الدول النامية يعد مصدراً رئيسياً للتغير، و بالتالي يؤثر على انماط السلوك، ومن هنا يتزايد دور وسائل الاعلام في التنشئة والتي يدخل في اطارها التنشئة الدينية.

وهنا تثار قضية التحديث اي ايجاد بنيات تلاحق التطور وتأخذ بزمامه، والمهم هو جوهر التحديث اي تطوير الجسد السياسي والاقتصادي والاجتماعي.. فاذا كنا نقر التحديث فاننا لا نقر التغريب وما يرتبط به من انماط في الملبس والمأكل والمشرب.

و يرتبط التحديث ببناء الامة، وهذا جزء من عملية التغير، وهنا تعد وسائل الاعلام محركا من محركات التنمية، بالاضافة الى مساهمتها في تعميق الشعور بالأخوة الاسلامية والأمة الاسلامية (٢).

---

(١)

J.D. Halloran, The Mass Media and Socialization and R. McCron, Changing Perspectives in the Study of Mass Media and Socialization in Mass media and socialization, edited by J.D. Haloran, Inaternational Association for Mass Communication Research, 1976, pp. 13 - 39.

C. Muller, The Politics of Communication : A Study of the Political Sociology of Languages, Socialization and Legitimation, London : Oxford Univ. Press, 1973, pp. 58 - 72.

J.P. Cot and J.P. Mouner, Pour une Sociologie Politique, Tome, 2, Paris : Editions du seuil, 1974, pp. 66 - 72.

(٢)

Lucian W. Pye (editor), Communication and Political Development, Prenceton : Prenceton Univ. Press, 1972, pp. 11 - 12.

H. Passin, Writer and Journalist in the Transitional Society in Communications and Political Development, op. cit., pp. 83, 86, 97 and 161.

E. Shils, Demagogues and cadres in the Political Development of the New States, in Communications and Political Development, op. cit., p. 64.

W. Schramm, Communication Development and the Development Process in Communications and Political Development, op. cit. pp. 30, 36, 38, 39, 41, 45.

و يؤخذ في الاعتبار ان التحديث يقتضي دخول مجالات الاصلاح السياسي والاجتماعي بالاضافة الى اللغة المستعملة، والصحافة المكتوبة والمسموعة والمرئية، اذ ان الاصلاحات السياسية والاجتماعية تعد جزءاً من عملية التغير، بالاضافة الى استيعاب اللغة للتطورات العصرية، اما الصحافة المكتوبة والمسموعة والمرئية فهي اداة رئيسية في التغير، واذا كان ذلك بعيداً عن الدين والارتباط به، فيمكن ان تحدث اخفاقاً كثيرة، تتعلق بالفساد الاقتصادي والسياسي بالاضافة الى عدم الاستقرار السياسي... وما يؤدي اليه من نتائج.

وهناك علاقة بين التعرض exposure لوسائل الاعلام من جانب، والتغير الاجتماعي والسياسي من جانب آخر، ويمكن لوسائل الاعلام الاسلامي ان تساهم في خلق نخبة عصرية ودينية في آن واحد، اي نخبة تستوعب علوم العصر، وتلتزم بالدين.. وهذه النخبة هي التي يمكن ان تحقق التنمية المتوازنة، كما ان بروز هذه النخبة في وسائل الاعلام امر يساعد على التغير ولا يعوقه.. اما اذا وجدت نخبة تعتنق الافكار والمبادىء البعيدة عن الاسلام فيمكن ان تكون مصدر هدم للعقيدة وتعويق للتنمية أو تحقيق التنمية بما يخدم مصالح معينة.

ويمكن لهذه النخبة العصرية الدينية ان تقوم بدور المفتش العام على سياسة الحكومة، وان ترشد الجماهير لتشارك في التنمية.. لا سيما ان منتجات الدول النامية تواجه عدة مشاكل منها مشكلة الكم بلا كيف(١).

و يتحدث الكتاب الغربيون عن الشرق الروحي spiritual East والغرب المادي west material، و يربطون بين القيم الروحية والفقر، ومن الكتاب الغربيين من يعترض على ذلك مثل دانيل ليرنر(٢). وهذا يدخل في محاربة القيم الروحية، والربط بين التقدم والمادية واذا كان ذلك صحيحاً في الدول غير الاسلامية... فانه ليس كذلك في التجربة الاسلامية، فالقيم الروحية الاسلامية كانت ولا زالت حافزاً لزيادة الانتاج وتحقيق العدالة وتكافؤ الفرص.

---

(١) أنظر

W. Schramm, Communication and Change in Communication and Change in the Developing Countries, op. cit., pp. 6 - 27.

(٢)

D. Lerner, International Cooperation and Communication in Communication and Change in the Developing Countries, op. cit., p. 103.

الفصل الرابع
مستقبل الرسالة الاعلامية الاسلامية الدولية

اذا كان الاسلام لا يقوم على الكهانة، فان كل مسلم مكلف بالاعلام عن دينه، والاسلام موجه الى البشر في كل مكان وزمان، وهكذا فالمسلم مكلف بالدعوة الى الله، وذلك قدر استطاعته وعلمه، وفي نفس الوقت توجد مجموعة من المتفقهين في الدين، يدعون الى الله من موقع الكفاية، اي ان كل انسان مدعو الى الله.. قال تعالى:

«قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعاً»

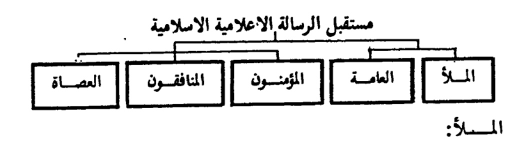
«وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا»

اي ان الدعوة الاسلامية دعوة عالمية،

«يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك»

«وما على الرسول الا البلاغ المبين»

وعلى الداعي ان يتوجه قد ما يستطيع الى كل انسان ويمكن تقسيم مستقبل الرسالة الاعلامية الاسلامية الى الملأ: اي الصفوة أو النخبة، ثم الجمهور او العامة، واذا تحول المجتمع الى الاسلام واصبح المؤمنون هم المسيطرون يظهر المنافقون، وهناك من المسلمين من يكون اسلامه ضعيفاً، وهؤلاء هم العصاة



الملأ:

استخدمت كلمة الملأ في القرآن، وذلك في القصص القرآني عن الرسل وما حدث لهم مع اقوامهم و يفسر المفسرون «الملأ» بأشراف القوم وقادتهم ورؤسائهم وسادتهم، اي مانسميه في السياسة والاعلام حالياً، النخبة او الصفوة واطلاق «الملأ» عليهم في القرآن اشارة الى الواقع و يشبه ذلك ما جاء في رسائل النبي صلى الله عليه وسلم الى حكام فارس ومصر والروم، فقد جاء في بعضها مثلا «الى عظيم الروم» اي اشارة الى الواقع، اي انه عظيم في نظر الروم، وليس بيانا لاستحقاقه هذا الوصف

قال تعالى:

«لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم، فقال الملأ من قومه انا لنراك في ضلال مبين»

اي تصدى الملأ من قوم نوح للدعوة الى الله،

قال تعالى:

«وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب، اجعل الآلهة الها واحدا إن هذا لشيىء عجاب، وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد، ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة إن هذا إلا اختلاق «والملأ هنا هم سادة قريش»

قال تعالى:

«ثم ارسلنا موسى واخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين، الى فرعون وملئه فاستكبروا وكانوا قوماً عالين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون فكذبوهما فكانوا من المهلكين» (والملأ هنا هو فرعون وقومه).

وكان الملأ من قريش قد قالوا للرسول لا نرضى ان نكون مع عامة المسلمين، مثل صهيب وعمار وبلال وخباب، فاذا دخلنا عليك، ابعدهم عن مجلسك، واذا خرجنا ادخلهم ان شئت فقال تعالى: «واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم» وقال تعالى عن المتكبرين:

«ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطاً»

وقال تعالى عن فرعون وملئه:

«ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون الى فرعون وملئه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين، فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين. قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا ولا يفلح الساحرون. قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الأرض وما نحن لكما بمؤمنين».

وكان الملأ من ثمود مصرين على جهالتهم وانكارهم لنبوة صالح، وفي هذا قال تعالى:

«قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم اتعلمون ان صالحاً مرسل من ربه؟ قالوا إنا بما ارسل به مؤمنون، قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون»

قال تعالى:

«وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون» والمترفون هم الملأ من دعوة الرسل، وانهم متبعون لملة ودين آبائهم».

العامة:

والمقصود بها هنا معظم الناس، وهم اسرع من غيرهم الى الاستجابة، وقد استجابوا لدعوة الرسل ومنها محمد رسول الله، وقد نالهم من المشركين اذى كثير.

وتعلل سرعة استجابة الجمهور للحق، الى عدم وجود موانع قبول كتلك التي لدى الملأ ومنها حب الرئاسة والتسلط والمصالح المرتبطة بذلك(١).

ورغم ذلك فهناك احتمال تأثر الجمهور بالملأ، كما حدث لقوم فرعون، قال تعالى:
«فاستخف قومه فاطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين» اي استخف عقولهم فدعاهم الى الضلالة فاستجابوا له.
ويمكن للجمهور ان يخاف من الملأ، أو يغرى بالمال وحطام الدنيا.

المنافقـــــون:

هم الذين يظهرون غير ما يبطنون، وحكمهم في الآخرة حكم الكافرين، قال تعالى:
«ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار»
فعندما تصبح القوة للمسلمين، يوجد المنافقون، الذين يتظاهرون بالاسلام، وهم من الكافرين، قال تعالى:
«واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون»
واهل النفاق يتسمون بالفساد، قال تعالى:
«في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون»
وهم مفسدون في الأرض، قال تعالى:
«واذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون»
والمنافقون يتهمون المؤمنين بالسفه، قال تعالى:
«واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس، قالوا انؤمن كما آمن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون»

---

(١) د. عبد الكريم زيدان، اصول الدعوة الداعي والمدعو، مرجع سابق، ص ٨٧

و يتميزون باللدد في الخصومة والعزة بالاثم، قال تعالى:

«ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا و يشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام، واذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها و يهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد، واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد»

كما انهم يتربصون بالمؤمنين، قال تعالى:

«بشر المنافقين بأن لهم عذابا اليماء الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعاً.. الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم، وان كان للكافرين نصيب قالوا الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا».

و يتسم المنافقون بالخداع والرياء قال تعالى:

«ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا. مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا».

كما ان المنافقين يتحاكمون الى الطاغوت اي الباطل اي ما عدا الكتاب والسنة قال تعالى:

«الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت اي الباطل اي ما عدا الكتاب والسنة قال تعالى: «الم تر الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا ان يكفروا به و يريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيداً، واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً. فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤوك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقاً. اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغاً»

كما انهم يعملون على الافساد بين المؤمنين قال تعالى:

«لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولأ وضعوا خلالكم، يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين».

و يأمر المنافقون بالمنكر و ينهون عن المعروف، قال تعالى:

«المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر و ينهون عن المعروف و يقبضون ايديهم. نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون»

و يتسم المنافقون بالغدر، قال تعالى:

«ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين، فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون، فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون».

و يسخر المنافقون من المؤمنين، قال تعالى:

«الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم».

العصـــــاة:

العصاة اصلا يشهدون ان لا اله إلا الله، وان محمداً رسول الله، ولكنهم يخالفون بعض اوامر الشرع، ويمارسون بعض النواهي.

ومع ذلك فالمسلم غير معصوم من الخطأ، جاء في الحديث «كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون» وسبب المعصية هو ضعف الايمان، ومن هنا تغلب الشهوات.

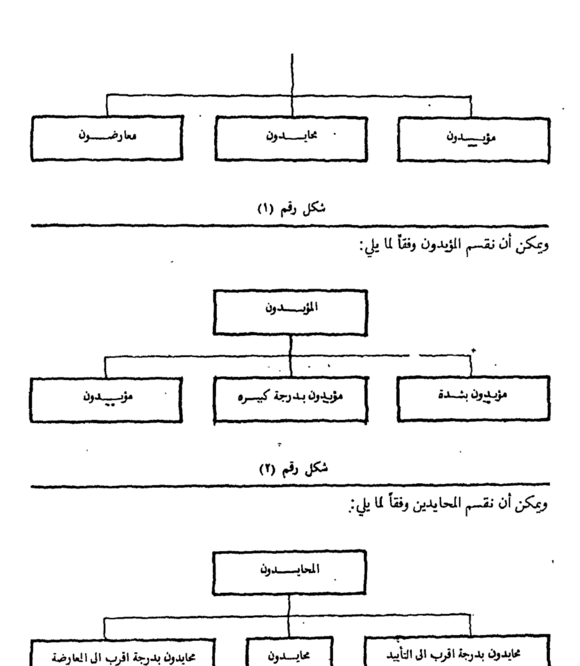
ومن هنا تبدو اهمية التوبة، قال تعالى:

«انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً».

ومن واجب الداعي ان يحاول تخليص العصاة من الهلاك، اما اذا انتهكت محارم الله، هنا وجب الانتقام، ومن هذه المحارم محاربة العصاة، الدعوة الى الله، والصد عن سبيله والحاق الأذى بالدعاة مما يعوقهم عن واجب الدعوة، وهنا يتعين على الداعي ان يسلك تجاه العصاة بما يكف به ضررهم، وان يبدأ بالأسهل في اطار كف ضررهم سعياً وراء الهداية.

• • •

ويمكن ان نقسم مستقبل الرسالة الاعلامية بمعيار درجة الايمان وفقاً لما يلي:



شكل رقم (١)

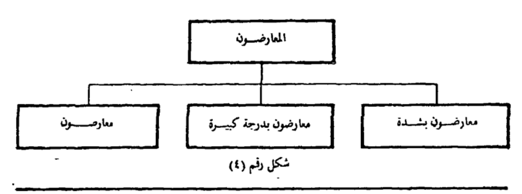
ويمكن أن نقسم المؤيدون وفقاً لما يلي:

شكل رقم (٢)

ويمكن أن نقسم المحايدين وفقاً لما يلي:

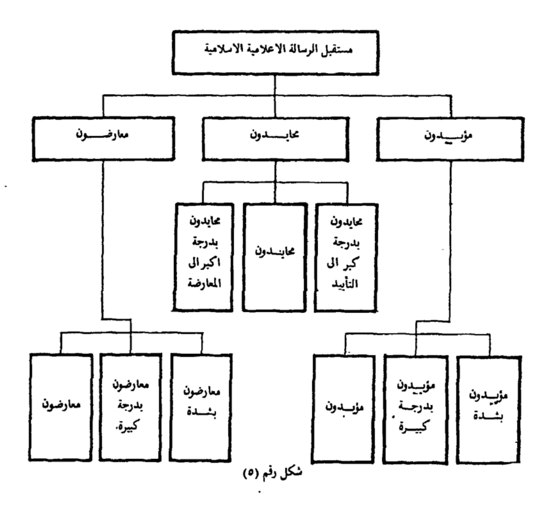
شكل رقم (٣)

ويمكن ان نقسم المعارضين وفقاً لما يلي:



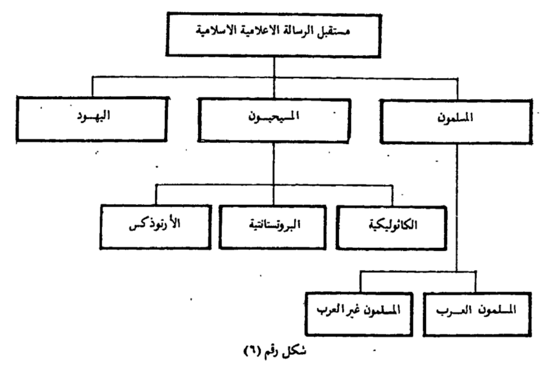
شكل رقم (٤)

وتتجمع هذه الاشكال في الشكل التالي:



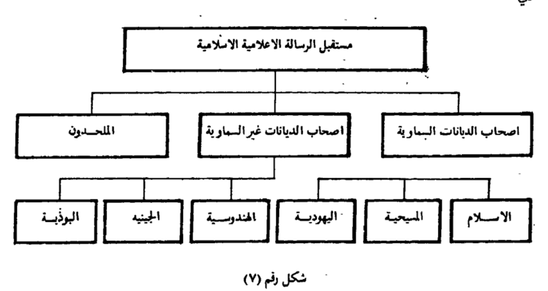
شكل رقم (٥)

ويمكن أن نقسم الرسالة الاعلامية الاسلامية وفقا للديانات السماوية السائدة:



شكل رقم (٦)

ويمكن أن نقسم مستقبل الرسالة الإعلامية الاسلامية، وفقا لمعيار نوعية الديانة، وفقا لما يلي:



شكل رقم (٧)

و يبين الشكل الأول ان الاعلام الاسلامي يتوجه الى المؤيدين والمحايدين والمعارضين، وقد يكون من الأهمية ترسيخ الاسلام لدى المؤيدين، وجذب المحايدين نحو التأييد، وجذب المعارضين لدى الحياد، او توضيح صورة الاسلام الحقيقية لديهم.

و يقسم الشكل الثاني المؤيدين الى مؤيدين بشدة، ومؤيدين بدرجة كبيرة، ومؤيدين، وقد يكون من الاهمية التركيز على الفئة الثالثة لتنتقل الى الفئة الثانية.

اما الشكل الثالث فيقسم المحايدين الى محايدين بدرجة اقرب الى التأييد، والمحايدين بدرجة اقرب الى المعارضة، وهنا قد يتم جذب الفئة الاولى نحو التأييد، وجذب الفئة الثانية لتقترب من التأييد، وجذب الفئة الثالثة لكي لا تكون قريبة من المعارضة.

وفيما يتعلق بالشكل الرابع، فيقسم المعارضين الى معارضين بشدة ومعارضين بدرجة كبيرة، والمعارضين، وهنا يتم جذب الفئة الثالثة نحو الحياد، وتقليل درجة معارضة الفئة الثانية، وتوضيح سلبيات عقيدة المعارضين بشدة.

اما الشكل الخامس فهو تجميع للحالات الأربع السابقة الخاصة بالتأييد والحياد والمعارضة.

اما الشكل السادس فيتناول تقسيماً تحكمياً، اذ يركز على المسلمين والمسيحين واليهود، ويميز بين المسلمين العرب والمسلمين غير العرب، وهنا تكون طبيعة الحملة الموجهة الى المسلمين العرب تختلف عن الحملة الموجهة للمسلمين غير العرب من حيث اللغة المستخدمة، والمسالك الاكثر اتصالا وتأثيراً للفئتين.

وفيما يتعلق بالمسيحيين في الشكل السادس، فيمكن التركيز على البروتستانت ثم الكاثوليك واخيراً الاثوذكس.

وفيما يتعلق بالشكل السابع، فهو تقسيم تحكمي، اذ يقسم اصحاب الديانات الى اصحاب الديانات السماوية، واصحاب الديانات غير السماوية، وتم التركيز فيها على الهندوسية والجينية والبوذية ونظراً لأن هذه الديانات الأخيرة تواجه الاسلام في الشرق الأقصى، فتوضح عض معالمها.

الهندوسيـــة (١) Hinduism

يدين معظم الهنود بالهندوسية، وتسمى ايضا الهندوكية، وهي مجموعة من التقاليد والأ وضاع تـولدت من تنظيم الأ ريين لحياتهم جيلا بعد جيل بعد ان وفدوا الى الهند، وتغلبوا على السكان الأصلـيين، واتـى ذلـك في اطار استعلاء الأ ريين الفاتحين على السكان الأصليين. وقد تطورت عـقائـد الآريين مع اختلاطهم وهم في طريقهم الى الهند، بشعوب عديدة ولا سيما الايرانيين ثم الاحتكاك بأفكار السكان الاصليين.

وكـتـاب الهـنـدوس المقدس هو الويدا، ولا يعرف له واضع معين، و يوجد في هذا الكتاب اخبار وصول الآريين ورحيلهم، ودينهم وسياستهم، وحضارتهم وثقافتهم ومعيشتهم ومساكنهم وملابسهم.

وفـيـمـا يتعلق بالله في التفكير الهندوسي، فتوجد نزعتان الأ ول هي النزعة الوحدانية والثانية هـي نـزعة التعدد وان كانت نزعة التعدد هي الأقوى، وقد كان عندهم لكل قوة طبيعية تنفعهم أو تضرهم اله يعبدونه و يتضرعون اليه في الشدائد، كالماء والنار والأنهار والجبال، وكانوا يدعون تلك الآلهة لتبارك لهم في ذريتهم وأموالهم.

وفي القـرن الـتاسع قبل الميلاد، بدأ الفكر اهندي يتجه نحو الاقتراب من التوحيد، اذ جمعوا الآلهة في الـه واحـد، واطـلـقـوا عليه ثلاثة اسماء، فهو براهما من حيث هو موحد، وهو فشنو من حيـث هو حافظ وهو سيفا من حيث هو مهلك. اي تثليث في وحدة ووحدة في تثليث، وهذا هو الآن دعامة الفكر المسيحي.

وهـنـاك الاحـتـفـال بـالـمعبودات الهندية، وتوجد شعائر دينية في هذا الصدد، وذلك باعداد الـتـمثال، ووضعه في المعبد و يعامل كأنه حي يسمع و يعى... و يرى بعض الهنود في التمثال الـهـهـم، و يراه آخرون رمزاً للاله، ويخضع العابد الى شعائر دقيقة لتقبل توسلاته، فتبدأ بتنظيف نـفـسـه... و يـقلل من الطعام او يصوم، و يتخذ امام الهه جلسة خاصة، و يشير اليه باصبعه، في خـضـوع، ويحبس انفاسه ما امكن ذلك، وهذه صلاة تتكرر ثلاث مرات يومياً و يصحبها قربان من أي نوع.

ويمـكـن ان تجـري الـصـلـوات في الـبـيـت، اذ يكاد لا يخلو بيت من معبود، اما الاحتفالات العامة فتجري في المعبد أو الخلاء.

---

(١) د. احمد شلبي، اديان الهند الكبرى: الهندوسية، الجينية، البوذية، مقارنة الأديان ــ ٤ ــ القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الخامسة، ١٩٧٩، ص ص ٣٩ ــ ١٠٤.

والرأي الراجح ان الطبقات مصدرها العرق.. وسيادة الآريين... فمن الآريين كانت طبقة رجال الدين ــ البراهمة Brahaman، وطبقة المحاربين Kastria، ومن التورانيين وهم الشعوب الصفراء التي غزت الهند تكونت طبقة التجار والصناع Vaiaya اما الهنود الذين اتصلوا بالتورانيين فلم يدخلوا التقسيم أول الأمر، ولكن الحضارة الآرية امتدت الى بعضهم بمرور الزمن، فأوجد الآريون منهم الطبقة الرابعة وهي طبقة الخدم والعبيد Sudra اما الذين لم تمتد لهم الحضارة الآرية فبقوا بعيدين عن التقسيم، وسموا بالمنبوذين Ontcastes.

ولم تقنع الفلسفة الهندية، بالعنصر سببا لنشأة الطبقات، بل ربطته بنص «مقدس» اذ ورد في قوانين منو وهو يعدد خلق برهما للكائنات «تم خلق البرهمى من فمه والكشتريا من ذراعه، والويشا من فخذه، والشودرا من رجله.. .. .. .. أي ان هذه الطبقات خلقها الله» وبناء على ذلك لا يجوز لرجل ان يتزوج امرأة من طبقة اعلى من طبقته لعدم الكفاءة، ولأن اولاده منها سيهبطون الى مستواه، ولكن يجوز ان يتزوج امرأة من طبقة اقل من طبقته على الا تكون من الطبقة الرابعة «الشودرا» التي تتولى الخدمة.

وانعكس ذلك على اسماء الأطفال من كل طبقة، فيختار الاسم من الكلمات الدالة على السرور اذا كان برهميا، وعلى الحول والقوة اذا كان كشتريا، وعلى الغنى والثروة اذا كان ويشيا، وعلى الذل والمهانة اذا كان شودرا.

وتلتقي الطبقات الاربعة في الاعتقاد بالالهة، كما انها تقدس البقرة، وتخضع للنظام الطبقي.

اما المنبوذون فهم السكان الأصليون للهند، و يسمون «زنوج الهند» وحرمتهم الهندوسية من حقوق الانسان ولم يسمح لهم باعتناق الدين الهندوسي، ولذلك اتجهوا الى الامور البدائية، ويمارسون المهن الحقيرة وقد توجه التبشير المسيحي نحوهم، اما الدعوة الاسلامية فذات جهود محدودة في هذا الصدد.

واذا راجعنا شرائع منو نجد فيها ان البرهمي ولد ليوضع في الصف الأول من صفوف الدنيا، وانه محل احترام جميع الآلهة بسبب نسبه وحده، واحكامه حجة في العالم، والكتاب المقدس يمنحه هذا الامتياز. واذا افتقر البرهمى له حق امتلاك مال الشودرى الذي هو عبد له، فالعبد وما يملك لسيده، ولا يجب قتل اي برهمي ولو ارتكب كل الجرائم، ويمكن ان يطرده اذا رأى من مملكته، على ان يترك له كل امواله.

اما الاكشترية، فقد ذكرت شرائع منو، انهم لا يزاولون غير الجندية حتى وقت السلم.

اما الويشية فيتزوجون من طائفتهم، و يهتمون بمهنتهم، و يربون الماشية، وعلى التاجر منهم معرفة قوانين التجارة ونظم الربا، وعليه ان يعلم كيف يبذر الحبوب، و يفرق بين

الأ رض الجيدة والأ رض الرديئة، و يطلع على نظام الموازين والمكاييل.

اما الشودرا فعليه ان يطيع البراهمة طاعة عمياء، وعليه ان لا يجمع ثروات كبيرة، و ينفى ابن الطبقة الدنيا الذي تحدثه نفسه بأن يتساوى مع رجل من الطبقة الأعلى، وتقطع يده اذا علا من هو اعلى منه بيده أو بعصاه، وتقطع رجله اذا رفسه برجله، و يأمر الملك بصب الزيت الحار في فمه وفي اذنيه اذا بلغ من الوقاحة ما يبدى به رأيا للبراهمة في امور وظائفهم.

ولما جاء الاسلام، كان للعرب صلات بالهند قبل الاسلام بعدة قرون فانتشر من خلال التجارة، ومن خلال هجرة العرب والفرس المسلمين الى الشمال الغربي للهند، ثم كانت الفتوح العربية والافغانية والتركية والمغولية، فانتشر الاسلام في الهند، الامر الذي ادى الى تأثير الاسلام على الهندوسية.

الجينية (١) Gainism

عم السخط بين الطبقات في الهند ضد استبداد البراهمة وكانت الكشتريا اكثر الطوائف سخطاً، وعملوا على مواجهة البراهمة، ولذلك قامت ثورتان في وجه الهندوسية، يقود مهاو يرا احداهما، اما غوتلما فقاد الثانية.

والجينيه.. حركة عقلية متحررة عن سلطان الويدات وتقوم على الزهد وسبيلها التقشف والتشدد في المعيشة، وهي نوع من مقاومة الهندوسية، وحيث ان الاعتراف بالآلهة قد يخلق طبقة جديدة كالبراهمة، ولذلك قال مهاو يرا انه لا يوجد خالق اعظم للكون، ولذلك سمى هذا الدين بدين الالحاد، وهو دين مسالم.

والحسنة عندهم هي فعل الخيرات كاطعام المساكين ومساعدة المحتاجين، كما تقوم على التقوى والورع والتقليل من الحركات البدنية، ومن الكلام، والعفو والصدق والاستقامة والتواضع والنظافة وضبط النفس والتقشف الظاهري والباطني، والزهد واعتزال النساء، والايثار و يبلغ عدد الجينين حوالي المليون، وكلهم في الهند، فالجينية كالهندوسية لم تخرج من الهند ويملكون مستوىً معقولا في الجوانب الاجتماعية والثقافية، و يهتمون بالثقافة والمال والفنون.

---

(١) د. احمد شلبي، مرجع سابق، ص ص ١٠٥ ــ ١٢٩

البوذيـــة Buddhism

هـي احدى الاتجاهات الفكرية التي جاءت في القرن السادس قبل الميلاد، وهي كالجينية كانت حركة في مواجهة تعسف البراهمة، ومؤسسها هو بوذا.

وتـرى البـوذيـة أن الألـم موجود، فالولادة والمرض والموت ومتاعب الحياة تأتي من الألم، وعلة الألـم هـي الشهوات والرغبات، و يتم ابطال الألم من خلال الآراء السليمة، والشعور الصائب والـقول الحق، والسلوك الحسن، والحياة الفاضلة، والسعى المشكور، والذكرى الصالحة، والتأمل الصحيح..

وهـنـاك قـيـود تحول دون بـلـوغ الانـسـانـيـة الـنجاة منها الشك في بوذا وتعاليمه، والشهوة والكراهية، والغرور، والكبرياء والجهل ووصايا بوذا العشر هي:

ـــ يجب الا تقضي على حياة.
ـــ يجب الا تأخذ ما يعطى اليك.
ـــ يجب الا تقول ما هو غير صحيح.
ـــ يجب الا تستعمل شرابا مسكرا.
ـــ يجب الا تباشر علاقة جنسية محرمة.
ـــ يجب الا تأكل في الليل طعاماً نضج في غير اوانه.
ـــ يجب الا تكلل رأسك بالزهر والا تستعمل العطور.
ـــ يجب الا تقتني المقاعد والمساند الضخمة.
ـــ يجب الا تحضر حفلة رقص أو غناء.
ـــ يجب الا تقتني ذهبا أو فضة.

ويـمـكـن الـقـول ان بـوذا لـم يكن صاحب دين، فهو لا يتكلم عن الله غير ان اتباع بوذا بعده رفـعـوه الى درجـة الآلهة، و يـرون انه لم يتكلم عن الله لأنه هو الله، اما البوذية فهي فلسفة وفقاً لـرأي بـوذا، امـا الـبوذيون يرونها دينا. ولذلك فالرأي الراجح ان بوذا فيلسوف، وان كان هناك من يرى انه لم يكن فيلسوفاً لأنه لم يؤسس مذاهب فلسفية فقد وضع اساسا للعمل لا العقيدة.

وقـد عـمـلـت الـبوذية على الغاء الطبقات،.. ولذلك انتشرت بشكل واسع في عهد بوذا بين الـطـبـقـات العليا والطبقات الدنيا، اذ دخلتها طبقة الملوك والجنود للتخلص من سلطة البراهمة، اما الطبقات الدنيا فدخلتها للتخلص مما عانته في رحاب الهندوسية وان كانت قل انتشارها بعد بوذا، وكان احد الأسباب انها لم تتحدث عن الاله... ثم انتقلت الى سيلان ودول آسيوية

اخرى، ولكنها اضمحلت في الهند نظرا لمواجهة الهندوسية الشديدة لها. اما في البلاد الاسيوية الأخرى فقد زاد نفوذها، وصار اتباعها حوالي خمسمائة مليون نسمة ينتشرون في بورما وتايلاند والصين واليابان واندونيسيا ونيبال والتبت وسيلان «سيريلانكا».

و يلاحظ أن التبشير المسيحي بدأ يواجه البوذية ليحل محلها، اذ تنتشر المستشفيات والمدارس المسيحية، وتوجد ملايين النسخ من الانجيل باللغات المحلية لتوزع مجانا بالاضافة الى الصحف والمجلات المسيحية.

• • •

و بهذا نكون قد تناولنا مستقبل الرسالة الاعلامية الاسلامية من عدة زوايا، الامر الذي يساعد في تزايد فاعليتها.

الفصـــــل الخامس
فاعلية الرسالة الاعلامية الاسلامية الدولية

يمكن لوسائل الاعلام التي يستخدمها الاعلام الاسلامي، ان تساعد في تكوين المواقف او تضخيمها، اما التحول الكلي فهو في حاجة الى الاتصال المباشر والاتصال الجمعي.

واذا استخدمنا المنهج الاستقرائي، فان فاعلية الرسالة الاعلامية الاسلامية تتحدد كما يلي:

القائم بالاتصال

تزداد فاعلية القائم بالاعلام الاسلامي، اذا كان القائم بالاتصال ينقل مضمونا اسلاميا يتمشى مع المتلقى، وكلما كان القائم بالاتصال اكثر قربا من المتلقى، كلما زادت فاعلية الرسالة.

الرســـالة

تزداد فاعلية الرسالة الاعلامية الاسلامية، اذا كانت تتمشى مع الاحتياجات التي تؤدى الى تحقيق الهدف، و يؤخذ في الاعتبار القيم السائدة والمواقف والآراء الخاصة بالمتلقى.

واذا كان المتلقى على درجة قليلة من التعليم، فان عرض الرسالة الاعلامية الاسلامية بشكل مبسط يعد اكثر تأثيراً.

واذا كان المتلقى على درجة عالية من التعليم، فان عرض الرسالة الاعلامية الاسلامية مع الاخذ في الاعتبار الجوانب المختلفة، كل ذلك يؤدي الى زيادة تأثيرها.

واذا كان المتلقى على درجة عالية من التعليم و يعارض مبدئياً الرسالة الاسلامية، فان عرض الجوانب المختلفة للاسلام ومقارنته بالدين الذين يعتنقه الملتقى، يعد اكثر تأثيراً.

الوسيـــلة

يجب ايضا التركيز عليها، فطريقة تقديم الرسالة الاسلامية والظروف المرتبطة بها، ذات تأثير قوى، الى حد كبير ويجب التأكيد على درجة التأثير الاعلامي لكل وسيلة اعلامية اسلامية، فاذا اردنا ان نخاطب المستويات الأقل فالراديو يكون اكثر تأثيراً، اما الصحافة المكتوبة فيمكن التركيز عليها عند مخاطبة المستويات الأعلى.

و يأتى الاتصال المباشر في اعلى السلم بالنسبة لوسائل الاعلام الاسلامي، و يلي ذلك الراديو، وربما ان التليفزيون والأفلام الاسلامية تحتل المرتبة التالية للاتصال المباشر... وان كانت هذه ليست قاعدة عامة.

المستقبل

من الاهمية بمكان عند توجه الاعلام الاسلامي الى المستقبل، ان يؤخذ في الاعتبار تاريخه، والقيم والمواقف والمعتقدات والآراء وانماط السلوك والسن والجنس والتعليم والوضع الاجتماعي

والاقتصادي، والاقليم الجغرافي والعنصر، فهذا يساعد في تزايد فاعلية الرسالة الاعلامية الاسلامية.

كما ان تقسيم المستقبل الى الملأ والعامة، والمؤمنين والمنافقين والعصاة، او تقسيم المستقبل الى المؤيدين والمحايدين والمعارضين، وتقسيم المؤيدين الى المؤيدين بشدة والمؤيدين بدرجة كبيرة، والمؤيدين. وتقسيم المحايدين الى محايدين بدرجة اقرب الى التأييد والمحايدين، والمحايدين بدرجة اقرب الى المعارضة، وتقسيم المعارضين الى معارضين بشدة، ومعارضين بدرجة كبيرة ومعارضين... كل ذلك يفيد في تزايد فاعلية الرسالة الاعلامية الاسلامية.

الفصــــل السادس
وسائل الاعلام الاسلامي والمجتمع

من الأهمية ان يأخذ الاعلام الاسلامي في اعتباره البناء الاجتماعي والاقتصادي والقانوني والسياسي والديني والثقافي للمجتمع الذي يتوجه اليه... بالاضافة الى الاطار النفسي والاجتماعي الذي يعمل فيه القائم بالاعلام الاسلامي.

ومن الأهمية ان يؤخذ في الاعتبار العلاقة الكمية والكيفية بين الرسالة الاسلامية المنقولة والرأي العام.

ومن الأهمية فهم خصائص متلقى الرسالة. ومناخ المجتمع والمؤسسة والجماعة التي ينتمي اليها. وعند وضع المحتوى ينبغي ادراك مدى تأثيره على الأفراد... مع معرفة نوعية النوازع التي تثيرها لدى المتلقى. ولا سيما النوازع الروحية فيما يتعلق بالاعلام الاسلامي.

ويمكن للاعلام الاسلامي ان ينشر معلومات تنمى آمال البشر، وتثير تطلعاتهم وان يخلق المناخ الملائم لتحقيق التقدم الاجتماعي والثقافي.

و يؤخذ في الاعتبار ان يكون الاعلام الاسلامي مواكبا للتحديث، و باعثا عليه.. وان يؤكد على تأصيل الجذور، وتأكيد الهوية، وعدم القلق بشكل كبير أو مبالغ فيه،... كل هذا يبين اهمية قيام الاعلام الاسلامي بتأكيد اتصال الذات الانسانية بالله والاتصال مع المجتمع، والاتصال الذاتي الداخلي، بما يؤكد الرسالة الاعلامية الاسلامية.

وان لا يؤدي التحديث الى تغليب النظرة الدنيوية وهنا فان الاسلام يعالج القلق العصري وامراض البيروقراطية... واللاشخصية في العلاقات الانسانية ومواجهة الاضطرابات في الوضع الاجتماعي والنفّسي، ومواجهة العنف والانتهازية، وان لا تكون الجماهير اغلبية صامتة، والابتعاد عن الغوغائية والاثارة والصيحات السوقية والتملق الرخيص، وهذا يواجه الاستياء المكبوت للجماهير،... ومن الأهمية مواجهة مسالب التحديث كالغرور والانغماس في الشهوات. اي ان تكون التنمية متوازنة من حيث الطاقات المادية والطاقات الروحية، مع عدم التضحية بالأصالة الثقافية في مقابل التحديث... والسعى لتحقيق التفوق العالمي. مع المحافظة على الأصالة الاسلامية الروحية.

وقد ادى التقدم الى منجزات وتضحيات في آن واحد، اذ اعتبر العقل هو الأداة الوحيدة للفهم الانساني، وهذا ليس صحيحاً كلية، وليس خطأً كلية، اذ ادى ذلك الى التباعد بين المرء والالهام، وبالتالي حرم الانسان من ادراك اسرار كثيرة للحكمة الالهية وهنا تكون مسئولية الاعلام الاسلامي السعى لتمتع الانسان بادراك اسرار الحكمة الالهية، وادراك اسرار الله

الخالدة. وسر الوجود حتى لا يقف الاعجاب الأعمى لما صنعه الانسان امام الغنى الروحي والنضج العقلي وهذه مسئولية من مسئوليات الدعوة الاسلامية الدولية ([1]).

(١) انظرد. جعفر شيخ ادريس، منهج التحول الى الاسلام، في مجلة المسلم المعاصر، العدد/٨ ربيع الاخر، جادى الأور جادى الآخرة ١٣٩٩ هـ، ابريل، مايو، يونيو، ١٩٧٩ بيروت، الكويت، ص ص ٩ ــ ٣٣.

الباب السابع

تخطيط وتنفيذ ومتابعة البرامج الاعلامية الاسلامية الدولية.

يثير تخطيط وتنفيذ ومتابعة البرامج الاعلامية الاسلامية الدولية عدة موضوعات تتعلق بالتخطيط في حد ذاته اي من الناحية النظرية، ثم تخطيط البرامج وتنفيذها ومتابعتها من الناحية التطبيقية.

ومن هنا ينقسم هذا الباب الى:

الفصل الأول : الاطار النظري للتخطيط الاعلامي.

الفصل الثاني : تخطيط البرامج الاعلامية الاسلامية الدولية.

الفصل الثالث : تنفيذ البرامج الاعلامية الاسلامية الدولية.

الفصل الرابع : متابعة البرامج الاعلامية الاسلامية الدولية.

الفصــــل الأول
الاطار النظري للتخطيط الاعلامي

هل الاعلام الاسلامي السياسي الدولي يخضع لتخطيط علمي؟ والاجابة تقول انه بكل المقاييس لم يخضع الاعلام الاسلامي الدولي لتخطيط علمي... وان كان قد خضع احيانا لأشكا متواضعة من التخطيط الا ترقى الى ما هو متبع في عالم اليوم...(١)

ولذلك سنحاول هنا ان نقترب من هذه الظاهرة، ونقدم بعض النقاط التي يمكن ان تفيد كثيراً في تخطيط الاعلام الاسلامي الدولي.

و يبدأ تخطيط الاعلام الاسلامي الدولي **بتحديد الاهداف**، ويمكن ان تقسم بدورها الى **اهداف محددة واهداف مرنة**، والأ ولى هي اهداف واضحة المعالم والعناصر، وهناك تأكيد على تحقيقها،أما الاهداف المرنة فلا تحتوى على درجة كبيرة من التحديد، ويمكن تطويرها وفقا لمقتضى الحال.

واذا طبقنا ذلك على الاعلام الاسلامي الدولي فيمكن ان تتمثل الاهداف المحددة في زيادة وعي المسلمين بالاسلام، وتوضيح ايجابية الاسلام لدى غير المسلمين من اصحاب الديانات السماوية اصلا، وجذب الملحدين واصحاب الديانات الطبيعية نحو الاسلام كما ان هذه الاهداف المحددة في حد ذاتها، يمكن ان تقسم الى اهداف أخرى محددة وفرعية.

ويمكن ان تتمثل الأهداف المرنة في تحول اعداد كبيرة في وقت محدد من اصحاب ديانة معينة الى الاسلام، فيمكن ان يثبت التطبيق ان هناك عقبات تحول دون التنفيذ، مما قد يعني تطوير هذا الهدف بما يتمشى مع المعطيات القائمة، أو تأجيل تنفيذه الى وقت لاحق اكثر ملاءمة للتنفيذ.

وتأتي بعد ذلك مرحلة صياغة المشاكل، اذ توجد **مشكلة الاختيار، ومشكلة التدبير، ومشكلة التنفيذ**، وتعني مشكلة الاختيار انه توجد وسائل مختلفة لتحقيق الأهداف يتم الاختيار بينها، فقد تكون هناك اولوية للاعلام المباشر، أو استخدام الراديو أو استخدام التليفزيون، او استخدام قادة الرأي او الصفوة، او اللجوء الى الصحافة بأشكالها المختلفة، وقد تكون هناك اولوية لأكثر من عامل من هذه العوامل حسب الأحوال.

---

(١) انظر د. محمد علي العويني، الاعلام الدولي بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص ص ١٨١ ــ ١٩٠

اما مشكلة التدبير فتعنى اتخاذ الاجراءات اللازمة حتى يمكن تحقيق الأهداف، اي تهيئة الظروف للتنفيذ مثل اقامة الاتصالات المناسبة وتوفير الاموال وتحديد طرق الصرف والانفاق وطرق اختيار الكوادر الدينية التي ستقوم بالدعوة وتوفير سبل الاتصال بوسائل الاعلام المستخدمة.

وتعني مشكلة التنفيذ التطبيق الفعلي للتدابير، والعمليات التي تؤدي الى تحقيق الأهداف، اي النزول فعلا الى الواقع العملي ومواجهته.
و يلي ذلك وضع اطار الخطة اي وضع الأرقام والمؤشرات اي المعالم الاساسية للخطة ومن الناحية الزمنية على ان تقسم الخطة الى خطة سنوية اي لمدة سنة، وخطة متوسطة وتتراوح بين اربع وسبع سنوات وان كانت عادة ما تكون خمس سنوات، وخطة طويلة وعادة ما تكون اكثر من سبع سنوات. وتقسم الخطة المتوسطة الى خطط سنوية حتى يمكن الاستفادة من تجربة التنفيذ من السنة اللاحقة استرشادا بالسنة السابقة، وحتى يمكن زيادة فاعلية الوسائل اللازمة لتحقيق الخطة.

وتأتي بعد ذلك دراسة **صلاحية الاهداف** اي احتمالات تحقيقها بالامكانيات المتاحة وهذا يستلزم تحديد الهدف وليكن توضيح ايجابيا لاسلام لدى المستقبل الامريكي، ثم الامكانيات المتاحة، ثم الاحتياجات اللازمة لتحقيق الهدف وقد تكون الاحتياجات مادية او تكنولوجية او كوادر او مراجع او خلافه و بعد ذلك تتم مقارنة الاحتياجات بالامكانيات، ثم تكون النتيجة اي تقويم صلاحية الهدف.. اي مدى صلاحيته للتطبيق، وحتى لا تكون الأهداف حبرا على ورق.

وتأتي المرحلة الأخيرة وهي صياغة الخطة التفصيلية وتتحدد في عشرة عناصر مترتبة على ما سبق ذكره وهي:
- تحديد الاهداف وتحويلها الى مضامين اعلامية بما يتمشى مع خصائص المستقبلين.
- تحديد مجالات التنفيذ سواء اكانت الصحافة المكتوبة او الصحافة المسموعة او المرئية او الاعلام المباشر وهي بدورها تقسم الى تقسيمات أخرى، و يتم تحديد مجال او اكثر فيها.
- تحديد اساليب التنفيذ سواء اكانت اخبار او مقالات او اعمدة او تحقيقات او مسلسلات او احاديث، او افلام وثائقية... الخ وهي في العادة تشتمل على كثير من هذه الأساليب.
- تحديد توقيت التنفيذ بمعنى الأخذ في الاعتبار مثلا ساعات الذروة في التليفزيون حيث يوجد اكبر عدد من المشاهدين، و بشكل عام تختار الاوقات بناء على اسباب، وليس مجرد الاختيار.

ـــ تحديد تتابع التنفيذ بمعنى انه في يوم معين وفي ساعة معينة يذاع برنامج معين وفي الساعة اللاحقة يذاع حديث معين على شبكة راديو معينة، وهذا يساعد على تعرض كثير من المستقبلين لهذه البرامج، ثم يتم تحديد توافق التنفيذ اي انه في وقت بذاته تذاع برامج معينة على اكثر من شبكة نظرا لاختلاف جماهير كل شبكة من غيرها.

ـــ تحديد مستقبل الرسالة الاعلامية، اي دراسة خصائص المستقبلين وادیانهم وثقافاتهم ومهنهم وخصائصهم الاجتماعية مما يساعد في زيادة الفاعلية.

ـــ تحديد المتطلبات المادية والبشرية حتى لا تكون هناك مفاجآت في التنفيذ.

ـــ تحديد مسئولية التنفيذ بدقة حتى لا يكون هناك تضارب الأمر الذي يعوق التنفيذ.

ـــ تحديد مسئولية المتابعة حتى تكون هناك رقابة فعالة ومن الأهمية ان تكون المتابعة مستقلة.

ـــ تحديد الفاعلية: اي مدى تحقيق الأهداف الموضوعة ومدى العائد من هذا العمل.

و ينبغي ان يأخذ الاعلام الاسلامي الدولي بعين الاعتبار قوة الدعاية المضادة، والاحتفاظ بقدر الامكان باتخاذ زمام المبادرة.

وكلما كان التخطيط مبنيا على اساس توفر قدر كبير من المعلومات، كلما ساعد ذلك على زيادة امكانية نجاحه، كما ان الخطة في حاجة الى فريق عمل في التخصصات المختلفة التي لها صلة بالموضوع.

ومن الاهمية ان تأخذ كل خطة في اعتبارها، الخطط السابقة عليها، حتى تستفيد من الأخطاء والايجابيات السابقة.

• • •

واذا اخذ الاعلام الاسلامي الدولي بهذه المعطيات. امكن له ان يقوم بدور متزايد في خدمة الانسانية من خلال نقل رسالة الاسلام بشكل ملائم، ولا شك ان الانسانية اليوم اشد حاجة الى التخلص من تخبطاتها ومتناقضاتها... وهنا يكون الاسلام هو البديل المناسب المعروض على الساحة الدولية.

الفصـــل الثاني
تخطيـط البرامـج الاعــلامية الاســلامية الدوليــة

يرتبط تخطيط البرامج الاعلامية الاسلامية بالأهداف، ويمكن ان توضع اهداف ثابتة، واهداف مرنة في هذا الصدد، والاهداف الثابتة محددة الغايات واضحة المعالم والعناصر، اما الأهداف المرنة فلا تحتوي على درجة كبيرة من التحديد، ويمكن تطويرها وفقا لمقتضى الحال(١).

ومن الاهداف التي يمكن ان تعتبر ثابتة:

ـ توضيح حقيقة الاسلام لدى غير معتنقيه.

ـ توضيح وجود الله لدى الملحدين.

ـ تحويل الوثنيين في افريقيا نحو الاسلام.

ومن الاهداف التي يمكن ان تعتبر مرنة:

ـ تحويل اعداد من افراد المجتمعات الغربية نحو الاسلام.

ـ تحييد اعداد من افراد المجتمعات الغربية تجاه الاسلام.

و يلاحظ ان قضية الأهداف في الدين، قضية شائكة ومتعددة الجوانب.. كما ان الاعتناق الديني اصبحت تحيط به مجموعة من الظروف، كل ذلك يوضح الصعوبات التي تواجه هذه القضية.

وعند وضع الخطة الاعلامية الاسلامية الدولية، يتم اولا وضع اطارها، اي وضع عناصرها الأساسية، وما يرتبط بها من ارقام ومؤشرات.

وفي اعقاب ذلك يتم وضع الاطار التفصيلي، بدراسة الجوانب التفصيلية للخطة، ثم تتحول الاهداف الاجتماعية الى اهداف تفصيلية، وتحدد المدة والامكانيات والوسائل بشكل دقيق.

ومن الاهمية أن تنقسم الخطة الى خطة سنوية، وخطة متوسطة، وخطة طويلة، وفقا لما يلي:

الخطة السنوية لمدة عام

الخطة المتوسطة مدة تتراوح بين اربع وسبع سنوات، وعادة ما تكون خمس سنوات.

الخطة الطويلة اكثر من سبع سنوات.

---

(١) انظر

A. Horley & A. Sanfridson, Communication Policies and Planning, Paris : UNESCO, April, 1973.

وتقسم الخطة المتوسطة الى خطط سنوية، و يستفاد من الخطط السابقة في الخطط اللاحقة، وتستفيد الخطة المتوسطة من الخطة السنوية.. وهكذا...

وقضية وضوح الاهداف وصياغتها من القضايا الهامة، فاذا كانت الأهداف مبهمة، فانها ستفهم بأشكال مختلفة، وهذا يعوق فاعلية الخطة، و يؤخذ في الاعتبار الامكانيات المتاحة.

وفيما يتعلق باختيار الاساليب، تثار قضية البدائل المتاحة ووضع مزايا لكل بديل وعيوبه، مع مقارنة البدائل بعضها البعض من حيث المزايا والمضار.

وفي اعقاب ذلك يتم وضع الخطة التفصيلية وفقا للعناصر التالية:

عناصر الخطة التفصيلية:

١ - تحديد الاهداف وابعادها
٢ - تحديد مضمون الرسالة
٣ - تحديد مجالات التنفيذ
٤ - تحديد اساليب التنفيذ
٥ - تحديد توقيت التنفيذ
٦ - تحديد تتابع وتوافق التنفيذ
٧ - تحديد مستقبل الرسالة الاسلامية
٨ - تحديد المتطلبات المادية والبشرية
٩ - تحديد مسئوليات التنفيذ
١٠ - تحديد مسئولية المتابعة
١١ - تحديد الفاعلية

عناصر
الخطة التفصيلية

تحديد الاهداف وابعادها

وهنا يتعين توفر معلومات واضحة تساعد في تحديد الأهداف بشكل علمي، و يتعين الاستعانة بفريق عمل من تخصصات مختلفة لها صلة بالموضوع.

تحديد مضمون الرسالة.

اي تحديد المنطق الاعلامي الاسلامي، او المرتكزات الاعلامية الاسلامية، اي ترجمة الأهداف الاسلامية الى مضمون اعلامي يتمشى مع الأهداف.

تحديد مجالات التنفيذ.

اي تحدد الوسائل المختلفة التي يتم التنفيذ من خلالها، وتحديد البرامج ودورها في التنفيذ، وهنا قد تتعرض الوسائل للمضمون بشكل مباشر مثل البرامج الدينية، وقد تتعرض الوسائل للمضمون بشكل غير مباشر مثل البرامج الثقافية. والبرامج السياسية، التي لا تخلو من المضمون الاسلامي.

تحديد اساليب التنفيذ.

اي توضيح التكنيكات المتبعة في تنفيذ البرامج، وهنا يكون الاعتماد على التكنيكات الأخلاقية.

تحديد توقيت التنفيذ.

اي وضع توقيت دقيق لتنفيذ كل برنامج واذاعته. وللمواد المكتوبة.

تحديد تتابع وتوافق التنفيذ.

اي العلاقة بين البرامج الاسلامية المتتابعة في توقيت اذاعتها او نشرها او القائها، مع مراعاة عدم التناقض بين المضمون، وان يتم التوافق لا التناقض بين البرامج المتتابعة «فمثلا ليس صحيحاً قطع تمثيلية معينة بها اخلال بالقيم الدينية ثم يؤذن مباشرة لصلاة العصر» فهذه قمة التناقض في مضمون البرامج.

تحديد مستقبل الرسالة الاعلامية الاسلامية.

من الاهمية تحديد المتلقي بشكل واضح، حتى يمكن توجيه رسائل اعلامية اسلامية تتمشى معه، وحتى يكون رد فعله feed back للرسالة الاعلامية الاسلامية متمشيا مع ما هدف اليه القائم بالاتصال، اي ان فهم المستقبل لرموز الرسالة يكون وفقا لما قصده مرسلها، واذا حدث

العكس، يكون رد الفعل غير مواتي اذ لا تفهم او تفهم بعض اجزائها و يفهم الآخر بشكل ما، كل ذلك يبين اهمية تحديد مستقبل الرسالة الاعلامية.

تحديد المتطلبات المادية والبشرية.

وهذا يعني تحديد تكلفة البرامج، ومراعاة الحصول على افضل العناصر وفقا للامكانيات المتاحة، بالاضافة الى مدى توفر الكوادر المؤهلة لتنفيذ البرامج، واهمية احتكاك هذه الكوادر بالخبرات العالمية.

تحديد مسئولية التنفيذ

اي تحديد مسئولية اجهزة التنفيذ بشكل دقيق، وهذا يكفل سلامة التنفيذ، وحتى لا تتضارب الاختصاصات بعضها البعض.

تحديد مسئولية المتابعة

اي تحديد الجهات التي تتولى متابعة التنفيذ، والمشاكل المرتبطة بها.

تحديد الفاعلية

اي تحديد اثر البرامج بالمعايير العلمية، وهذه الخلاصة النهائية لتخطيط البرامج، ويمكن ان تفيد في التخطيط اللاحق.

و يأخذ تخطيط البرامج الاعلامية الاسلامية الدولية، في اعتباره الدعاية المضادة،.. ومدى قوتها أو ضعفها.

الفصـــل الثالـث
تنفيــذ البرامــج الاعــلامية الاســلامية الدوليــة

يـأتـي تنفيذ البرامج في مرحلة لاحقة للتخطيط، ومن المفروض ان يستند التنفيذ الى مجموعة من المتخصصين، وان كنا سنركز في التنفيذ على الجانب المتعلق بالمضمون.

فالبرامج الترفيهية يمكن ان تجسد القيم والمعتقدات الاسلامية وفي البرامج الثقافية، فالتمثيليات او المسلسلات يمكن ان تكون وسيلة لتحقيق اهداف الرسالة الاسلامية، كما يمكن ان تؤكد هذه البرامج على الجانب الاسلامي المتعلق بالثقافة السياسية، وتنشر الثقافة الاسلامية لدى قطاعات عريضة من البشر.

اما الندوات فيمكن ان تكون اداة من ادوات تحقيق الوعي الديني، من خلال تعدد المشتركين فيها، وتعدد الآراء والنقاش وهذا يستلزم الاعداد المناسب للندوات، ومعديها، والمقدمين، وان لا تكون المسألة مجرد سد فراغ.

اما القراءات الدينية، وصلتها بالعصر، يمكن ان تكون وسيلة من وسائل الاعلام الاسلامي الدولي من خلال عرض الكتب الدينية، ولا سيما التي تربط بقضايا العصر، مما يعمق الايمان الديني.

كما ان المسائل التي تتناول الرياضة يمكن أن تساهم في تحقيق رسالة الاعلام الاسلامي الدولي، من خلال تدعيم قيم التسامح والنزاهة في الحكم وترشيد القرارات والسلوك الرشيد للجماهير، مع قيام رياضيين على وعي بالاسلام وان يكون سلوكهم على صلة بالقيم والمعتقدات الاسلامية.

اما البرامج الدينية فيمكن ان تدعم رسالة الاسلام، وتساهم في تعميق ايمان المؤمنين، وتوضح للآخرين الصورة الحقيقة، للاسلام، فالقرآن الكريم اذا امكن للجماهير ان تستوعبه يمكن ان يدعم مفاهيم الشورى والعدل والمساواة في الاسلام وان تكون السياسة اخلاقية، مع نبذ المسائل غير الاخلاقية في السياسة، وتدعيم القيم الانسانية والتسامح والتقوى والعدالة.

و ينطبق نفس الشيء على الأحاديث النبوية، بالاضافة الى الاحاديث التي يقدمها رجال الدين، مع مراعاة الاعتبارات الاعلامية، وذلك بربط الدين بواقع العصر حتى يشد المستمعين ولا ينفرهم، وان يتم التقديم بطريقة عصرية وان يربط الدين بقضايا المستمعين، مع الابتعاد

عن الاساليب الانشائية والبلاغة، الأمر الذي يتطلب اعدادا دقيقاً لمقدمي البرامج الدينية مع الالمام بتكنيكات الاعلام، وطرق الاقناع والاستمالة(1).

وفيما يتعلق بالبرامج السياسية فمن الاهمة اعطاء وزن ملائم لاخبار العالم الاسلامي، واذاعتها في توقيت يسمح بتعرض عدد كبير من المستمعين والمشاهدين والقراء لها، ويجب صياغة النشرة بما يتمشى مع مستقبليها، وعند كتابة موجز النشرة الذي يأتي في المقدمة يراعى جذب انتباه المستمعين والمحافظة عليه، ومن الأهمية ان تكون الجمل قصيرة حتى يسهل فهمها، وان تكون معاني الكلمات واضحة، مع استبعاد الكلمات الصعبة والتي يمكن ان يفهمها الجمهور بشكل مختلف عما قصده القائم بالاتصال، ويراعى ان تكون اولوية الأخبار في النشرات الاخبارية وفقاً لاهمية الموضوع وليس وفقاً لأهمية الشخصيات، وهذا ما تتبعه الاذاعات المؤثرة وحصول الجهاز الاعلامي على القابلية للتصديق cerdibility من الجماهير يعد امرا هاماً للغاية.

اما التعليقات السياسية، فمن الاهمية ان توصف الأحداث بدقة أو تفسر بوضوح، وان تكون بلغة سهلة وواضحة، وان يتم الابتعاد عن الالفاظ الانشائية والرنانة، والصيغ التي تهدف الى الاثارة والمبالغة، وان يتم جذب انتباه المستمعين،.. مع اعطاء اهمية للبعد الاسلامي في التعليقات السياسية.

وفيما يتعلق برسائل المراسلين، فيجب ان تربط المستقبل بالأحداث في مكانها، وان يكون اعداد المراسلين متضمنا ادراك الأبعاد الاسلامية للقضايا المختلفة، وايجاد مراسلين في اماكن مختلفة من العالم الاسلامي، واعطاء اولوية للاحداث الساخنة في العالم الاسلامي.

---

(1) انظر لمزيد من التفصيل
- د. محمد علي العويني، الفكر والنظم السياسية العربية، مرجع سابق ص ص1 — 13
- عبد الكريم الخطيب، الخلافة والامامة، القاهرة: دار الفكر العربي، 1963
- د. محمد ضياء الدين الريس، النظريات السياسية الاسلامية، القاهرة مكتبة الانجلو المصرية 1960.
- د. فاضل زكي محمد، الفكر السياسي العربي الاسلامي بين ماضيه وحاضره منشورات وزارة الاعلام، بغداد الجمهورية العراقية، الطبعة الثانية، دار الحرية للطباعة، 1976.
- ابوالاعلى المودودي، الحكومة الاسلامية القاهرة: المختار الاسلامي للطباعة والنشر، 1977
- د. احمد شوقي، الحرية السياسية في الاسلام، الكويت: مكتبة دار القلم 1973.
- د. عبد الحميد متولي، مبادئ نظام الحكم في الاسلام، القاهرة: منشأة المعارف 1978
- د. عبدالله فهد النفيسي، عندما يحكم الاسلام لندن: مكتبة طه، 1979.
- محمد المبارك، نظام الاسلام: الحكم والدولة، بيروت: دار الفكر 1974.
- محمد فاروق النبهان، نظام الحكم في الاسلام الكويت: مطبعة جامعة الكويت 1974
- ابوالأعلى المودودي، نظرية الاسلام السياسية، الكويت: مكتبة المنار دون تاريخ اصدار.

واذا استعرضنا واقع البرامج الاعلامية الاسلامية الدولية، فنجدانها تقدم بشكل ناقص او غامض وغير مكتمل وتعتمد على العاطفة، ولا تأخذ في الاعتبار القضايا العصرية وتربطها بالاسلام، واذا اخذت ذلك بعين الاعتبار، فان ذلك يكون ناقصا وغير مكتمل كما ان الكوادر التي تعتمد عليها، لم تستطع ان تجابه هذه القضايا، بالاضافة الى عدم الاعتماد على فريق العمل ونقص الحوافز والامكانيات، وضعف اجهزة الارسال في بعض الاحيان، بالاضافة الى الصعوبات التي تواجهها من بعض النظم القائمة بسبب المسائل الايديولوجية او الحزبية او القومية، او سياسات التغريب والعلمانية(1).

(١) انظـــر

ـ د. عبد الملك عودة، يقظة العالم الاسلامي المعاصر، جريدة الخليج الشارقة، دولة الامارات، ١٩٨١/٦/٥، ١٩٨١/٦/١٢.

ـ عبد الكريم الخطيب، الخلافة والامامة ديانة وسياسة: دراسة مقارنة للحكم والحكومة، بيروت دار المعارف للطباعة والنشر، ١٩٧٥.

2. Michael C. Hudson, Arab Politics, the Search for Legitimacy, London: New Haven and London, 1980, pp. 126-162.

الفصـــــل الرابـــــع
متابعة البرامج الاعلامية الاسلامية الدولية

ترتبط متابعة البرامج الاعلامية الاسلامية الدولية في المجال السمعي والبصري باجراء بحوث مستقبلي الرسالة الاعلامية audience research او ما يسمى «بحوث المستمعين والمشاهدين» و ينطبق ذلك على الاعلام الجماهيري الاسلامي الدولي، لأن الا تصال الشـ يتم بشكل مباشر وهنا يكون رد الفعل واضحاً نسبياً لدى القائم بالاعلام، اما الاعـ الجماهيرى فهو موجه من طرف واحد، وهنا فان رد فعل المتلقى غير معروف لدى القائم بالاعلام، ومن هنا تأتي بحوث مستقبلي الرسالة الاعلامية لمعرفة رد فعل المستقبلين.

وهذا يقتضي دراسة فئات المتلقى وفقا لاساس مقارن، مثل مقارنة عادات القراءة لدى المتلقى بعادات الاستماع. كما يمكن تقسيم المتلقى على اساس معايير الجنس والعمل والتعليم والمستوى الاقتصادي، كما يمكن تقسيم المتلقى وفقاً للمعايير السيكولوجية، باجراء الاختبارات وقياس الاتجاهات الخاصة بقياس الشخصية.

وقد بينت الدراسات التي اجراها لازرزفيلد انه كلما قلت درجة التعليم، كلما زاد الاقبال على الراديو وان المواد الترفيهية السريعة تجد تقبلا بين صغار السن وكلما قل السن كلما قل الاهتمام بالمسائل العامة، وان النساء اقل اهتماما من الرجال بالشئون العامة.

ويمكن ان تقسم بحوث المستمعين الى:

- بحوث قياس الرأي والاتجاه نحو الراديو.
- بحوث قياس الاثر أو الفاعلية [1].
- بحوث تقويم تجمع بين قياس الرأي والاتجاه وقياس الأثر.
- بحوث تحليل المضمون[2].

---

(١) تناولناها سابقا في الفاعلية.

(٢) انظـــر

Bernard Hennessy, **Essentials of Public Opinion**, Massachusetts. Duxbury Press, 1975.

Alfred Sauvy, L., **Opinion Publique**, Paris, Presses Universitaires de France, 1971.

بحوث قياس الرأي والاتجاه نحو الراديو

يتطلب الأمر تحديد المشكلة المثارة، مثل مدى التعرض للبرامج الدينية في الراديو أو التليفزيون، ومدى الاستفادة من الاعلام الديني في الراديو أو التليفزيون، ثم تتحدد اهداف البحث، وتوضع الفروض استرشاداً بالدراسات السابقة او النظريات التي تم التوصل اليها، ثم تحدد مفاهيم البحث ومصطلحاته، ثم منهج البحث، و بعد ذلك يعد الاستبيان ثم تحدد طريقة جمع المعلومات.

واذا كان مجتمع البحث محدوداً نسبياً، يمكن استخدام اسلوب المسح Survey، واذا كان عكس ذلك فيمكن اتباع طريقة العينة... والعينة السائدة هنا هي العينة العشوائية الطبقية، من خلال اختيار وحدات العينة من كافة فئات مجتمع البحث، مع الأخذ في الاعتبار التمثيل النسبي لهذه الفئات في المجتمع، فالمجتمع يختلف في خصائصه الاقتصادية والثقافية والاجتماعية بالاضافة الى فئاته العمرية.

اما العينة الحصصية غير الاحتمالية فهي شائعة الاستخدام، اذ يقسم مجتمع البحث الى حصص، و يراعى التمثيل النسبي للحصص في العينة، مع عدم وضع قيود خاصة باختيار المفردات الخاصة بالعينة.

وفي اعقاب ذلك يتم تفريغ البيانات وجدولتها مع ايجاد معايير دقيقة للتبو يب، وايجاد جداول تفريغ تكرارية، ثم تأتي مرحلة تحليل البيانات وتفسيرها،... وهذا يسمح بالتأكد من صحة الفروض من عدمه.

بحوث تحليل المضمون

عرف بيرلسون Berelson تحليل المضمون بأنه تكنيك للبحث يعمل على الوصف الموضوعي والنظامي والكمي للمحتوى المعلن للاتصال.

وقد اهتم عالم السياسة الامريكي هارولد لازو يل بهذا المنهج، وظهر ذلك واضحا في كتابه لغة السياسة Language of Politics واذا كان لازو يل وآخرون يركزون على المحتوى المعلن للاتصال، فان فريقاً أخرا يمد المنهج الى المحتوى غير المعلن.

و يرتبط تحليل المضمون بالتحليل الكمي والتحليل الكيفي، و يعتمد التحليل الكمي على ترجمة المحتوى الى ارقام واحصاءات، و يؤخذ في الاعتبار فئات التحليل الأصلية والفرعية ومعدل التكرار.

اما التحليل الكيفي فيعمل على الوصول الى المنطق الاعلامي أو الدعائي في المضمون، وان كان يواجه صعوبة التحيز اذا اعتمد على فرد واحد، ويحاول بعض الباحثين التغلب على هذه المشكلة بالاعتماد على فريق من الباحثين وصولا الى درجة اكبر من الموضوعية.

و يذهب بعض الباحثين الى ان هناك نوعا أخر من التحليل هو التحليل النوعي من خلال تحديد نوع الاهتمام وصفته، فقد يتراوح بين التأييد والحياد والمعارضة، وهنا فالتحليل يتوصل الى القول ان برناجاً ما يعد مؤيداً او محايداً او معارضا لقضية ما.

و يذهب اثيل دي سولا بول أستاذ العلوم السياسية والاغلامية الامريكي الى عدم وجود تفرقة اساسية، بين التحليل الكمي والتحليل الكيفى، فكل منهما يكمل الأخر.

و بالتالي يمكن لتحليل المضمون ان يوضح الاتجاه في مضمون الرسالة، الاعلامية الاسلامية، والرسالة المضادة، والمقارنة بين وسائل الاعلام، وتقييم مضمون الاتصال وكشف اساليب الدعاية، والتعرف على اهداف القائمين بالا تصال وتحديد الوضع السيكولوجي للجماعات والأفراد، والحصول على نتائج تفيد سياسات الدول، وتحديد اهتمامات الجماهير، ودراسة تأثير الا تصال.

• • •

اي انه يمكن من خلال بحوث المستمعين والمشاهدين، التوصل الى معرفة مدى تحقيق الاهداف المتعلقة بالاعلام الاسلامي الدولي، من خلال بحوث قياس الرأي والاتجاهات، او بحوث قياس الأثر او الفاعلية، او بحوث التقويم، او بحوث تحليل المضمون، وان كانت بحوث قياس الرأي والاتجاه وبحوث قياس الاثر ترتبط بالمستقبلين، اما بحوث تحليل المضمون، فتحلل محتوى الاتصال.. ويمكن الاستفادة من هذه البحوث مجتمعة.

الباب الثامن
الاعــلام الاسلامي في الاطار الدولي

يتناول الاعلام الاسلامي في الاطار الدولي عدة قضايا تتمثل في الاعلام الاسلامي الدولي في اطار السياسة الخارجة الاسلامية، والاعلام الاسلامي الدولي في اطار التنظيم الدولي الاسلامي والاعلام الاسلامي الدولي في اطار التفاهم الدولي.
ومن هنا ينقسم هذا الباب الى:

الفصل الأول : الاعلام الاسلامي الدولي في اطار السياسة الخارجية الاسلامية

الفصل الثاني : الاعلام الاسلامي الدولي في اطار التنظيم الدولي الاسلامي.

الفصل الثالث : الاعلام الاسلامي الدولي في اطار التفاهم الدولي.

الفصـــــل الأول
الاعلام الاسلامي الدولي في اطار السياسة الخارجية الاسلامية

يمكن القول ان السياسة الخارجية الاسلامية نتاج لعدة عوامل داخلية واقليمية وقارية ودولية.

وتتناول العوامل الداخلية الميراث التاريخي في مناطق العالم الاسلامي ومدى رسوخ العقيدة الاسلامية، والخصائص الكمية والكيفية للسكان في العالم الاسلامي، والقدرات الاقتصادية للعالم الاسلامي، والقدرات العسكرية، والبنيات السياسية في وحدات العالم الاسلامي.

وتشمل العوامل الاقليمية النظم الاقليمية السائدة حاليا في مناطق العالم الاسلامي، والتي طغت على اصطلاح العالم الاسلامي، في اطار سعى جهات عديدة لترسيخها، وصلة ذلك بالنظام العالمي.

اما العوامل القارية فتشمل تفاعل عناصر القوى على المستوى القارى الذي تنتمي اليه وحدات العالم الاسلامي.

أما العوامل الدولية فتتناول النظام الدولي وخصائصه وتطوره ودور دول العالم الاسلامي في هذا النظام بأوزانها المختلفة و يؤخذ في الاعتبار مدى اخذ السياسة الخارجية الاسلامية بفريق العمل team work، والمستشارين في التخصصات المختلفة في اطار السعي للوصول الى البدائل alternatives التي تعالج قضية معينة، على ان يقوم صانع القرار باختيار البديل الملائم من بين البدائل المعروفة.

فلم تعد السياسة الخارجية مبنية على اساس التسرع والانفعال وعدم الدراسة، بل اصبحت مبنية على دراسة وتعمق وتطبيق مناهج متطورة مع الاستعانة بالفريق، وهذا لا ينفي دور المؤسسات البرلمانية والحزبية التي تتولى التغطية الديمقراطية... اما الدول النامية ومنها الدول الاسلامية فلا زالت بعيدة عن هذه الطرق، الأمر الذي قد يفسر الاخفاقات التي تعاني منها في المجالات الخارجية والداخلية.

و يتم تنفيذ السياسة الخارجية الاسلامية من خلال الوسائل المختلفة، كالوسائل السياسية والوسائل الاقتصادية والوسائل العسكرية والوسائل الاعلامية وغيرها، ولا يخفى ان هذه الوسائل غير الاعلامية لها جانب اعلامي وفي هذه الحالة يعكس الاعلام الاسلامي الدولي الاوضاع القائمة اي انه اذا كانت الاوضاع القائمة في العالم الاسلامي قوية وفعالة، فان الاعلام الدولي يعكس هذه الأوضاع، ولكن هذا لا يقلل من قوة الاعلام الدولي في حد ذاته من حيث تخطيطه وتكنيكاته واساليبه ومتابعته وتمشيه مع خصائص مستقبل الرسالة الاعلامية.

وكلما كانت السياسة الخارجية الاسلامية مبنية على اسس دقيقة وعلمية كلما ساعد ذلك الاعلام الدولي بصفته يعبر عن هذه الاوضاع و يقوى جوانب القوة فيها، و يقلل من اوضاع الضعف فيها.

ولما كان الاعلام الاسلامي الدولي يواجه قضايا حساسة كالدعاية التبشيرية المضادة، الأمر الذي يعطي اهمية يعتد بها لزيادة فاعليته.

ومن الأهمية ان يكون الاعلام الدولي الاسلامي ماسكا بزمام المبادأة وسريعاً في حركته ومتطورا مع الظروف ومستمرا على مر السنين، الامر الذي يجعله اكثر فعالية من غيره الا ان المحصلة النهائية تتوقف على دور الوسائل الاخرى، ومدى قوة الدعاية المضادة للاسلام، ومدى تأثير الاعتبارات المتعددة على المستقبل الاجنبي للرسالة الاعلامية.

وقد يكون الأعلام الدولي الاسلامي فعالا في بعض الحالات، ولكن التوقيت يأتي بعد فوات الأوان، الأمر الذي يقلل من فعاليته، وقد يكون الاعلام الدولي الاسلامي في بعض الحالات مشتملا على عناصر متماسكة ولكنه يواجه دعاية دولية قوية الأمر الذي يقلل من قوته.

الفصــــل الثاني
الاعلام الاسلامي الدولي في اطار التنظيم الدولي الاسلامي

يعد الاعلام الدولي الاسلامي وظيفة من وظائف المنظمات الدولية الاسلامية، وتختلف هذه الوظيفة باختلاف طبيعة المنظمات وانشطتها ووظائفها وتاريخها.

ويلاحظ ان الاعلام الدولي للمنظمات الدولية الاسلامية، يخضع للحدود التي تواجه المنظمات الدولية الاسلامية، وهنا يؤخذ في الاعتبار الهيكل التنظيمي والتدرج الوظيفي والتمويل والأنشطة وعملية صناعة القرارات.

وفي اطار التنظيم الدولي الاسلامي نذكر رابطة العالم الاسلامي في مكة، ومنظمة المؤتمر الاسلامي في جدة، وسندرس هنا رابطة العالم الاسلامي بصفتها حالة للدراسة تبين دور الاعلام الاسلامي الدولي في اطار التنظيم الدولي الاسلامي.

رابطة العالم الاسلامي

رابطة العالم الاسلامي[1]، منظمة عالمية شعبية، تمثل فيها كافة الشعوب الاسلامية، وانبثقت عن المؤتمر الاسلامي العام الأول الذي عقد بمكة عام ١٣٨١ هـ (مايو ١٩٦٢).

وتدخل في اطار المنظمات غير الحكومية، ذات الوضع الاستشاري بالمجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة، وهي لها علاقة بمنظمة اليونسكو، والصندوق العالمي للطفولة بهيئة الأمم المتحدة وتتمتع بصفة المراقب في منظمة المؤتمر الاسلامي.

وللرابطة مجلس تأسيسي يتكون من كبار العلماء، ورجال الفكر في العالم الاسلامي.

وتهدف الى نشر الدعوة الاسلامية، وشرح مبادىء الاسلام وتعاليمه، ومواجهة الدعاية المضادة للاسلام، والدفاع عن القضايا الاسلامية.

وفي هذا الاطار تعمل الرابطة على تحكيم الشريعة الاسلامية في البلاد الاسلامية، والاخذ بمبدأ الشورى، والاستفادة من موسم الحج في التوعية الاسلامية، واقامة ندوة اسلامية عالمية في موسم الحج بمقر الرابطة بمكة، وتضم خبراء في المجالات المختلفة من علماء العالم الاسلامي الذين يؤدون فريضة الحج، وتشجيع الدعاة المسلمين في كافة انحاء العالم لنشر الاسلام وتدعيمهم ماديا وتزويدهم بالامكانيات اللازمة، وتوزيع المصاحف وتراجم معاني القرآن باللغات العالمية الحية واللغات السائدة في العالم الاسلامي، وتوزيع الكتب والمجلات الاسلامية مجاناً في اطار تعميم الثقافة الاسلامية ونشر الدعوة الاسلامية بمختلف اللغات، ورفع مستوى النشر عن طريق الصحافة والكتب والوسائل الأخرى باللغات الحية وتشجيع المؤسسات الاعلامية التي تخدم الدعوة الاسلامية، وارسال الوفود الى اقطار العالم الاسلامي، ومناطق الأقليات الاسلامية لدراسة مشاكلها والسعي لحلها، ودعم المنظمات والمؤسسات الاسلامية ذات الصلة بالرابطة، وتنسيق الجهود في اطار الدعوة الاسلامية وتشجيع التأليف الاسلامي ونشر التعليم الاسلامي، والعمل على نشر لغة القرآن بين الشعوب الاسلامية، والعمل على تنقية وسائل الاعلام الاسلامي من الدعوات التي لا تتمشى مع الاسلام.

وقد جاء في ميثاق الرابطة انه لا شعوبية ولا عنصرية في الاسلام.

ويتكون المجلس التأسيسي حاليا من ٥٦ عضوا من العلماء وقادة الرأي والفكر في العالم الاسلامي، ويجوز زيادة عددهم لاستكمال التمثيل الاسلامي بترشيح من الأمين العام وموافقة المجلس.

---

(١) رابطة العالم الاسلامي، عشرون عاما على طريق الدعوة والجهاد، مكة ١٤٠١هـ — ١٩٨١م.

اما الأمانة العامة فهي السلطة التنفيذية ومقرها الدائم في مكة، والأمين العام يعد مسئولا عن تنفيذ القرارات والتوصيات التي يصدرها المجلس التأسيسي للرابطة، وعن التنظيم والتكوين الاداري والمالي لجهاز الرابطة، وهو حلقة الاتصال بين الرابطة ومختلف الجهات والهيئات في العالم، وهو المسئول عن متابعة اعمال الرابطة، و يرفع التقارير الخاصة بذلك الى المجلس التأسيسي الذي يجتمع مرة واحدة في موسم الحج من كل عام وفي حالة الضرورة يجتمع اكثر من مرة في السنة. و يساعد الامين العام في مهمته الأمناء المساعدون والمدير العام والمدراء المساعدون ومدراء مختلف الادارات والشعب والأقسام التابعة للرابطة.

وللرابطة مكاتب فرعية في الخارج، ومعترف بها رسمياً من قبل السلطات المحلية في تلك الدول، و يتمتع العديد منها بالامتيازات والحصانات الدبلوماسية.

وتعد هذه المكاتب بمثابة الجهاز الاداري الذي يعاون الأمين العام في مهمته خارج مقر الأمانة العامة، وذلك في المجالات التالية:

(١) تنفيذ قرارات الرابطة في البلاد المعتمدين لديها، والعمل على تحقيق اهداف الرابطة.

(٢) الاتصال بالمسلمين في البلاد المعتمدين لديها، والنظر في امورهم، والمساهمة في حل مشاكلهم.

(٣) الاسهام في بناء المساجد وانشاء المكتبات العامة الاسلامية.

(٤) تنظيم المحاضرات والندوات التي تهم المسلمين في البلاد المعتمدين لديها.

(٥) نشر اللغة العربية والعلوم الأخرى في اطار مكافحة الأمية والالحاد والوثنية والبدع.

والجدول التالي يبين مكاتب الرابطة وتواريخ افتتاحها:

داخل المملكة العربية السعودية	
جـــــدة	انشئت اثر قيام رابطة العالم الاسلامي
المـــدينة	انشئت اثر قيام رابطة العالم الاسلامي
الـــرياض	انشئت اثر قيام رابطة العالم الاسلامي
قـارة آسـيا	
عمـان ـــ الأردن	١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م
جاكارتا ـــ اندونيسيا (١)	١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م
كوالا لمبور ـــ ماليزيا	
أسلام آباد ـــ كراتشي ـــ باكستان (٢)	١٣٩٨ هـ / ١٩٧٧م
قارة افريقيا	
داكار ـــ السنغال (٣)	١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م
نواكشوط ـــ موريتانيا	١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م
ليبرفيل ـــ الجابـون	١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م
برازافيل ـــ الكنغـو	١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م
بورت لويس ـــ موريشيوس (٤)	١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م
مقديشيو ـــ الصومال	١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م

(١) يشرف على مجلس البحوث والتخطيط التابع للرابطة.

(٢) يتمتع بالحصانة الدبلوماسية ومعه الأمانة العامة لمجلس التنسيق الاسلامي الآسيوي.

(٣) يتمتع بالحصانة الدبلوماسية، ومعه الأمانة العامة لمجلس التنسيق الاسلامي الأفريقي.

(٤) تشمل اعماله مؤقتاً جزر المحيط الهندي الأفريقية

قارة أوروبا	
كوبنهاجن ــ الدانمارك	١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤ م
باريس ــ فرنسا (٥)	١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧ م
امريكا الشمالية والجنوبية	
نيويورك ــ الولايات المتحدة الأمريكية	١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤ م
وكندا (٦)	
سانت فرنند وترينداد وتوباجو (٧)	١٣٩٦ هـ/ ١٩٧٦ م

وهناك مشروع لافتتاح مكاتب في جزر القمر وزائر ودولة قبرص التركية الاتحادية، والمالديف بالاضافة الى استراليا.

وتعمل الرابطة على افتتاح مكاتب في لبنان واليمن الشمالية وتركيا وبنجلاديش وكوريا الجنوبية وتونس والمغرب والسودان ونيجيريا ومالاجاش ومدغشقر وفولتا العليا والبرازافيل.

وللرابطة ممثل في المكتب الاوروبي للأمم المتحدة في جنيف وفي المملكة البلجيكية.

---

(٥) تعد اعماله شاملة لنشاط الرابطة في منظمة اليونسكو باعتبار ان الرابطة عضو فيها.

(٦) اعماله شاملة لنشاط الرابطة في الامم المتحدة وامريكا الشمالية وكندا.

(٧) معه الأمانة العامة لمجلس التنسيق الاسلامي لأمريكا الجنوبية والبحر الكاريبي.

الأمانــة العامــة
للمجلس الأعلى العالمي للمساجد

انشيء المجلس الأعلى العالمي للمساجد، بناء على قرار صدر من مؤتمر رسالة المسجد، الذي عقد بمكة في رمضان ١٣٩٥ هـ/ سبتمبر ١٩٧٥م، بدعوة من رابطة العالم الاسلامي.

و يتكون من هيئة تأسيسية مكونة من ٢٦ عضوا دائماً واعضاء مكملين وعددهم ٢٤ عضوا مدة عضو يتهم ثلاث سنوات قابلة للتجديد، ويمثل الأعضاء ٤٠ شعباً واقلية اسلامية.

و يهدف الى تكوين رأي عام اسلامي في مختلف القضايا والموضوعات الاسلامية في اطار الكتاب والسنة، ومواجهة الغزو الفكري والسلوك المنحرف في حياة المسلمين و بناء الشخصية الاسلامية، وتأكيد حرية الدعاة وائمة المساجد والخطباء في الدعوة والتبليغ في اطار القرآن والسنة وحمايتهم من الاضطهاد، وحماية المساجد من كل اعتداء يقع عليها او ممتلكاتها، ومن اي انتهاك لحرماتها، واعادة المساجد التي حولت عن طبيعتها الى اوضاعها الأصلية، والحفاظ على الأوقاف الاسلامية واسترجاع ما عطل او صودر منها والدفاع عن حقوق الاقليات الاسلامية في اداء الشعائر الدينية في المساجد.

و يعقد المجلس الاعلى للمساجد دورة في شهر ربيع الثاني من كل عام، وقد قام المجلس الأعلى العالمي للمساجد باقامة دورات تدريبية للأئمة والدعاة والخطباء.

و يصدر المجلس مجلة رسالة المسجد، وذلك من خلال امانته العامة، وقد تم تعين دعاة في مختلف بقاع العالم، وتم تعيين عدد من الدعاة للاجئين الفطانيين وعدد آخر للاجئين الاريتيريين في السودان وقد تم توزيع مساعدات مالية للمساجد في مختلف انحاء العام من خلال البتناء او الترميم او الاكمال وفي هذا الاطار وزع المبلغ على مساجد بلجيكا وفرنسا وسو يسرا وتايلاند وسنغافورة وماليزيا واندونيسيا و باكستان والهند و بنجلادش والسنغال ومالي وسيراليون وساحل وغانا وتوجو.

مجلس المجمع الفقهي الاسلامي

قررت الامانة العامة لرابطة العالم الاسلامي بتوجيه من المجلس التأسيسي للرابطة تأسيس مجمع فقهي يضم عددا من العلماء والفقهاء يدرسون واقع الأمة الاسلامية والمشاكل التي تواجهها، وتقديم الحلول على اساس القرآن والسنة والاجماع وغير ذلك من المصادر المقررة.

و يعمل المجلس على احياء التراث الفقهي ونشره، وابراز تميز الفقه الاسلامي عن القوانين الوضعية، وبيان حكم الشريعة في المسائل المستجدة التي تواجه العالم الاسلامي.

و يعقد المجلس دوره في السنة، كما يعقد الاعضاء المقيمون في السعودية دورات حسب الحاجة.

وهناك عدة لجان منبثقة عن المجلس هي لجنة المصطلحات الفقهية، ولجنة التراث الفقهي، ولجنة البحث العلمي ولجنة الصياغة، ولجنة الدراسات المعاصرة، وقد درس المجلس عدة موضوعات تتعلق بـ:

- الماسونيـة
- الشيوعيـة
- القاديانيـة
- البهائيـة
- الوجوديـة
- التأميـن
- تطبيـق الشـريعة الاسـلامية
- حكم الشرع في تحديد النسل
- سفك دماء المناسك في منى
- حكم الشريعة في الفوائد الربوية
- السعي لانشاء معهد لتدريب الحقوقين الاسلامين
- الافادة من اموال الزكاة

لجنة التنسيق العليا للمنظمات الاسلامية في العالم والمجالس الاسلامية للتنسيق

قرر مؤتمر المنظمات الاسلامية في العالم الذي عقد بدعوة من رابطة العالم الاسلامي بمكة في ١٣٩٤ هـ انشاء لجنة التنسيق العليا للمنظمات الاسلامية في العالم، وتتألف من ثلاثة ممثلين عن افريقيا وآسيا وممثل واحد عن امريكا الشمالية والجنوبية واوروبا واستراليا وواحد عن كل المنظمات الاسلامية العالمية، ويمكن عند الضرورة ضم اعضاء آخرين، وتختار المنظمات الاسلامية المحلية في كل قارة ممثليها، ومدة العضوية في اللجنة سنتان قابلتان للتجديد.

وتضع اللجنة خطط التنسيق بين المنظمات الاسلامية في البلد الواحد.

وتعمل كل من اللجنة العليا واللجان المحلية على انجاز الدراسات الاجتماعية الاسلامية بحيث تحصر امكانياتها وتحدد حاجاتها و يكون من مهام اللجان المحلية تبادل المعلومات والخبرات واجراء الدراسات والاحصاءات لمعرفة واقع المسلمين في العالم، وفي هذا الاطار يعمل دليل للمنظمات الاسلامية و يتفق على منهج موحد للتربية الاسلامية... و يتفق على اعلام اسلامي موحد:

و يعمل من اجل انشاء مجالس اسلامية في القارات المختلفة على نمط المجلس الذي انشىء للهيئات الاسلامية في اوروبا عام ١٣٩٣ هـ.

وفي هذا الاطار انشئت اتحادات للمنظمات الاسلامية في عديد من الدول، وتم انشاء مجلس التنسيق الاسلامي الأفريقي بداكار في السنغال نتيجة للمؤتمر الاسلامي الأفريقي الأول الذي عقد في نواكشوط بموريتانيا عام ١٣٩٦ هـ/ ١٩٧٥ م

وتم انشاء المجلس الاسلامي لأمريكا الشمالية، وتم انشاء المجلس الاسلامي لأمريكا الجنوبية والكاريبي عام ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧ م وانشىء مجلس التنسيق الاسلامي الآسيوي بكراتشي بالباكستان ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨ م، وهناك مشروع لانشاء هيئة الاغاثة الاسلامية العالمية.

° ° °

وقد قامت الامانة العامة لرابطة العالم الاسلامي ببعض الأعمال الخيرية الانسانية، وتمثلت في المستوصف الصحي في نيامي بالنيجر والمستوصف الصحي في بنين بداهومي

وتم انشاء منظمة الاغاثة الاسلامية ببنجلاديش للاجئين البورميين... اذ نظرا لقيام الحكومة البورمية بطرد وابادة المسلمين البورميين اتجه الكثير منهم الى بنجلادش، وقدمت رابطة

العالم الاسلامي المساعدات لهم، منها انشاء مستشفى كامل التجهيز سمى فرقة الاغاثة الاسلامية.

وعندما تدفق اللاجئون المسلمون من الحبشة الى الصومال، قامت الارساليات المسيحية بدور في اطار خدمة اهدافها.. ولذلك قامت رابطة العالم الاسلامي بتشكيل لجنة اغاثة صومالية تابعة لرابطة العالم الاسلامي لرعاية اللاجئين المسلمين الفارين من الحبشة.

وقامت رابطة العالم الاسلامي بتقديم مساعدات انسانية من خلال المنظمات الاسلامية لضحايا الفيضانات بالهند.

مؤتمرات الاسلامية التي عقدت في اطار الرابطة

عقد المؤتمر الاسلامي الأول في مكة عام ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢م.

وصدرت عدة قرارات تتعلق بالقدس وفلسطين، كما تقرر انشاء رابطة العالم الاسلامي.

وعقد المؤتمر الاسلامي الثاني في مكة عام ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٥م.

وقرر المؤتمر اعتبار الدعوة الاسلامية من اهم واجبات المسلمين افرادا وجماعات وشعوبا وحكومات وقرر المؤتمر ان حق تقرير المصير هو حق مقدس لجميع الأمم، و يؤكد المؤتمر على حق الشعوب الاسلامية في تقرير مصيرها.

وقرر المؤتمر ان قضية فلسطين هي القضية الأولى للمسلمين.

واستنكر المؤتمر الأعمال التي تقوم بها السلطات الاثيوبية ضد المسلمين، وناشد الحكومة الاثيوبية تحقيق المساواة بين المسلمين وغيرهم، ودعا الحكومات الاسلامية والعربية في العالم الى اعادة النظر في علاقاتها مع الحكومة الاثيوبية.

واستنكر المؤتمر المظالم التي ترتكبها اثيوبيا ضد الشعب الاريتري المسلم.

وعن قضية تركستان الشرقية والغربية طالب المؤتمر الحكومات الاسلامية ايواء المهاجرين التركستانيين من روسيا والصين، واعطائهم حقوق المواطنين المحليين، وتبنى تأييد قضية تركستان في الأمم المتحدة.

وفيما يتعلق بقضية قبرص دعا المؤتمر الى اقامة ولايتين قبرصيتين مستقلتين احداهما تركيه والأخرى يونانية، ولكل منها حدودها الجغرافية وقوانينها الداخلية.

وعن اضطهاد المسلمين في الهند ناشد المؤتمر الحكومة الهندية منح المسلمين والأقليات الأخرى حقوقها التي اقرها الدستور.

وابدى المؤتمر استغرابه لعدم تنفيذ قرارات الأمم المتحدة الخاصة بكشمير والخاصة باجراء استفتاء شعبي ولذلك دعا الامم المتحدة الى تنفيذ قراراتها.

وشجع المؤتمر الدعوة الى الأخذ بالمبادىء الهدامة.

ودعا المؤتمر الدول الاسلامية ان تأخذ بنظام الحكم الاسلامي.

وانعقد مؤتمر المنظمات الاسلامية في العالم، بدعوة من رابطة العالم الاسلامي، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م وشارك فيه ١٤٠ وفدا

وناشد المؤتمر الحكومات الاسلامية ان تحكم بما انزل الله، والاعتماد على القرآن والسنة...
كما دعا الى العناية بالصحافة الاسلامية ودعمها ومواجة الغزو الفكري والانحراف الخلقي.

واصدر المؤتمر قرارا باعلان كفر الطائفة القاديانية حيث موهت على انشطتها بالتستر وراء الاسلام، وذلك لخروجها على الاسلام وطالب المؤتمر الحكومات الاسلامية بمنع انشطة اتباع مرزا غلام احمد الذي ادعى النبوة وطالب بتوضيح التحريفات القاديانية في القرآن وحصار الترجمات القاديانية لمعاني القرآن.

وطالب بمنع الطائفة البهائية من العمل داخل دول العالم الاسلامي، واغلاق مراكزها وحظر دخول منشوراتها وكتبها البلدان الاسلامية والعربية.

ودعا المؤتمر الهيئات الاسلامية الى كشف الجمعيات السرية التي تنشر مبادىء الماسونية بين الشباب والطبقة الارستقراطية واغلاق مكاتبها ومحافلها واوكارها وعدم توظيف اي شخص عضو فيها ومقاطعته مقاطة تامة... وكشف صلتها بالصهيونية، وادان المؤتمر الحركة الصهيونية.

ودرس المؤتمر مخططات التبشير المسيحي، من خلال الاذاعات التبشيرية الموجهة الى مناطق العالم الاسلامي باللغات المحلية والعالمية، وطبع الكتب والمجلات والنشرات التي توزع مجاناً، وانشاء المستشفيات والمستوصفات والملاجىء للأ يتام والمدارس والمعاهد لتعليم اولاد المسلمين، والاعتماد على المستشرقين وارسال المهندسين والمدرسين والأطباء الذين يمارسون التبشير من خلال اعمالهم. ودعا المؤتمر الى اتخاذ الوسائل الكفيلة بمواجهة التبشير المسيحي ومنها انشاء مراكز لمتابعته ومقاومته، وايجاد محطات اذاعية اسلامية لمواجهته، ومنع الافلام والمجلات والنشرات وغيرها من المطبوعات التبشيرية من الدخول الى اقطار العالم الاسلامي.

وفيما يتعلق بالشيوعية قرر المؤتمر الاهتمام بالشعوب الاسلامية الواقعة تحت الحكم الشيوعي، وبحث الاساليب الشيوعية ضد الاسلام، ودراسة الواقع الاجتماعي للبلاد الاسلامية التي تعرضت للغزو الفكري الشيوعي... والعمل على مواجهة الماركسية المعادية للإسلام.. ومنع تسرب الكتب والأفلام والمجلات الشيوعية الى العالم الاسلامي، واصدار كتب علمية اسلامية توضح حقيقة الماركسية ومطالبة الدول الاسلامية نبذ الشيوعيين ومعاملتهم معاملة العملاء.

وعقد مؤتمر رسالة المسجد بمكة عام ١٣٩٥ هـ / واشتركت فيه وفود دول ومنظمات واقليات اسلامية من ثمانين دولة بالاضافة الى الامانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامي.

ودعا الى وضع مناهج اسلاميه للدعوة تتناسب مع واقع الحركة الاسلامية لكل منطقة، والتوسع في انشاء المساجد، وتنويع وسائل الدعوة بالوسائل المكتوبة والمسموعة، والعناية بالشباب والعناية بالمرأة.

كما قامت رابطة العالم الاسلامي بالتعاون مع وزارة الحج والأ وقاف السعودية بدعوة وزراء الاوقاف والشئون الاسلامية لعقد مؤتمرهم الأ ول في مكة ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م، وهذا ما تم بالفعل واصدر المؤتمر عدة قرارات من بينها تكثيف الدعوة الاسلامية وتكثيف رسالة المسجد،

والتنسيق بين المسجد والوسائل الاعلامية والمؤسسات التربوية وغلق جميع الاندية التي تتعارض مع رسالة المسجد ومبادىء الاسلام، ومنها نوادري الروتاري والماسونية ومكافحة الشيوعية والبهائية والقاديانية باعتبارها عقائد ملحدة وخارجة عن الاسلام.

وعقد مؤتمر وزراء الاوقاف والشئون الاسلامية الثاني بمكة عام ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م ودعا الى وضع احكام الشريعة الاسلامية موضع التنفيذ في جميع البلدان الاسلامية واعتماد اللغة العربية لغة رسمية واساسية في الدول الاسلامية واعطائها صفة الأولوية في الدول الاسلامية التي لا تنطق العربية، واحياء الفصحى باعتبارها لغة القرآن.

وادان العدوان الشيوعي على افغانستان ودعا الى تأييد ومناصرة المجاهدين الأفغان، وتأييد كفاح شعب الصومال الغربي، والشعوب الاسلامية في القرن الأفريقي، وادانة العدوان الاثيوبي المدعم من الاتحاد السوفييتي وكوبا.

ودعا الى مواجهة التبشير المسيحي، ومنع اقامة كنائس او مؤسسات تبشيرية في الجزيرة العربية ودول الخليج بصفة خاصة، والدول الاسلامية بصفة عامة.

كما عقد مؤتمر الدعوة الاسلامية لجنوب شرق آسيا والمحيط الهادي ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م في اطار تنظيم لقاء بين قادة حركات الدعوة الاسلامية في منطقة جنوب شرق آسيا والمحيط الهادي لتبادل الرأي والمشورة حول نشر الدعوة الاسلامية في هذه المنطقة.

ونظر المؤتمر في عدة موضوعات تتعلق بدور المسجد والتعليم والاعلام واعداد الدعاة والمشاكل والتحديات التي تواجه الدعوة الاسلامية، ونشر الدعوة بين الأقليات الاسلامية، وتطوير منظمات الدعوة والتنسيق بينها، والدعوة الاسلامية بين المجتمعات النسوية.

وعقد المؤتمر الاسلامي الأفريقي الاول ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م في نواكشوط عاصمة موريتانيا، وبحث المؤتمر التنسيق بين المنظمات الاسلامية في افريقيا وايجاد مجلس اقليمي على مستوى القارة والأخذ في الاعتبار تقسيم افريقيا جغرافياً، وحسب اللغات واللهجات، وحسب الطبيعة الجغرافية والوحدات والكتل القائمة.

وبحث المؤتمر الدعوة الاسلامية من حيث الدعاة وميدان الدعوة، والمساجد والأئمة والخطباء، كما بحث التيارات الهدامة في اطار التبشير والقاديانية والبهائية والمسيحية والشيوعية والعلمانية والماسونية.

كما عقد المؤتمر الاسلامي لأمريكا الشمالية في ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م في مدينة نيوارك بولاية نيوجرسي بالولايات المتحدة، وبحث المؤتمر عدة امور تتعلق بالتربية والتعليم والنشر، والفقه، والاعلام، والتنمية الاقتصادية وتطوير المساجد، والشباب وشئون المرأة والأمم المتحدة.

وتقرر تشكيل مجلس تنسيق اسلامي لقارة امريكا الشمالية.

وعقد المؤتمر الاسلامي الأول لأمريكا الجنوبية والكاريبي في مدينة بورت اوف سبين بترينداد في ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

وبحث المؤتمر عدة مسائل تتعلق بالدعوة والنظام والتنسيق وتطوير المساجد والثقافة والاعلام والشباب وشئون المرأة والاقتصاد.

وتقرر قيام الامانة العامة لمجلس التنسيق الاسلامي لأمريكا الجنوبية والكاريبي ومقرها سنفرنا ندو بترينداد.

كما عقد المؤتمر الاسلامي الاسيوي الأول في كراتشي بباكستان عام ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م وبحث المؤتمر شئون الدعوة والشريعة والحج والمساجد والقرآن الكريم ونشر اللغة العربية والاعلام والنشر، والشباب والثقافة والتعليم والقدس والأقليات الاسلامية ومواجهة التيارات الهدامة.

وانبثق عن المؤتمر مجلس التنسيق الاسلامي الآسيوي الذي يزاول نشاطه على مستوى القارة الآسيوية ومقره مدينة اسلام آباد.

الفصـــــل الثالـــــث
الاعلام الاسلامي الدولي في اطار التفاهم الدولي

يمكن للاعلام الاسلامي الدولي ان يقدم اطارا مثاليا للتفاهم الدولي، من خلال السعى لابراز الحقيقة، والالتزام بالموضوعية، والقابلية للتصديق من خلال المضمون، ومن خلال المتلقى، والابتعاد عن التشويه، والسعى لتحقيق السلام الدولي والتعاون الدولي، واحترام حقوق الانسان وحرياته الأساسية والسعي لخير الانسانية.

وهنا يتم التركيز على المسئوليات الأخلاقية لوسائل الاعلام، وتدعيم حرية الاعلام، دون اخلال بابراز الحقيقة والموضوعية والابتعاد عن التشويه وتدعيم التعاون الدولي.

و يدخل في هذا الاطار التسامح والانسانية تجاه الاقليات الدينية والعرقية واللغوية، وعدم اضطهادها، او الاجحاف بحقوقها، وهي بدورها تدرك حقوقها و واجباتها.

ومثل هذه المفاهيم غير سائدة في الاعلام الدولي، الذي يعد في كثير من الحالات معوقا للتفاهم الدولي، ولا يلتزم بالموضوعية، بل يشوه الوقائع، و يبرز وجهة نظر دون اخرى، وكثيراً ما يرتبط بالكذب و وضع جوانب الموضوع التي تفيده، وتعمد التشويه، وخدمة طرف من اطراف الصراع ومهاجمة أو مواجهة الطرف الآخر من الصراع؛ نظراً لأن الاعلام الدولي وسيلة من وسائل السياسات الخارجية للدول، وبالتالي فهو يخدم هذه السياسة بالتفاعل مع الوسائل الأخرى، وهذا يوضح سوء توزيع مصادر الانباء في العالم، اذ بفضل الامكانيات الاقتصادية والتقدم التكنولوجي والسياسات الخارجية الأكثر نضجا من غيرها، امكن للدول الكبرى ان تتحكم في الاعلام الدولي.

وفي هذا الاطار تم احتكار تفكير الانسان بحيث اصبح الفرد موجها دون ادراك منه في حالات كثيرة بمفاهيم تحتوي على جانب واحد من الحقيقة، و بتكرار هذا الجانب الواحد يتوصل الفرد الى اقتناع ان هذا هو كل الصدق، بحيث يجد صعوبة في الاستجابة للجانب الآخر من الحقيقة اذا قدر له ان يتعرض لهذا الجانب الآخر بوسيلة أو بأخرى وكثيراً ما يساعد على ذلك اساليب التربية التي كثيرا ما ترتبط بالدعاية بشكل أو بآخر.

* * *

وهنا يمكن للاعلام الاسلامي الدولي ان يوجه هذه المسالب بابراز وجهات النظر المختلفة، و وضع الجوانب المختلفة للموضوع، وعدم التشويه، و يقدم للبشرية الحقيقة الالهية، بالاضافة الى مواجهة اساليب التربية السائدة.

خاتمـــــــــة

وهكـذا تمكنـت الدراسـة مـن تـنـفـيـذ تصميم البحث، وذلك بدراسة الوضعية السياسية والـتـنـمـو يـة التي يعكسها الاعلام الاسلامي الدولي من خلال دور العالم الاسلامي في النظام الدولي، ودرو وسائل الاعلام في تنمية العالم الاسلامي.

كـما تم بحث الدعاية الدولية المضادة للإسلام، من ناحية المؤامرات الدولية ضد الاسلام، والـدعـاية التبشيرة الدولية المضادة للاسلام، والصور النمطية الاسلامية في الخارج، والمرتكزات الدعائية المضادة للاسلام.

وتـنـاولـت الـدراسـة الاعـلام الاسـلامـي الدولي بين القوة الذاتية والقوة التي يعكسها، من خـلال الاسـلام في الـدول الشيوعية، والاسلام في آسيا غير العربية، والاسلام في شرق اوروبا، والاسلام في غرب اوروبا، والاسلام في العالم الجديد والاسلام في افريقيا.

كـمـا تـنـاولـت دراسـة لحـالات مـن الاعلام الاسلامي الدولي من خلال النظام الاعلامي الـدولي في مـواجـهـة العالم الاسلامي، والاعلام الاسلامي بين القول والفعل، والاعلام الذاتي، والاعـلام الـدبـلـومـاسي الاسـلامـي، والصحافة الاسلامية في مواجهة التكنيكات اللااخلاقية، والمسجد كوسيلة اعلام اسلامي.

واشـتـملت الدراسة على الأ بعاد النظرية للعملية الاعلامية الدولية من خلال تحديد مفاهيم الاعلام والـدعـوة والدعاية والقائم بالا تصال والمضمون و وسائل الا تصال والمستقبل والفاعلية، ودور وسائل الاعلام في المجتمع.

وتـنـاولـت الـدراسـة الـتـطـبـيقية للعملية الاعلامية الاسلامية الدولية، القائم بالاتصال في الاعلام الاسلامي الدولي، ومضمون الرسالة الاعلامية الاسلامية الدولية، و وسائل الا تصال في الاعـلام الاسـلامـي الـدولي، ومـسـتـقـبل الرسالة الاعلامية الاسلامية الدولية، وفاعلية الرسالة الاعلامية الاسلامية الدولية، والعلاقة بين وسائل الاعلام الاسلامي والمجتمع.

وفـيـمـا يتعلق بتخطيط وتنفيذ ومتابعة البرامج الاعلامية الاسلامية الدولية تناولت الدراسة الاطار الـنـظري للتخطيط الاعلامي، وتخطيط البرامج الاعلامية الاسلامية الدولية، وتنفيذها ومتابعتها.

واخـيـرا تناولت الدراسة الاعلام الاسلامي في الاطار الدولي، من خلال الاعلام الاسلامي الـدولي في اطار السياسة الخارجية الاسلامية، والاعلام الاسلامي الدولي في اطار التنظيم الدولي الاسلامي، والاعلام الاسلامي الدولي في اطار التفاهم الدولي.

وهـكـذا اجـابـت الدراسة على ٣٨ نقطة تشكل في مجموعها الدراسة الكلية المتعلقة بالاعلام الاسلامي الدولي.

المـــــراجع

المراجع بالعربية

أولا: الكتـــب

١ ــ د. ابراهيم امام، **الاعلام الاسلامي: المرحلة الشفهية**، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٠.

٢ ــ د. ابراهيم امام، **الاعلام والاتصال بالجماهير**، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦٩.

٣ ــ د. أحمد شلبي، **اليهودية ــ ١ ــ مقارنة الاديان**، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية الطبعة الخامسة ١٩٧٨.

٤ ــ د. أحمد شلبي، **المسيحية، مقارنة الاديان ــ ٢** ــ القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، الطبعة السادسة، ١٩٧٨

٥ ــ د. أحمد شلبي **الاسلام، مقارنة الاديان ــ ٣** ــ القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، الطبعة السادسة ١٩٧٩.

٦ ــ د. أحمد شلبي، **اديان الهند الكبرى: الهندوسية، الجينية، البوذية، مقارنة الأديان ــ ٤** ــ القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الخامسة، ١٩٧٩.

٧ ــ د. احمد شوقي، **الحرية السياسية في الاسلام**، الكويت: مكتبة دار القلم ١٩٧٣

٨ ــ احمد فائز، **طريق الدعوة في ظلال القرآن**، الجزء الاول، بيروت: الشركة المتحدة للتوزيع، الطبعة السادسة ١٩٧٨.

٩ ــ السيد سابق، **دعوة الاسلام**، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٧٣.

١٠ ــ السيد عبد المطلب احمد غانم، **علاقة الرأي العام بالتنمية السياسية**، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٧٦.

١١ ــ انور الجندي، **اليقظة الاسلامية في مواجهة الاستعمار (منذ ظهورها الى اوائل الحرب العالمية الأولى)** القاهرة: دار الاعتصام، ١٩٧٨.

١٢ ــ انور الجندي **شبهات في الفكر الاسلامي**، القاهرة: دار الاعتصام، ١٩٧٨.

١٣ ــ بدر الدين و. ل. جى، **تاريخ المسلمين في الصين في الماضي والحاضر**، طرابلس: لبنان، دار الانشاء للطباعة والنشر ١٣٩٤ هـ

١٤ ــ د. جيهان رشتى، **الاسس العلمية لنظريات الاعلام** القاهرة: دار الفكر العربي ١٩٧٥.

١٥ ــ د. جيهان رشتي، الاعلام ونظرياته في العصر الحديث، القاهرة: دار الفكر العربي ١٩٧١.
١٦ ــ د. حامد ربيع، ابحاث في نظرية الاتصال وعملية التفاعل السلوكي، القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة، ١٩٧٣.
١٧ ــ د. حامد ربيع، الحرب النفسية في المنطقة العربية، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٤.
١٨ ــ د. حامد ربيع، فلسفة الدعاية الاسرائيلية، بيروت: مركز الابحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٧٠.
١٩ ــ د. حامد ربيع، مقدمة في العلوم السلوكية،الجزء الثالث، القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة، ١٩٦٧.
٢٠ ــ د. حامد ربيع، مقدمة في العلوم السلوكية، الجزء الثالث، القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة، ١٩٧٢.
٢١ ــ حسن ابراهيم حسن، انتشار الاسلام في القارة الافريقية، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٤
ــ حسن حنفي حسنين، قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر، القاهرة، دار الفكر العربي
٢٢ ــ د. حسن صعب، الاسلام وتحديات العصر، بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، مارس ١٩٧٩.
٢٣ ــ حسن فتح الباب، السفارات الثقافية في الدبلوماسية الاسلامية، كتب اسلامية، العدد/ ١٥.
٢٤ ــ رابطة العالم الاسلامي عشرون عاما على طريق الدعوة والجهاد، مكة، ١٤٠١ هــ ١٩٨١م.
٢٥ ــ صبحي الصالح، النظم الاسلامية: نشأتها وتطورها، بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الثانية، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م
٢٦ ــ عباس محمود العقاد، الله: كتاب في نشأة العقيدة الالهية، القاهرة: دار المعارف الطبعة السابعة، ١٩٧٦م
٢٧ ــ عباس محمود العقاد عبقرية محمد، القاهرة: كتاب الهلال، ١٩٧٥م
٢٨ ــ عباس محمود العقاد، ما يقال عن الاسلام، القاهرة: دار الهلال، ١٩٧٠.
٢٩ ــ عبد الحليم البدوى، مراكز المسلمين التعليمية والثقافية والدينية في الهند، مدراس. مطبعة نورى المحدودة، ١٣٨٦ هـ

٣٠ ــ د. عبد الحليم عويس المسلمون في معركة البقاء، القاهرة: دار الاعتصام، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
٣١ ــ د. عبد الحليم محمود، اوروبا والاسلام، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٩.
٣٢ ــ د. عبد الحميد متولى، مبادىء نظام الحكم في الاسلام، القاهرة: منشأة المعارف، ١٩٧٨م
٣٣ ــ د. عبد الرحمن على الحجى، التاريخ الاندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة ٩٢، ٨٩٧ هـ (٧١١ ــ ١٤٩٢م)، دمشق: دار القلم، ١٣٩٦ هـ (١٩٧٦م.)
٣٤ ــ عبد الرزاق نوفل، الله في العلم الحديث، القاهرة: مؤسسة دار الشعب.
٣٥ ــ د. عبد الغني عبود، الله والانسان المعاصر، الكتاب الثاني، القاهرة: دار الفكر العربي ١٩٧٧.
٣٦ ــ عبد الكريم الخطيب، الخلافة والامامة، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٦٣.
٣٧ ــ عبد الكريم الخطيب الخلافة والامامة ديانة وسياسة: دراسة مقارنة للحكم والحكومة، بيروت: دار المعارف للطباعة والنشر، ١٩٧٥.
٣٨ ــ د. عبد الكريم زيدان، اصول الدعوة: الداعي والمدعو الجزء الأول، دون تاريخ اصدار.
٣٩ ــ د. عبد اللطيف حمزة، الاعلام في صدر الاسلام، القاهرة: دار الفكر العربي، الطبعة الثانية، ١٩٧٨
٤٠ ــ د. عبدالله شحاته، تفسير الآيات الكونية، القاهرة: دار الاعتصام، الطبعة الأولى، ١٩٨٠.
٤١ ــ د. عبدالله شحاته، تفسير القرآن الكريم، الجزء الأول، القاهرة: دار المعارف ١٩٧٩م.
٤٢ ــ د. عبدالله شحاته، تفسير القرآن الكريم، الجزء الثاني، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠.
٤٣ ــ د. عبدالله فهد النفيسي، عندما يحكم الاسلام،لندن: مكتبه طه، ١٩٧٩
٤٤ ــ د. على حسنى الخربوطلي، المستشرقون والتاريخ الاسلامي، القاهرة: المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ١٩٧٠
٤٥ ــ د. عون الشريف، دبلوماسية محمد، قسم التأليف والنشر، جامعة الخرطوم.
٤٦ ــ غانم سلطان امان، يوسف محمد الغانم، المسلمون في يوغسلافيا، الكويت: دار البنيان ١٩٧٢.
٤٧ ــ د. فاضل زكي محمد، الفكر السياسي العربي الاسلامي بين ماضيه وحاضره، بغداد دار الحرية للطباعة، ١٩٧٦.

٤٨ ـــ فيصل حسين بركات، **دور الاعلام في الدول النامية**، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٧١.

٤٩ ـــ د. محمد البهى، **الجانب الالهي من التفكير الاسلامي**، القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ١٩٦٧.

٥٠ ـــ محمد التابعي **الدبلوماسية في الاسلام**، القاهرة: مركز النيل للاعلام، ١٩٨١.

٥١ ـــ د. محمد السيد غلاب، د. حسن عبد القادر صالح، محمود شاكر، **البلدان الاسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر**، الرياض: كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، صفر ١٣٩٩ هـ، يناير ١٩٧٩م.

٥٢ ـــ محمد المبارك، **الاسلام والفكر العلمي**، بيـــروت: دار الفكر ١٩٧٨م

٥٣ ـــ محمد المبارك، **نظام الاسلام: الحكم والدولة**،بيروت دار الفكر، ١٩٧٤

٥٤ ـــ د. محمد سعيد رمضان البوطي، **فقه السيرة، دراسات منهجية علمية لسيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام وما تنطوى عليه من عظات ومبادىء واحكام** الطبعة السابعة، بيروت: دار الفكر ١٣٩٨هـ/١٩٧٨

٥٥ ـــ د. محمد سيد محمد، **الاعلام والتنمية**، القاهرة: مكتبة كمال الدين، ١٩٧٨.

٥٦ ـــ د. محمد ضياء الدين الريس، **النظريات السياسية الاسلامية**، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٠.

٥٧ ـــ د. محمد عبد القادر حاتم **الاعلام والدعاية**، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٢م

٥٨ ـــ د. محمد علي العويني، **اسرائيل ودول جنوب وشرق آسيا ١٩٤٨ ـــ ١٩٧٣: دراسة في العلاقات الدولية**، ابوظبي: مركز الانماء الثقافي، ١٩٨٢م

٥٩ ـــ د. محمد علي العويني، **اصول العلوم السياسية**: نظرية الدولة، الفكر السياسي، الرأي العام والاعلام، العلاقات الدولية، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨١م

٦٠ ـــ د. محمد علي العويني، **الاعلام الدولي بين النظرية والتطبيق**، **القاهرة**: مكتبة الانجلو المصرية، الطبعة الثانية، ١٩٨١م

٦١ ـــ د. محمد علي العويني، **الاعلام العربي: المؤسسات، المضمون، الوسائل الجمهور، الاثر، الدعاية المضادة**، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٧٩

٦٢ ـــ د. محمد علي العويني **الراديو والتنمية السياسية** القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨١.

٦٣ ـــ د. محمد علي العويني، **العلاقات الدولية المعاصرة**، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية ١٩٨٢م

٦٤ ـــ د. محمد علي العويني، **الفكر والنظم السياسية العربية**، العين: كلية العلوم الادارية والسياسية جامعة الامارات العربية المتحدة، ١٩٨٠ / ١٩٨١

٦٥ ـــ د. محمد علي العويني وآخرون، **مشاكل الاعلام الشبابي: دراسة نظرية وميدانية**، القاهرة: المجلس القومي للشباب والرياضة، ١٩٧٨

٦٦ ـــ محمد فاروق النبهان، **نظام الحكم في الاسلام**، الكويت: مطبعة جامعة الكويت، ١٩٧٤.

٦٧ ـــ الشيخ محمد متولي الشعراوي، **معجزة القرآن**، القاهرة: المختار الإسلامي، الطبعة الاولى، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٦٨ ـــ محمد متولي الشعراوي، **معجزة القرآن** ٣ أجزاء، الطبعة الثانية، القاهرة: كتاب اليوم.

٦٩ ـــ محمد مجدي مرجان، **الله واحد ام ثالوث** ، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٧٢.

٧٠ ـــ محمود شاكر، **المسلمون تحت السيطرة الشيوعية** بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٥هـ.

٧١ ـــ د. مصطفى خالدي، د. عمر فروخ، **التبشير والاستعمار في البلاد العربية**، بيـــروت: المكتبة العصرية، ١٩٧٣

٧٢ ـــ مصطفى مشهور، **طريق الدعوة** القاهرة: دار الطباعة والنشر الاسلامية، ١٩٧٩.

ثانيــاً: المقالات:

١ ـــ د. ابراهيم امام محمود، تطوير وسائل الاعلام الاسلامي، **مجلة رابطة العالم الاسلامي** العدد ١١، ١٢، السنة ١٨ مكة، ذي القعدة وذي الحجة ١٤٠٠هـ، سبتمبر واكتوبر ١٩٨٠م

٢ ـــ ابوالحسن على الحسن الندوى، كيف يسترد المسلمون مكانتهم، **محاضرات الموسم الثقافي لعام ١٣٩٨هـ/١٣٩٩هـ ـــ ١٩٧٨م/١٩٧٩م**، ابوظبي: دولة الامارات العربية المتحدة.

٣ ـــ احمد اسعد، الحملات الاعلامية ضد الاسلام، وطرق التصدى لها، **مجلة رابطة العالم الاسلامي**، العدد ١١، ١٢، السنة ١٨، ذي القعدة وذي الحجة ١٤٠٠ هـ، سبتمبر واكتوبر ١٩٨٠.

٤ ـــ د. احمد كمال ابوالمجد، المسلمون وشروط التقدم، **محاضرات الموسم الثقافي ١٣٩٦/١٣٩٧هـ ١٩٧٦/١٩٧٧م**، وزارة الاعلام والثقافة، دولة الامارات العربية المتحدة

٥ ــ احمد محمد جمال، حقوق الطفل في الاسلام، **مجلة رابطة العالم الاسلامي**، السنة ١٦، العدد الأول، المحرم ١٤٠٠هـ/ديسمبر ١٩٧٩م

٦ ــ الحبيب الشطي، اخلاقيات الاعلام في العالم الاسلامي، **مجلة رابطة العالم الاسلامي**، مكة، العدد ١١، ١٢، السنة ١٨، ذي القعدة وذي الحجة ١٤٠٠ هـ ــ سبتمبر واكتوبر ١٩٨٠م

٧ ــ السعيد الشرباصي، احترام الاسلام للعلاقات الانسانية والمادية والعاطفية، **مجلة رابطة العالم الاسلامي**، السنة ١٦، العدد الأول، المحرم ١٤٠٠هـ/ ديسمبر ١٩٧٩م

٨ ــ د. جعفر الشيخ ادريس، منهج التحول الى الاسلام، في **مجلة المسلم المعاصر**، العدد ٨ ربيع الآخر، جمادى الأول، جمادى الآخرة ١٣٩٩ هـ ــ ابريل، مايو، يونيو ١٩٧٩

٩ ــ حسن احمد عابدين الاعلان الاسلامي للحقوق والواجبات، **مجلة رابطة العالم الاسلامي** السنة ١٦، العدد الأول، المحرم ١٤٠٠هـ/ديسمبر ١٩٧٩م.

١٠ ــ حسن التل، نظرات في واقع الاعلام المعاصر **مجلة رابطة العالم الاسلامي**، العدد ١١، ١٢، مكة، السنة ١٨، ذي القعدة وذي الحجة ١٤٠٠هـ/سبتمبر واكتوبر ١٩٨٠م

١١ ــ د. حسن محمود عبد اللطيف، الفكر الاسلامي والتحديات المعاصرة، **مجلة رابطة العالم الاسلامي**، العدد ١١، ١٢، السنة ١٨، ذي القعدة وذي الحجة ١٤٠٠ هـ ــ سبتمبر واكتوبر ١٩٨٠

١٢ ــ د. رشدي فكار، الاسلام بين دعاته وادعيائه واعدائه، محاضرات الموسم الثقافي لعام ١٣٩٥/١٣٩٦هـ ــ ١٩٧٥/١٩٧٦م، ابوظبي: دولة الامارات العربية المتحدة.

١٣ ــ سعيد الشرباصي، المواجهة الفكرية هي طريق الاسلام للاقناع، **مجلة رابطة العالم الاسلامي**، العدد ١١، ١٢، مكة، السنة ١٨، ذي القعدة وذي الحجة، ١٤٠٠هـ/سبتمبر واكتوبر ١٩٨٠

١٤ ــ شكيب ارسلان، افغانستان، **حاضر العالم الاسلامي**، المجلد الأول.

١٥ ــ شكيب ارسلان، الاسلام في افريقيا، **حاضر العالم الاسلامي**، المجلد الاول.

١٦ ــ شكيب ارسلان، الاسلام في الصين، غابره، وحاضره، **حاضر العالم الاسلامي**، المجلد الاول.

١٧ ــ شكيب ارسلان، الاسلام في جاوي وما جاورها، **حاضر العالم الاسلامي**، المجلد الاول.

١٨ ــ شكيب ارسلان الاسلام في ماداغسكر وجزر القومور، **حاضر العالم الاسلامي**، المجلد الثاني

١٩ ــ شكيب ارسلان، التسامح والتعصب بين الاسلام واوروبا، حاضر العالم الاسلامي، المجلد الثاني.
٢٠ ــ شكيب ارسلان، الحضارة الاسلامية ورقي العرب الفكري في العصور الوسطى، حاضر العالم الاسلامي، المجلد الثاني
٢١ ــ شكيب ارسلان، الدعوة الاسلامية في افريقيا، حاضر العالم الاسلامي، المجلد الثاني.
٢٢ ــ شكيب ارسلان، الدول المستعمرة والاسلام، حاضر العالم الاسلامي، المجلد الأول.
٢٣ ــ شكيب ارسلان، السيرة النبوية، وكتاب حياة محمد لأميل دومنغهم، حاضر العالم الاسلامي، المجلد الثاني
٢٤ ــ شكيب ارسلان، العرب في الكنغو، حاضر العالم الاسلامي، المجلد الثاني.
٢٥ ــ شكيب ارسلان، الفتوحات الاسلامية في الهند، حاضر العالم الاسلامي، المجلد الاول.
٢٦ ــ الأمير شكيب ارسلان، المبشر زويمر ومفترياته، حاضر العالم الاسلامي، المجلد الأول.
٢٧ ــ شكيب ارسلان، المساواة في الشريعة الاسلامية، حاضر العالم الاسلامي المجلد الثاني.
٢٨ ــ شكيب ارسلان، المسلمون في الصين، حاضر العالم الاسلامي، المجلد الاول.
٢٩ ــ شكيب ارسلان، ترجمة القرآن الى غير العربية، حاضر العالم الاسلامي، المجلد الثاني
٣٠ ــ شكيب ارسلان، خداع الاوروبيين للعرب والمسلمين، حاضر العالم الاسلامي، المجلد الثاني.
٣١ ــ شكيب ارسلان، شرق افريقيا، حاضر العالم الاسلامي، المجلد الثاني
٣٢ ــ شكيب ارسلان، لماذا الاسلام راق بذاته والشعوب الاسلامية غير راقية؟ حاضر العالم الاسلامي، المجلد الاول
٣٣ ــ شكيب ارسلان، مسلمو الحبشة حاضر العالم الاسلامي، المجلد الثاني.
٣٤ ــ شكيب ارسلان، مسلمو الروسية في عهد البلاشفة، حاضر العالم الاسلامي، المجلد الاول
٣٥ ــ شكيب ارسلان، مسلمو الفلبين، حاضر العالم الاسلامي، المجلد الاول.

٣٦ ـــ صالح عشماوي، نظرات في الاعلام الاسلامي، **مجلة رابطة العالم الاسلامي**، العدد ١١، ١٢، السنة ١٨، مكة ذي القعدة وذي الحجة ١٤٠٠هـ، سبتمبر واكتوبر ١٩٨٠م

٣٧ ـــ د. صبحي الصالح، الفكر الاسلامي في مواجهة التحديات المعاصرة، **مجلة رابطة العالم الاسلامي**، العدد ١١، ١٢، السنة ١٨، ذي القعدة وذي الحجة، ١٤٠٠هـ ـــ سبتمبر واكتوبر ١٩٨٠م

٣٨ ـــ صفاء محمد رفعت، المرأة في ظل الاسلام، **مجلة رابطة العالم الاسلامي**، السنة ١٦، العدد الاول، المحرم ١٤٠٠هـ/ديسمبر ١٩٧٩م

٣٩ ـــ د. صلاح الدين المنجد، الكتاب الاسلامي اداة توجيه واعلام، **مجلة رابطة العالم الاسلامي**، العدد ١١، ١٢، السنة ١٨، مكة، ذي القعدة، وذي الحجة ١٤٠٠هـ ـــ سبتمبر واكتوبر ١٩٨٠م

٤٠ ـــ د. عبد الحليم خلدون الكناني، حقوق الانسان واليونسكو، **مجلة رابطة العالم الاسلامي**، السنة ١٦، العدد الأول، المحرم ١٤٠٠هـ/ديسمبر ١٩٧٩

٤١ ـــ د. عبد العزيز كامل، الاسلام والسلام، **محاضرات الموسم الثقافي لعام ١٣٩٩/١٣٩٨هـ ١٩٧٩/١٩٧٨م**، ابوظبي: دولة الامارات العربية المتحدة

٤٢ ـــ عبد الفتاح سعيد، الاعلام الاسلامي ووسائل دعمه وتطويره، **مجلة رابطة العالم الاسلامي**، العدد ١١، ١٢، مكة، السنة ١٨، ذي القعدة، وذي الحجة، ١٤٠٠هـ/سبتمبر واكتوبر ١٩٨٠م

٤٣ ـــ د. عبد الملك عودة، يقظة العالم الاسلامي المعاصر، **جريدة الخليج**، الشارقة دولة الامارات، ١٩٨١/٦/٥، ١٩٨١/٦/٩٢م

٤٤ ـــ على القاضي، حقوق الانسان في ظلال التربية الاسلامية، **مجلة رابطة العالم الاسلامي**، السنة ١٦، العدد الأول، المحرم ١٤٠٠هـ/ديسمبر ١٩٧٩م

٤٥ ـــ د. عون الشريف قاسم، الاسلام في افريقيا، **محاضرات الموسم الثقافي**، وزارة الاعلام والثقافة، دولة الامارات العربية المتحدة، ١٣٩٩/١٣٩٨هـ ـــ ١٩٧٩/١٩٧٨م

٤٦ ـــ محمد الغزالي، الاسلام والغزو الثقافي، **محاضرات الموسم الثقافي، لعام ١٣٩٧/١٣٩٦هـ ١٩٧٧/١٩٧٦م**، وزارة الاعلام والثقافة، دولة الامارات العربية المتحدة

٤٧ ـــ الشيخ محمد المبارك، حقوق الانسان ومكافحة التمييز العرقي، **مجلة رابطة العالم الاسلامي، عدد خاص عن حقوق الانسان في الاسلام**، السنة/١٦، العدد/١ مكة، المحرم، ١٤٠٠هـ/ ديسمبر ١٩٧٩م

٤٨ ــ محمد المنتصر الريسوني، الاعلام الاسلامي: منطلقات واهداف، **مجلة رابطة العالم الاسلامي**، العدد ١١، ١٢، السنة ١٨، مكة، ذي القعدة وذي الحجة، ١٤٠٠هـ، سبتمبر واكتوبر ١٩٨٠

٤٩ ــ د. محمد شوقي الفنجري، حقوق العمال وواجباتهم في الاسلام، **مجلة رابطة العالم الاسلامي**، السنة ١٦، العدد الأولُ، المحرم ١٤٠٠هـ/ ديسمبر ١٩٧٩م

٥٠ ــ محمد عبدالله السمان، الحملات الاعلامية ضد الاسلام وطرق التصدى لها، **مجلة رابطة العالم الاسلامي**، العدد ١١، ١٢، السنة ١٨، سبتمبر واكتوبر ١٩٨٠م

٥١ ــ د. محمد علي العويني، اعلام المساجد، **جريدة الاتحاد**، ابوظبي ٣ يناير ١٩٨٢م

٥٢ ــ د. محمد علي العويني، الاسلام في افريقيا والدول الآسيوية غير العربية، **جريدة الاتحاد**، ابوظبي، ٢٤ سبتمبر ١٩٨١م

٥٣ ــ د. محمد علي العويني، الاسلام في العالم الجديد، **جريدة الاتحاد**، ابوظبي، ٢٧ سبتمبر ١٩٨١م

٥٤ ــ د. محمد علي العويني، الاسلام في غرب اوروبا، **جريدة الاتحاد**، ابوظبي، ٢٥، يونيو ١٩٨١

٥٥ ــ د. محمد علي العويني، الاسلام ومعارك التبشير، **جريدة الاتحاد**، ابوظبي، ١٢، فبراير ١٩٨٢م

٥٦ ــ د. محمد علي العويني، الاعجاز الاعلامي للقرآن، **جريدة الاتحاد**، ابوظبي، اول نوفمبر ١٩٨١

٥٧ ــ د. محمد علي العويني، الاعلام الدبلوماسي الاسلامي، **جريدة الاتحاد**، ابوظبي ٣٠ اكتوبر ١٩٨١

٥٨ ــ د. محمد علي العويني، الأقليات الاسلامية في آسيا كيف تتعرض للابادة، **جريدة الاتحاد**، ابوظبي، ١١ يونيو ١٩٨١

٥٩ ــ د. محمد علي العويني، الاقليات الاسلامية في الاتحاد السوفييتي، جريدة الاتحاد ٣٠ ابريل ١٩٨١.

٦٠ ــ د. محمد علي العويني، الخرافة الجديدة، **جريدة الاتحاد**، ابوظبي ٢٠ ديسمبر ١٩٨١

٦١ ــ د. محمد علي العويني، الشيوعية في الجمهوريات الاسلامية السوفيتية، **جريدة الاتحاد**، ابوظبي ٢٣ ابريل ١٩٨١

٦٢ ــ د. محمد علي العويني، الصحافة العربية في مواجهة التكنيكات اللااخلاقية، **جريدة الاتحاد**، ابوظبي، ١٧ ديسمبر ١٩٨١

٦٣ ــ د. محمد علي العويني، العالم الاسلامي بين ما هو كائن وما ينبغي ان يكون، جريدة الاتحاد، ابوظبي، اول يناير ١٩٨١.
٦٤ ــ د. محمد علي العويني، المؤامرات الدولية ضد الاسلام، جريدة الاتحاد، ابوظبي ٣ يوليو ١٩٨١
٦٥ ــ د. محمد علي العويني، المسلمون في الصين الشيوعية يواجهون حرب الابادة، جريدة الاتحاد، ابوظبي ١٤ يناير ١٩٨١
٦٦ ــ د. محمد علي العويني، اين المسلمون من دينهم، جريدة الاتحاد، ابوظبي، ٨ يوليو ١٩٨١
٦٧ ــ د. محمد علي العويني، دور الاعلام في تنمية العالم الاسلامي، جريدة ابوظبي، ٤ ديسمبر ١٩٨٠
٦٨ ــ د. محمد علي العويني، دور العالم الاسلامي في النظام الدولي ــ ١ ــ، جريدة الاتحاد ابوظبي، ٢٥ ديسمبر ١٩٨٠
٦٩ ــ د. محمد علي العويني، صورة الاسلام في الخارج، جريدة الاتحاد، ابوظبي، ١٥ يناير ١٩٨١
٧٠ ــ د. محمد علي العويني، صورة المسلم العربي في الغرب، كيف نعيد تكوينها، جريدة الاتحاد، ابوظبي، ٢ ابريل ١٩٨١
٧١ ــ د. محمد علي العويني، في اوروبا وامريكا، كيف ينظرون الى العرب والمسلمين، جريدة الاتحاد، ابوظبي ١٢ مارس ١٩٨١
٧٢ ــ د. محمد علي العويني، مسلمو شرق اوروبا... والتحدي الكبير، جريدة الاتحاد ابوظبي، ١٨ يونيو ١٩٨١.
٧٣ ــ د. محمد علي العويني، نحو اعلام دولي موجه للمسلمين السوفييت، جريدة الاتحاد، ابوظبي، ٧ مايو ١٩٨١
٧٥ ــ مصطفى البارودي، حقوق الانسان والدفاع عنها بين القضاء الاداري الفرنسي والقضاء الاداري في الاسلام، مجلة رابطة العالم الاسلامي، السنة ١٦، العدد الأول، المحرم ١٤٠٠هـ/ديسمبر ١٩٧٩م
٧٦ ــ مصطفى التارزي، دور الاعلام الاسلامي في بناء المجتمع المعاصر، مجلة رابطة العالم الاسلامي، العدد ١١، ١٢، السنة ١٨ مكة، ذي القعدة وذي الحجة ١٤٠٠هـ ــ سبتمبر واكتوبر ١٩٨٠
٧٧ ــ د. منير العجلاني، الاسلام امام تحديات الفكر المعاصر، مجلة رابطة العالم الاسلامي،

العدد ١١، ١٢، السنة ١٨، ذي القعدة وذي الحجة، ١٤٠٠هـ ـ سبتمبر واكتوبر ١٩٨٠

٧٨ ـ د. يوسف فضل، انتشار الاسلام في افريقيا، **محاضرات الموسم الثقافي**، وزارة الاعلام والثقافة دولة الامارات العربية المتحدة ١٣٩٥/١٣٩٦هـ ١٩٧٥/١٩٧٦م

المراجـــع المترجمـــة

أولا: الكتـــب

١ ــ ابوالأعلى المودودى، **الحكومة الاسلامية**، القاهرة: المختار الاسلامي للطباعة والنشر، ١٩٧٧م

٢ ــ ابوالاعلى المودودي، **نظرية الاسلام السياسية**، الكويت: مكتبة المنار، دون تاريخ اصدار.

٣ ــ د. احمد عروة، **الاسلام في مفترق الطرق**، نقله عن الفرنسية الدكتور عثمان امين، القاهرة: دار الشروق، ١٩٧٥

٤ ــ أ. ل. شاتيليه، **الغارة على العالم الاسلامي**، لخصها ونقلها الى اللغة العربية مساعد اليافى، محب الدين الخطيب، القاهرة، الطبعة الاولى ١٣٥٠هـ، منشورات العصر الحديث، جدة، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ.

٥ ــ ستانلي لين بول، **العرب في أسبانيا**، ترجمه من الانجليزية علي الجارم، القاهرة، ١٩٦٠.

٦ ــ د. عبد الرحمن عبدالله الزامل، **ازمة الاعلام العربي** بيروت: الدار المتحدة للنشر، ١٩٧٤

٧ ــ غوستاف لوبون، **حضارة العرب**، ترجمه من الفرنسية عادل زعيتر، القاهرة، ١٩٦٤.

٨ ــ قيصر اديب مخول، **المسلمون في الهند**، ترجمة نبيل صبحي، بيروت: مؤسسة الرسالة.

٩ ــ لوثورب ستودارد، **حاضر العالم الاسلامي**، نقله الى العربية عجاج نويهض، مع اضافات للأمير شكيب ارسلان، المجلد الأول، بيروت، القاهرة: الطبعة الرابعة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٣

١٠ ــ لوثورب ستودارد، **حاضر العالم الاسلامي**، نقله الى العربية عجاج نويهض مع اضافات للأمير شكيب ارسلان، المجلد الثاني، بيروت، القاهرة: الطبعة الرابعة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٣٩٤هـ/١٩٧٣م

١١ ــ موريس بوكاي، **القرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم: دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة**، القاهرة: دار المعارف: ١٩٧٩

١٢ ــ وحيد الدين خان، **الاسلام والعصر الحديث**، القاهرة: المختاز الاسلامي، ١٩٧٨

١٣ ــ وحيد الدين خان، **الاسلام يتحدى، مدخل علمي الى الايمان**، ترجمة ظفر الاسلام خان، الطبعة السابعة، القاهرة: المختار الاسلامي، ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧م

١٤ ــ وحيد الدين خان، الدين **في مواجهة العلم**، ترجمة ظفر الاسلام خان، مراجعة د. عبد الحليم عويس، القاهرة: المختار الاسلامي، الطبعة الرابعة، ١٩٧٨.

١٥ ــ وحيد الدين خان، المسلمون بين الماضى والحاضر والمستقبل، القاهرة: المختار الاسلامي، ١٩٧٨

ثانياً: المقالات

١ ـــ د. ادمون غريب، الاعلام الأمريكي والعرب، الاعلام الغربي والعرب: ابحاث ومناقشات ندوة الصحافة الدولية لندن، ١٩٧٩، منشورات وزارة الاعلام والثقافة، دولة الامارات العربية المتحدة.

٢ ـــ د. ادوارد سعيد، ثورة وسائل الاعلام ونهضة الاسلام، ابحاث ومناقشات ندوة الصحافة الدولية، لندن ١٩٧٩

٣ ـــ الفونس سلبرمان، وسائل الاتصال والمجتمع، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، العدد ٤٣، السنة ١١ ابريل/ يونيو ١٩٨١، اليونسكو، باريس

٤ ـــ توماس هوبكنسون، معايير عالمية لوسائل الاعلام، ابحاث ومناقشات ندوة الصحافة الدولية لندن ١٩٧٩

٥ ـــ د. جاك شاهين وسائل الاعلام الأمريكية والصورة النمطية للعرب، ابحاث ومناقشات ندوة الصحافة الدولية، لندن ١٩٧٩

٦ ـــ جونال سوليفان، مقاومة النمو الاسلامي في امريكا، مجلة المسلم المعاصر، العدد / ٢٠، ذو الحجة، محرم، ١٤٠٠ هـ الموافق اكتوبر، نوفمبر، ديسمبر ١٩٧٩م، بيروت، الكويت.

٧ ـــ جونفان اتيكن، صانعوا الاساطير عن الخليج العربي، ابحاث ومناقشات ندوة الصحافة الدولية لندن ١٩٧٩

٨ ـــ فرانك جايلز، الصحافة البريطانية والعرب، ابحاث ومناقشات ندوة الصحافة الدولية، لندن ١٩٧٩

٩ ـــ كوازي وايردو، نظرة فلسفية حول مفهوم الاتصال البشري، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، العدد/ ٤٣، السنة الحادية عشرة، ابريل ـــ يونيو ١٩٨١

١٠ ـــ ماجد طهرانيان، لعنة التجديد، محاورات عن التحديث والاتصال، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، العدد ٤٣، السنة ١١ ابريل/ يونيو ١٩٨١، اليونسكو، باريس.

١١ ـــ د. محمد الرميحي، صانعو صور عرب الخليج، ابحاث ومناقشات ندوة الصحافة الدولية لندن، ١٩٧٩

١٢ ـــ محمد حسنين هيكل الصورة العربية في وسائل الاعلام الغربية كيف يمكن تحسينها؟ ابحاث ومناقشات ندورة الصحافة الدولية، لندن، ١٩٧٩

١٣ ـــ د. هشام شرابي، جذور تشويه الصورة العربية في الغرب، ابحاث ومناقشات ندوة الصحافة الدولية، لندن ١٩٧٩

١٤ ـــ د. وليـد خدوري، النفط واجهزة الاعلام الغربية، ابحاث ومناقشات ندوة الصحافة الدولية، لندن: ١٩٧٩

اولا: الكتب

1. Arberry, A.J. (Ed.), **Religion in the Middle East, Judaism and Christianity**, Vol. 1, Cambridge : Cambridge University Press, 1969

2. Arberry, A.J. (Ed.) **Religion in the Middle East, Three Religions in Concord and Conflict**, Vol. 2, Cambridge : Cambridge University Press, 1969.

3. Balle, Francis, **Institutions et Publics des Moyens d'Information : Presse-Radio difussion, Television**, Paris : Editions Montchrestien, 1973.

4. Ben Abdellah, Abdelaziz, **Clartes sur l'Islam ou l'Islam dans ses Sources**, Rabat : Ministere des Habbous et des Affaires Islamiques.

5. Berlo, David K., **The Process of Communication : an Introduction to Theory and Practice**, New York : Holt, Richard and Winston 1960.

6. Bernard, Berelson, **Reader in Public Opinion and Communication**, Macmillan, 1967.

7. Brockelmann, Carl, **History of the Islamic Peoples**, Translated by Joel Carmicbael & Moshe Parlmann, London : Routledge & Kegan Paul, 1979.

8. Budd & Rube, Beyond, **Media : New Approaches to Mass Communication**, New Jersey : Hayden Book Company, Inc., 1979.

9. Burton, John, **The Collection of the Quran**, Cambridge : Cambridge University Press, 1977.

10. Combs & Becker, **Using Mass Communication Theory**, New Jersey : Prentice Hall Inc. 1979.

11. Cot & Mouner, **Pour Une Sociologie Politique**, Tome 2, Paris : Editions du Seuil, 1974.

12. De Fleur, Melvin L., **Theories of Mass Communications**, New York : David McKay Company Inc., 1973.

13. **Dictionary of Political Science**, Philosophical Library, 1964.

14. Doctor, Adi H., **International Relations : An Introductory Study**. New Delhi : Vikas Publications, 1969.

15. **Encyclopedia Britanica**, Willam Boton Publishers, Vol. 18, 1971.

16. **Encyclopedia of Russia and the Soviet Union**, Mac Graw Hill, 1961.

17. Encyclopedia of Social Sciences 1957, Vol. 13.

18. Fischer & Merril (Ed.) **International and Intercultural Communication**, New York : Hastings House Publishers, 2nd Edition 1976.

19. Gibb, H.A.R., **Islam : A Historical Survey ; formerly Entitled Mohammedanism**, Oxford : Oxford University Press, 1978.

20 Gibb, H.A.R., **Modern Trends in Islam**, Chicago : The University of Chicago Press, 1945.

21. Halloran, J.D.C. (Ed.), **Mass Media and Socialization**, International Association for Mass Communication Research, 1976.

22. Hennessy, Bernard. **Essentials of Public Opinion**, Massachusetts : Duxbury Press, 1975.

23. Horley & Sanfridson, **Communication Policies and Planning**, Paris : Unesco, April, 1973.

24. Hourani, Albert, **Arabic Thought in the Liberal Age, 1798-1939**, London : Oxford University Press, 1970.

25. Hudson, Michael C., **Arab Politics : the Search for Legitimacy**, London : New Haven and London, 1980.

26. **International Encyclopedia of the Social Sciences**, Macmillan and Press, Vol. 12 1968.

27. Kennengiesser, R.P. **Foi en la Resurrection de la foi.** Beauchesne, Collection "Le Point Theologique", 1974.

28. Khan, Muhammad Zafrulla,, **Mohammad, Seal of the Prophets**, London: Routledge & Kegan Paul, 1980.

29. Klapper, Joseph T., **The Effects of Mass Communication**, New York : Free Press, 1960.

30. Lenin, **Slected Works**, Moscow, 1947. Vol. II

31. Moulavi, C.N. Ahmed. **Religion of Islam, A Comprehensive Study**, Kerala, India : Azad Book Stall, 1979.

32. Mueller, C., **The Politics of Communication : A Study of the Political Sociology of Languages, Socialization and Legitimation**, London : Oxford University Press, 1973.

33. Pye, Lucian W. (Ed.) **Communication and Political Development**, Princeton : Princeton University Press, 1972.

34. Roberts, Geoffrey K., **A Dictionary of Politcal Analysis**, London : Longmans 1971.

35. Roguet, R.P., **Initiation a 'l' Evangile**, Editions du Sueil, 1973.

36. Said, Edward W., **Covering Islam : How the Media and the Experts Determine How We See the Rest of the World**, New York : Pantheon Books, 1981.

37. Sauvy, Alfred, **l'Opinion Publique**, Paris : Presses Universitaires de France 1971.

38. Schuon, Frithjof, **Understanding Islam**, Translated by D.M. Matheson, A Mondala Book, George Allen & Lenwin Ltd., 1963.

39. Smith, Wilfred Cantwell, **Islam in Modern History**, Princeton :Princeton University Press, 1975.

40. Sourdel, Dominique, **L'Islam**, Paris : Presses Universitaires de France, 9 edition, 1975.

41. Stoetzel & Girard, **Les Sondages d'Opinion Publique**, Paris : Presses Universitaires de France, 1973.

42. Watt, W. Montgomery, **Muhammad, Prophet and Statesman**, London : Oxford University Press, 1978.

43. Watt, W. Montgomery, **What is Islam?** London : Longmans, Second Edition, 1979.

44. Welch, Susan & Comer, John, **Public Opinion, its formation, Measurement and Impact**, California, May field Publishing Company, 1975.

45. Yinger, J. Milton, **The Scientific Study of Religion**, New York : Macmillan Publishig Co., Inc., 1970.

ثانياً: المقالات

1. Escarpit, R., Communication et Developpement en Systemes Partiels de Communication, Paris : Moulton, la Haye, 1972.

2. Halloran, The Mass Media and Socialization in **Mass Media and Socialization**, 1976.

3. Martin, John, Effectiveness of International Propaganda, **The Annals of the American Academy of Political and Social Science**, Vol. 398, Nov. 1971.

4. Mc Cron, Changing Perspectives in the Study of Mass Media and Socialization, **Mass Media and Socialization**, 1976.

5. Mc Nelly, Media Exposure in Developing Urban Societies in **International and Inter cultural Communication**, Edited by Fischer & Merrill, 1976.

6. Meller, Mass Media and National Goals, in **International and Intercultural Communication**, Edited by Fischer & Merrill, 1976.

7. Merrill, Media ad National Development in **International and Intercultural Communication**, Edited by Fischer & Merrill, 1976.

8. Lowenstein, Use of Foreign Media by Developing Nations, in **International and Intercultural communications**, Edited by Fischer & Merrill, 1976.

9. Passin, H., Writer and Journalist in the Transitional Society, **Communications and Political Development**, Princeton, 1972.

10. Schramm, W.,Communication Development and the Development Process **Communications and Political Development**, Princeton, 1972.

11. Shils, E., Demagogues and Cadres in the Political Development of the New States, **Communications and Political Development**, Princeton, 1972.

12. Siepmann, Charles A., Propaganda Techniques, **Voice of the People : Readings in Public Opinion and Propaganda**, Edited by Christenson & Mc Williams, 2nd Edition, New York : Mc Graw-Hill Book Company, 1967.

13. White, Ralph K., Propaganda, Morally Questionable and Morally Unquestionable Techniques, **The Annals of the American Academy of Political and Social Science**, Vol. 398, Nov., 1971.

رقم الايداع ٢٩١١ / ٨٧
ترقيم دولـــي ١ - ٠٧٥ - ٣٧٣ - ٩٧٧

فى هذا الكتاب

يتناول الكتاب الوضعية السياسية والتنموية التى يعكسها الإعلام الإسلامى الدولى ، والدعاية الدولية المضادة للإسلام ، التى تمارس من خلال الدعاية التبشيرية الدولية ، والمرتكزات الدعائية المضادة للإسلام . ويتعرض الكتاب للقوة الذاتية ، والقوة التى يعكسها الإعلام الإسلامى الدولى ، ويتناول دراسة لحالات من الإعلام الإسلامى الدولى من خلال النظام الإعلامى الدولى فى مواجهة العالم الإسلامى : والإعلام الإسلامى بين القول والفعل ، والإعلام الذاتى الإسلامى ، والإعلام الدبلوماسى الإسلامى ، والصحافة الإسلامية ، والمسجد ، ويحلل الكتاب الأبعاد التطبيقية للعملية الإعلامية الإسلامية الدولية ، من خلال القائم بالاتصال فى الإعلام الإسلامى الدولى ، ومضمون الرسالة الإعلامية الإسلامية الدولية ، ووسائل الاتصال فى الإعلام الإسلامى الدولى ، ومستقبل الرسالة الإعلامية الإسلامية الدولية ، وفاعلية الرسالة الإعلامية الإسلامية الدولية ، ووسائل الإعلام الإسلامى والمجتمع ، كما تتناول الدراسة تخطيط وتنفيذ ومتابعة البرامج الإعلامية الإسلامية الدولية ، والإعلام الإسلامى فى الإطار الدولى من خلال السياسة الخارجية والتنظيم الدولى والتفاهم الدولى .

